منبر الإسلام

السنة (٦١) العدد (٢) صفر ١٤٢٣ هـ
ابريل . مايو ٢٠٠٢ م

غير مخصص للبيع

يا أمة الإسلام لاتلوموهم ولوموا أنفسكم !!

من محتويات العدد

❖ تفسير سورة النجم
أ. د. محمد سيد طنطاوى
❖ يأمة الإسلام لا تلوموهم ولوموا أنفسكم
أ. د. عبدالصبور مرزوق
❖ وضع قواعد عامة لتقسيم الحديث وتمييز الصحيح من غيره
أ. د. أحمد عمر هاشم
❖ التعريب ضرورة لمواجهة السيطرة الفكرية الموجهة فى ظل العولمة
أ. د. عبدالفتاح مصطفى غنيمة
❖ الضوابط الشرعية فى الذبح والحقوق الإسلامية للحيوان
أ. د. عبدالحليم عويس
❖ فى القوامة الزوجية تكريم للمرأة
المستشار حسن حسن منصور
❖ من وحى خلق الكون والحياة فى القرآن الكريم
أ. د. حسنى حمدان

غلاف الشهر

• المجازر الوحشية التى يرتكبها جيش الاحتلال الإسرائيلى فى حق الشعب الفلسطينى خير شاهد على النازية الصهيونية.

الاشتراكات

تطلب الاشتراكات من المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - ٩ ش النباتات - بجاردن سيتى - القاهرة.
الاشتراكات عن سنة كاملة: ١٣ ثلاثة عشر جنيها بجمهورية مصر العربية.
الاشتراكات عن سنة كاملة: ٢٠ عشرون دولارا أمريكيا لاتحاد البريد العربى الأفريقى - «بريد جوى»
الاشتراكات عن سنة كاملة: ٣٥ خمسة وثلاثون دولارا لدول أوروبا.
الاشتراكات عن سنة كاملة: ٤٠ أربعون دولارا أمريكيا فى الولايات المتحدة الأمريكية وكندا ودول شرق آسيا.
الاشتراكات عن سنة كاملة: ٦٥ خمسة وستون دولارا أمريكيا فى أمريكا الجنوبية واستراليا واليابان.

المراسلات:

٩ ش النباتات بجاردن سيتى - القاهرة - تليفون: ٧٩٥٨٦٥٩ - ٧٩٤١٦٢٧ - ٧٩٥٨٦٦٤
تلغرافيا: منبر الإسلام - القاهرة

منبر الإسلام
تصدرها وزارة الأوقاف
المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

رئيس مجلس الإدارة
الدكتور : محمود حمدى زقزوق
وزير الأوقاف
رئيس المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

رئيس التحرير
الدكتور : عبد الصبور مرزوق
نائب رئيس المجلس

مجلس التحرير
الدكتور : صوفى أبو طالب
الدكتور : أحمد كمال أبو المجد
الدكتور : أحمد هيكل

كلمة التحرير

إن المأساة التى تحدث حاليا فى الأراضى المقدسة ضد الشعب الفلسطينى الأعزل أمر يدعو إلى الأسى كما يدعو إلى الدهشة والعجب من محاولة قلب الأوضاع واتهام المعتدى عليه بأنه المعتدى!! فهل اجتياح المدن الفلسطينية على أيدى قوات الاحتلال الإسرائيلى - وهدم البيوت وترويع المدنيين الآمنين واستمرار تدمير البنية الأساسية للشعب الفلسطينى بالإضافة إلى قتل واعتقال المئات من الشباب إلى غير ذلك من صور العدوان الوحشى الذى تمارسه القوات الإسرائيلية هو دفاع أم هجوم؟!! إن الحل فى دعم الانتفاضة، نعم بعد أن فقد أبناء هذا الشعب كل الأمل فى حلول عادلة تصون لهم أرضهم وكرامتهم.

الحل فى دعم المقاومة الفلسطينية عربيا وإسلاميا هو السبيل الوحيد الذى فرضته الأوضاع المأساوية على الشعب الفلسطينى حتى يدرك الإسرائيليون أن احتلالهم للأرض فى الضفة وغزة له تكلفة عالية فوق مايطيقون. هذا إلى جانب ترتيب البيت العربى الإسلامى على نحو يجعل للكلمة العربية وزنا على مائدة المفاوضات والمحافل الدولية، فعالم اليوم لا يحترم سوى الأقوياء. إن الانتفاضة الفلسطينية التى هى أعظم الظواهر الصحية لواقعنا العربى والإسلامى تحتاج إلى إجابات حية وفعالة من كل الطاقات العربية والإسلامية على امتداد وطن العروبة وعالم الإسلام.

وثمة حقيقة واضحة ومعروفة للعالم أجمع عن بنى إسرائيل وتاريخهم ووعودهم الباطلة ووصف القرآن لهم بأوصاف كنقض العهود والمواثيق وسوء التأدب مع الله سبحانه وتعالى وعداوتهم للملائكة وقتلهم أنبياءه وجحودهم للحق وكراهيتهم للخير.

حديث الشهر

يا أمة الإسلام: لا تلوم

على الأمة أن تنسى نزاعاتها الداخلية فتوحد الصفوف وتحتشد وراءها دفاعا عن الحق والكرامة

أ. د. عبد الصبور مرزوق

لسنا أمام أمر حروب وأسلحة وإنما أمر عزيمة واستعداد نفسى لدفع الظلم والعدوان

يا أمة الإسلام:

ترى.. لو كان لنا نحن المسلمين.. لو كان لنا من القوة والتمكين فى أرض الله مايوازى تعدادنا الذى جاوز المليار ومائتى مليون مسلم لتعامل الغرب معنا بغير ما يعاملنا به الآن؟!

ولو كانت أمة الإسلام مالكة لإرادتها وقادرة على توحيد أهدافها ومواقفها دفاعا عن عقيدتها وعن مصالحها لتعامل الغرب معنا بغير ما يعاملنا به الآن!؟

ولو شعر الغرب وعلى رأسه الولايات المتحدة أنه لو أهان الإسلام واستهان بالمسلمين ستضار مصالحه، وسيتأثر اقتصاده، وسيجد من يتصدى لعدوانه لتعامل معنا بغير مايعاملنا به الآن!!

لكننا تفرقنا. فانفرط عقد الوحدة وتحولت أمتنا إلى أمم شتى شعوبا وقبائل. ففل العزم وتبعثرت الإرادة واستدبرنا كتاب ربنا فتاهت من أقدامنا الطريق ولم نعد: ﴿خير أمة أخرجت للناس﴾.

وهم ولوموا أنفسكم

وكما تنبأ الرسول - صلوات الله وسلامه عليه - فى حديثه المشهور: «**يوشك أن تداعى عليكم الأمم كما تداعى الأكلة إلى قصعتها**».

قالوا: أمن قلة نحن يومئذ يارسول الله؟

قال: لا. بل أنتم كثير ولكنكم غثاء كغثاء السيل. وقد غلبكم الوهن.

قالوا: وما الوهن يارسول الله؟

قال: حبّ الدنيا وكراهية الموت.

يا أمة الإسلام:

إن جنون القوة الذى يسيطر اليوم على الغرب، بصفة عامة وعلى الولايات المتحدة وربيبتها بصفة خاصة أفقدهم ضبط النفس حتى أصبحوا يعلنون أسماء الدول التى يرشحونها لتضرب بالسلاح النووى وجميعها دول إسلامية باستثناء كوريا الشمالية - باعتبارها كما يقولون دول الشر أو محور الشر.

وتمر هذه التهديدات علينا دون أن يطلق العالم الإسلامى صوت اعتراض أو احتجاج.

أعلم سلفا أننا نحن أمة الإسلام لا نملك السلاح النووى. وأعلم أيضا أننا لا نقوى على مواجهة الغرب إذا اشتعلت الحرب.

لكن الأمر ليس أمر حروب وأسلحة لكنه أمر الإرادة وأمر العزيمة والاستعداد النفسى لدفع العدوان على العقيدة وعلى الأرض والعرض والشفاء من الوهن.

وهو ما حذر منه الرسول ﷺ والذى اعتبر فيه الوهن الذى تهزم به الجيوش دون قتال وأجاب من سألوه عن (الوهن) بقوله: حب الدنيا وكراهية الموت.

وأيضا: هو نفسه الوهن الذى حذرنا ونهانا عنه القرآن فى قوله تعالى: ﴿**ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين**﴾ آل عمران: آية ١٣٩.

فهل تكون هذه القوارع التى تحيط بالأمة من أقطارها سبيل يقظة كبرى تعيد فيها الأمة النظر العميق فى أحوالها الداخلية بما يخرج بها من هذه الأزمة التى لم تعد أزمة المسلمين وحدهم بل أزمة الإسلام نفسه الذى تحاول الولايات المتحدة الآن أن تطارده فى مناهج التعليم وتطلب إلى بعض دول الإسلام أن يحذفوا من مناهجه ما يتصل بالجهاد أو يحض على الاستشهاد.

مرة أخرى هل تكون هذه القوارع سبيلا إلى

إعادة النظر فى العلاقات بين أنظمة الأمة وشعوبها بما ينهى ما فى داخلها من نزاعات تصل إلى المواجهات والقتال؟

هل تكون هذه القوارع سبيلا إلى التصالح مع الله وإلى الاعتصام بحبله والاهتداء بقوانين القرآن وسننه فى إقامة الدول وسقوطها وازدهار الحضارات واندثارها ليكون العمل بها سبيلا إلى استعادة الأمة لقوتها وهيبتها؟

لم تعد الحاجات إلى استبقاء الطاقات الاقتصادية للأمة فيما بين شعوبها مجرد مواعظ دينية ودعوات إلى التعاون والتضامن بل إنها اليوم مسألة أن تكون أمتنا المسلمة أو لا تكون.

لأن الغرب وعلى رأسه الولايات المتحدة يعيشون حالة صراع عنيف بل أكاد أسميه حالة حرب على الإسلام وعلى المسلمين.. لا يجوز استقبالها بالاستخفاف أو التهاون.

وهنا يجب التنبيه إلى أنه فى ساعات العسرة، وحين تتعرض الأمم إلى مثل ما نحن فيه من الأزمة ـ يكون من الطبيعى والمطلوب الذى يدخل فى إطار «فرض العين» أن تنسى الأمم نزاعاتها وصراعاتها الداخلية فتوحد الصفوف وتصطلح على قيادتها وتحتشد وراءها كالبنيان المرصوص دفاعا عن الحق والكرامة.

وثمة رجاء إلى شرائح المثقفين والدعاة على اختلاف توجهاتهم وانتماءاتهم الفكرية أن يخرجوا عن حالة العراك والخلاف الذى يمكن قبوله فى حالات الاسترخاء والذى لا يجوز أبدا قبوله فى ساعة العسرة وأن يلتقى الجميع على كلمة سواء هى بقاء الأوطان والمحافظة على استقلالها.

يا أمة الإسلام

إن علينا ـ فى هداية البشرية والتمكين فى أرض الله للقيم الإيمانية.. «قيم الحق والعدل والحرية والخير» ـ علينا ولنا دور قدرى حددته الآية الكريمة: **﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر﴾** آل عمران: آية ١١٠.

أمرُنا بالمعروف يجب أن يتجنب صغار الأمور ويتعامل مع القضايا الكبار فى حياة أمة الإسلام

والخيرية هنا ليست للعرق أو اللون ـ كما يزعم بنو إسرائيل أنهم شعب الله المختار.

ولكنها خيرية مشروطة بنهوض أمتنا بما طلب إليها: «**أمر بمعروف ونهى عن منكر، وإيمان بالله**» ولأننا أتباع الرسالة الكاملة والخاتمة والعالمية عبر الزمان والمكان.

فالمعروف الذى علينا أن نأمر به والمنكر الذى علينا أن ننهى عنه أكبر بكثير مما فهمه بعض قصار النظر ومحدودى الرؤية من أنه موعظة بالاقلاع عن التدخين أو نصيحة

بإحسان الوضوء وتقصير الثوب وغيرها.

لكنه تعامل مع القضايا الكبار فى حياة الأنظمة والشعوب، بما يضبط العلاقة بين الحكام والمحكومين على ميزان الشورى.

ويقيم الحقوق فى علاقة الإنسان بالمال على أنه مال الله ولكل عباد الله حقوق فيه وإن لم يكونوا مسلمين بعيدا عن الاستغلال والربا.

كما يحكم العلاقة فى امتلاك «القوة» على ألا توظف فى القهر وإرهاب المستضعفين.

ثم يضع العلاقة «بالعلم» داخل إطار أخلاقى يسخر فيه العلم لكل ما يحقق النفع للبشر - كل البشر - لا يجوز احتكاره ولا حرمان الآخرين منه.

وإلى جوار هذا كله يعلى من شأن حقوق الإنسان حتى يُسجِد الله له ملائكته.

وغير هذا كثير مما لا يتسع المقام له ومما يجعل من رسالة الإسلام رسالة سعادة وعدل ومحبة وتطهير للنفوس من الطمع ومن غرور القوة ومن الهبوط فى مستنقع شهوات الحس والجنس.

وهذا ما قامت عليه، ونهضت به دولة الإسلام فى مجتمع النبوة والراشدين وبقية عصور الازدهار الحضارى فى تاريخ الأمة.

وفى ظل هذا العطاء الحضارى والإنسانى العظيم لرسالة الإسلام مضت دعوته - بمجرد القدوة الحسنة - ودون أن يوجف المسلمون عليها بخيل ولا ركاب - فشرقت وغربت ودخل الناس فى دين الله أفواجا متحابين سعداء.

وبملاحظة انتشار الإسلام فى افريقيا وجنوب شرق آسيا - نجد الدليل الصادق على هذه الحقيقة - حقيقة أن الإسلام بذاتية دعوته وحضارة رسالته التى لو قمنا نحن المسلمين بالتعريف الواسع بها لوجد الناس فيها طوق النجاة مما يعانيه اليوم من مظالم وآلام.

هل تكون هذه القوارع سبيلاً إلى التصالح مع الله والاعتصام بحبله؟!

تُرى - وبعد هذا الهجوم الغربى على الإسلام - وبقيادة الولايات المتحدة - هل يقوم المسلمون بتصحيح ما وقعوا فيه من أخطاء وخطايا حتى يخرجوا مما هم فيه من الضعف والعجز والتخلف لتعود إليهم - من جديد - القدرة على التمكين فى أرض الله لكلمات الله؟! فقد صلح بصلاحهم صورة الإسلام التى شاهت فى الغرب بما يمارسه بعض المسلمين من سلوكيات لا يرضاها الإسلام.

وكما أن الله سبحانه وتعالى يقول: **﴿ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هى أحسن﴾** النحل: آية ١٢٥، قال استعدادا لمواجهة قوى الشر المؤذى: **﴿كتب عليكم القتال وهو كره لكم وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم﴾** البقرة: آية ٢١٦.

والله من وراء القصد وهو دائما حسبنا.

مع الله

شعر: محمد التهامى

يارب.. شِعْرى بالحقيقةِ هَامَا	عَبَدَ اليقينَ ورَتَّلَ الإلْهَامَا
فَيقينُهُ حُبٌّ يَفِيضُ عِبَادَةً	ودعاؤُهُ شِعْرٌ يُضِىءُ كَلامَا
إنْ كان أَجْراهُ اللِّسانُ فإنَّهُ	قلبٌ يَذوبُ تَبَتُّلاً وَهُيَامَا
ودُعاءَ مُشْتَاقٍ على دَرْبِ الهُدَى	يَسْعَى ويُكْوى لَهْفَةً وغَرامَا
ويَرَى ضِيَاءَ المهتدينَ حِيالَهُ	فَجْراً يُمَزِّقُ حَولَهُ الإظْلامَا
فيهِمٌ.. يأتلِقُ الضِّياءُ على الخُطَى	يَعلو.. وفوقَ تُرابِهِ يَتَسَامَى
ويُجاوِزُ الإنسانَ.. يُصْبحُ فَوْقَهُ	وكأنَّهُ فى النَّيِّراتِ أَقَامَا
يَمْشى على الأعرافِ مِشْيَةَ مُؤمنٍ	فَاضَتْ مَشَاعِرُهُ رِضىً وسَلامَا
فَيَرى بنورِ اللهِ كَوْنًا سِرُّهُ	فَاقَ الشُعُورَ وجَاوَزَ الأَفْهَاما
ويَشِفُّ فى الأنوارِ.. يُصبحُ غَيْمَةً	بَيْضَاءَ ألْقَتْ للرِّياحِ زِمَامَا
وتَسُوقُهُ ريحُ الرِّضاءِ لِعالمٍ	فَتَحَ الطَّريقَ وعَطَّرَ الأَنْسَامَا
فَيَرى رضاءَ اللهِ فَوقَ عِبادِهِ	كَفًّا تبارك فَيْضُها إنْعَامَا
فبكُلِّ صَاغيةٍ يُصيخُ لِنِعْمَةٍ	وبكلِّ ناظرةٍ يَرَى أَفْعَامَا
ويُحسُّ!!.. رَبَّ الكونِ جلَّ جَلالُهُ	يَطْوى الوجودَ وبَعدَه يَترامى
سَبَقَ الزَّمانَ فكانَ قَبلَ حِسابِهِ	وطَوى الزَّمانَ وبَعْدَ ذلك دَامَا
هذا الجلالُ لَهُ.. وليس كَمِثْلِهِ	شَىءٌ تَبَارَكَ قُدْرَةً ومَقَامَا

القرآن الكريم وعلومه

- تفسير سورة النجم
- بحوث قرآنية: من التفسير الحديث
- خصوصيات الرسم العثمانى للمصحف الشريف
- من وحى خلق الكون والحياة فى القرآن الكريم

نظرات فى كتاب الله تعالى

تفسير سورة النجم

لفضيلة الدكتور محمد سيد طنطاوى
شيخ الأزهر

قال الله تعالى

﴿ وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الْمُنتَهَىٰ ﴿٤٢﴾
وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَىٰ ﴿٤٣﴾ وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتَ
وَأَحْيَا ﴿٤٤﴾ وَأَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَىٰ ﴿٤٥﴾
مِن نُّطْفَةٍ إِذَا تُمْنَىٰ ﴿٤٦﴾ وَأَنَّ عَلَيْهِ النَّشْأَةَ الْأُخْرَىٰ ﴿٤٧﴾
وَأَنَّهُ هُوَ أَغْنَىٰ وَأَقْنَىٰ ﴿٤٨﴾ وَأَنَّهُ هُوَ رَبُّ الشِّعْرَىٰ ﴿٤٩﴾ وَأَنَّهُ
أَهْلَكَ عَادًا الْأُولَىٰ ﴿٥٠﴾ وَثَمُودَ فَمَا أَبْقَىٰ ﴿٥١﴾ وَقَوْمَ نُوحٍ مِّن قَبْلُ
إِنَّهُمْ كَانُوا هُمْ أَظْلَمَ وَأَطْغَىٰ ﴿٥٢﴾ وَالْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَىٰ ﴿٥٣﴾ فَغَشَّاهَا
مَا غَشَّىٰ ﴿٥٤﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكَ تَتَمَارَىٰ ﴿٥٥﴾ هَٰذَا نَذِيرٌ مِّنَ النُّذُرِ
الْأُولَىٰ ﴿٥٦﴾ أَزِفَتِ الْآزِفَةُ ﴿٥٧﴾ لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ اللَّهِ كَاشِفَةٌ
﴿٥٨﴾ أَفَمِنْ هَٰذَا الْحَدِيثِ تَعْجَبُونَ ﴿٥٩﴾ وَتَضْحَكُونَ وَلَا
تَبْكُونَ ﴿٦٠﴾ وَأَنتُمْ سَامِدُونَ ﴿٦١﴾ فَاسْجُدُوا لِلَّهِ
وَاعْبُدُوا ﴿٦٢﴾ ﴾

النجم: ٤٢ ــ ٦٢

١ - فى هذه الآيات الكريمة بيان ساطع، لجوانب متنوعة من مظاهر قدرة الله - تعالى - ورحمته بعباده، بعد أن بين - سبحانه - قبل ذلك شبهات المشركين، ورد عليها بما يدحضها.

ولفظ «المنتهى» فى قوله - تعالى -: **﴿وأن إلى ربك المنتهى﴾** مصدر بمعنى الانتهاء، أى: وأن إلى ربك وحده - لا إلى غيره - انتهاء الخلق ومرجعهم ومصيرهم، فيجازى الذين أساءوا بما عملوا، ويجازى الذين أحسنوا بالحسنى.

وقوله - سبحانه -: **﴿وأنه هو أضحك وأبكى﴾** أى: وأنه - سبحانه - هو الذى أوجد فى هذا الكون، ما يؤدى إلى ضحك الإنسان وسروره تارة، وما يؤدى إلى حزنه وبكائه تارة أخرى، فبسبب ما يحيط بالإنسان من مؤثرات متنوعة ومن مشاعر مختلفة، فتارة يضحك وتارة يبكى وما أكثر هذه المؤثرات، والأحوال، والدوافع، التى تؤثر فى حياة الإنسان فرحا أو حزنا.

فالآية الكريمة انتقال من وجوب الاعتبار بأحوال الآخرة، إلى وجوب الاعتبار بأحوال الإنسان، وبما يحيط به من مؤثرات تارة تضحكه، وتارة تبكيه.

وأسند - سبحانه - الفعلين إليه - وهما الضحك والبكاء - لأنه هو خالقهما، وهو الموجد لأسبابهما، وقدم الضحك على البكاء، للإشعار بمزيد فضله - تعالى - ومنته على عباده.

٢ - وقوله - تعالى -: **﴿وأنه هو أمات وأحيا﴾** بيان لمظهر آخر من مظاهر قدرته التى لا يعجزها شىء، أى: وأنه - تعالى - بقدرته وحدها، هو الذى أحيا من يريد إحياءه من مخلوقاته، وأمات من يريد إماتته منهم.

وهذا رد على أولئك الجاحدين الذين أنكروا ذلك، وقالوا - كما حكى القرآن عنهم - **﴿ماهي إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا إلا الدهر﴾** الجاثية: آية ٢٤.

ثم قال - سبحانه -: **﴿وأن عليه النشأة الأخرى﴾**. أي: وأن عليه وحده الإحياء بعد الإماتة، والإعادة إلى الحياة مرة أخرى يوم البعث والنشور.

والنشأة: هي المرة من الإنشاء، أي: الإيجاد والتكوين والخلق. والأخرى - مؤنث الأخير -.

والمراد: أنه - سبحانه - يوجد النشأة التى لا نشأة بعدها.

وقوله - تعالى -: **﴿وأنه هو أغنى وأقنى﴾**. أى: وأنه - سبحانه - هو الذى أغنى الناس بالأموال الكثيرة المؤثلة، التى يقتنيها الناس، ويحتفظون بها لأنفسهم ولمن بعدهم. فقوله: **«أقنى»**: من القُنية بمعنى الادخار للشىء، والمحافظة عليه لنفاسته وأهميته.

والمراد بالشعرى فى قوله تعالى: **﴿وأنه هو رب الشعرى﴾**: نجم كان بعض العرب يعبدونه. أى: وأنه - سبحانه - هو رب وخالق ذلك الكوكب المضىء، الذى يطلع بعد الجوزاء فى شدة الحر، وخص هذا الكوكب بالذكر، مع أنه - تعالى - هو رب كل شىء، لأن بعض العرب كانوا يغالون فى تعظيمه وعبادته، فأخبرهم - سبحانه - بأن هذا الكوكب ماهو إلا مخلوق من مخلوقاته - تعالى - التى لا تحصى.

٣ - وبعد هذه الجولة فى الأنفس والآفاق، ساقت السورة جانبا من مصارع الغابرين، فقال - تعالى -: **﴿وأنه أهلك عاداً الأولى﴾ ﴿وثمود فما أبقى﴾ ﴿وقوم نوح من قبل إنهم كانوا هم أظلم وأطغى﴾ ﴿والمؤتفكة أهوى﴾**.

أى: وأنه - تعالى - هو الذى أهلك بقدرته قبيلة عاد الأولى، وهم قوم هود عليه السلام، وسميت قبيلة عاد

بالأولى، لتقدمها على قبيلة عاد الثانية فى الزمان، التى هى قوم صالح عليه السلام، وتسمى ـ أيضا ـ بثمود.

وقوله ـ سبحانه ـ: **﴿وثمود فما أبقى﴾**: معطوف على «عاد». أى: كما أهلك ـ سبحانه ـ بقدرته النافذة قبيلة عاد الأولى، أهلك ـ أيضا ـ قبيلة عاد الثانية، دون أن يبقى من القبيلتين أحدا.

وهلاك هاتين القبيلتين قد جاء فى آيات كثيرة منها قوله ـ تعالى ـ: **﴿كذبت ثمود وعاد بالقارعة﴾ فأما ثمود فأهلكوا بالطاغية﴾ وأما عاد فأهلكوا بريح صرصر عاتية﴾ سخرها عليهم سبع ليال وثمانية أيام حسوما فترى القوم فيها صرعى كأنهم أعجاز نخل خاوية﴾ فهل ترى لهم من باقية﴾**؟!! الحاقة: الآيات ٤: ٨.

وقوله ـ سبحانه ـ: **﴿وقوم نوح من قبل إنهم كانوا هم أظلم وأطغى﴾**: معطوف على ما قبله.

أى: وكما أهلك ـ سبحانه ـ قبيلة عاد الأولى والثانية، بسبب كفرهم وطغيانهم وجحودهم لنعم الله، أهلك ـ أيضا ـ من قبلهم قوح نوح عليه السلام، لأنهم كانوا أشد فى الظلم والطغيان من قبيلة عاد وثمود، فقد آذوا نبيهم نوحا أذى كثيرا، ووصفوه تارة بالجنون، وتارة بالضلال، وتارة بأنه ليس رسولا من عند الله ـ تعالى ـ وإنما هو بشر يريد التفضل عليهم، ولو شاء الله ـ تعالى ـ أن يرسل رسولا، لجعله من الملائكة.

ولقد مكث نوح عليه السلام فى قومه ألف سنة إلا خمسين عاما، يدعوهم إلى وحدانية الله ـ تعالى ـ ويحذرهم من عبادة الأصنام، ولكنهم عموا وصموا عن الحق، فكانت النتيجة أن نصره الله عليهم، حيث أغرقهم أجمعين.

ومن الآيات القرآنية التى قررت ذلك قوله ـ سبحانه ـ: **﴿ونوحا إذ نادى من قبل فاستجبنا له فنجيناه وأهله من الكرب العظيم﴾ ونصرناه من القوم الذين كذبوا بآياتنا إنهم كانوا قوم سوء فأغرقناهم أجمعين﴾** الأنبياء: الآيتان ٧٦، ٧٧.

وقدم ـ سبحانه ـ قبيلتى عاد وثمود فى الذكر على قوم نوح ـ مع أن قوم نوح أسبق ـ لأن هاتين القبيلتين كانتا مشهورتين عند العرب أكثر، وكانت ديارهم ـ أيضا ـ معروفة لهم.

٤ ـ والمراد بالمؤتفكات فى قوله ـ سبحانه ـ: **﴿والمؤتفكة أهوى﴾**: قوم لوط عليه السلام وسموا بذلك لأن قريتهم ائتفكت بأهلها، أى: انقلبت رأسا على عقب، يقال: أفكه عن كذا يأفِكُه، إذا قلبه وصرفه، ومنه الإفك ـ أى: الكذب ـ لأنه قلب للحق عن وجهه الصحيح.

أى: وأهلك ـ سبحانه ـ القرى المؤتفكة بأهلها، بأن أهوى بها جبريل عليه السلام إلى الأرض بعد أن رفعها إلى السماء **﴿فغشاها ما غشى﴾** أى: فأصابها ما أصابها من العذاب المهين، والدمار الشامل، كما قال ـ تعالى ـ: **﴿فجعلنا عاليها سافلها وأمطرنا عليها حجارة من سجيل منضود﴾ مسومة عند ربك وماهى من الظالمين ببعيد﴾** هود: الآيتان ٨٢، ٨٣.

ويجوز أن يكون الضمير فى قوله ـ سبحانه ـ: **﴿ففشاها﴾** يعود إلى جميع الأمم المذكورة، وأبهم ـ سبحانه ـ ما غشيهم من عذاب، للتهويل والتعميم.

٥ ـ ثم أخذت السورة الكريمة فى تذكير الناس بنعم الله عليهم، بعد تحذيرهم من نقمه، فقال: **﴿فبأى آلاء ربك تتمارى﴾**؟ والآلاء: جمع إلىً، وأى: اسم استفهام المقصود به التذكير بهذه النعم.

والمعنى: فبأى نعمة من نعم خالقك التى لا تحصى تتشكك ـ أيها الإنسان ـ؟ إنك لا تستطيع

أن تعد هذه النعم فاستعملها فيما خلقت له لكى يزيدك الله تعالى منها، فهو القائل: **﴿وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها﴾** النحل: آية ١٨.

وسمى ـ سبحانه ـ ما مر فى آيات السورة نعما، مع أن فيها النعم والنقم، لأن فى النقم عظات للمتعظين، وعبر للمعتبرين، فهى نعم بهذا الاعتبار.

٦ ـ ثم ختم ـ سبحانه ـ السورة الكريمة، بهذا الإنذار الشديد فقال: **﴿هذا نذير من النذر الأولى﴾**، والنذير: بمعنى المنذر. وهو من يخبر غيره بخبر فيه مضرة به لكى يحذره.

أى: هذا الرسول الكريم وهو محمد ﷺ، وما جاء به من قرآن حكيم، نذير لكم ـ أيها الناس ـ من جنس الإنذارات الأولى، التى أتى بها الأنبياء السابقون لأممهم، فاحذروا من مخالفته، لأن مخالفته ستؤدى إلى هلاككم وخسرانكم.

﴿أزفت الآزفة﴾ أى: قربت الساعة، ودنت القيامة. يقال: أزِفَ السفر أَزَفًا، إذا دنا وقرب. و«أل» في الآزفة للعهد. وهي علم بالغلبة علي الساعة.

﴿ليس لها﴾ أى: الساعة **﴿من دون الله كاشفة﴾** أى: ليس لها أحد سوى الله ـ تعالى ـ يستطيع الإخبار عنها، والكشف عن علاماتها، والعلم بوقتها وبوقوعها.

والاستفهام فى قوله ـ سبحانه ـ: **﴿أفمن هذا الحديث تعجبون﴾** للتهديد والتوبيخ.

أى: أفمن هذا القرآن . وما اشتمل عليه من هدايات وآداب وأحكام تتعجبون، وتنكرون كونه من عند الله ـ تعالى ـ؟!!

﴿وتضحكون ولا تبكون﴾ أى: وتضحكون ضحك استهزاء وتهكم منه ومما جاء به ﷺ، ولا تبكون خشية من الله ـ تعالى ـ ، ومن سماع ما اشتمل عليه هذا القرآن من وعد ووعيد، **﴿وأنتم سامدون﴾** أى: وأنتم لاهون معرضون. يقال: سمد فلان يسمُد ـ كدخل يدخل ـ، إذا اشتغل باللهو، والإعراض عن الرشد.

أو المعنى: وأنتم رافعون رءوسكم تكبرا وغرورا. يقال: سمد فلان سمودا، إذا رفع رأسه تكبرا وغرورا. وكل متكبر فهو سامد، ومنه قولهم: بعير سامد فى سيره، إذا رفع رأسه متبخترا فى مشيته.

وقيل: السمود بمعنى الغناء والطرب فى لغة بعض العرب، ومنه قول بعضهم لجاريته: اسمدى لنا، أى: أسمعينا من غنائك. أى: وأنتم مستمرون على غنائكم ولهوكم، دون أن تستمعوا إلى القرآن الكريم.

ثم ختم ـ سبحانه ـ السورة الكريمة بقوله: **﴿فاسجدوا لله واعبدوا﴾**، أى: إذا كان الأمر كما سبق أن بينت لكم، فاتركوا ما أنتم فيه من كفر وفسوق وعصيان، وخصوا الله ـ تعالى ـ بالعبادة الخالصة، وبالطاعة التامة، التى لا شرك فيها لأحد معه ـ عز وجل ـ.

قال الألوسى: **«وهذه آية سجدة عند أكثر أهل العلم، وقد سجد النبى ﷺ عندها.**

فقد أخرجه الشيخان ـ البخارى ومسلم ـ وغيرهما عن ابن مسعود قال: **«أول سورة أنزلت فيها سجدة سورة «النجم»، فسجد الرسول ﷺ وسجد الناس كلهم إلا رجلا».**

وبعد: فهذا تفسير ميسر لسورة «النجم» نسأل الله ـ تعالى ـ أن ينفعنا جميعا بهدى القرآن الكريم، وإرشاداته وأحكامه، إنه أعظم مسئول وأكرم مأمول.

من التفسير الحديث

د. محمد رجب البيومى

لا نمنع الاجتهاد فى تفسير كتاب الله، فالقرآن كتاب الزمن الذى لا تنفدُ عجائبه، ولكل عقل أن يجول فى رياض آياته ليقف على مالم يقف عليه سواه، إذ لا حرج على فضل الله، إنما نمنع أن يتعسف المفسر التأويل تعسفا، وأن يشتط فى تحميل النص القرآنى مالا يحتمل، متجافيا عن القواعد المقررة فى علوم العربية ليقال إنه جاء بالجديد، وقد يكون صادق النية فيما ذهب إليه، ولكن الخطأ خطأ.

ونمثل الآن لبعض ما فتح الله به على أولى العلم من المعاصرين، ولكننا بهذا التمثيل لا نعنى أن آراءهم وحدها هى الصحيحة، ولكن نعنى أنهم اجتهدوا قدر ما يستطيعون، فإذا بلغوا السُرى عند الصباح فقد جاء نصر الله، وإذا لم يصلوا إلى الهدف فقد واصلوا السير غير مقصّرين.

آيات البقرة

يقول الله عز وجل: **﴿وإذ قال موسى لقومه إن الله يأمركم أن تذبحوا بقرة قالوا أتتخذنا هزوا قال أعوذ بالله أن أكون من الجاهلين﴾ قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ماهى قال إنه يقول إنها بقرة لا فارض ولا بكر عوان بين ذلك فافعلوا ما تؤمرون﴾ قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما لونها قال إنه يقول إنها بقرة صفراء فاقع لونها تسر الناظرين﴾ قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ماهى إن البقر تشابه علينا وإنا إن شاء الله لمهتدون﴾ قال إنه يقول إنها بقرة لا ذلول تثير الأرض ولا تسقى الحرث مسلمة لاشية فيها قالوا الآن جئت بالحق فذبحوها وما كادوا يفعلون﴾ وإذ قتلتم نفسا فادّارأتم فيها والله مخرج ما كنتم تكتمون﴾ فقلنا اضربوه ببعضها كذلك يحيى الله الموتى ويريكم آياته لعلكم تعقلون﴾** البقرة: الآيات ٦٧ ـ ٧٣.

جرى المفسرون على أن النص القرآنى جميعه جاء فى قصة واحدة، أما الأستاذ عبدالوهاب النجار مؤلف قصص الأنبياء فقد ذهب إلى أن النص الكريم يتضمن قصتين لا قصة، تنتهى الأولى عند قوله تعالى **﴿وما كادوا يفعلون﴾**، وتبتدئ الثانية بقوله: **﴿وإذ قتلتم نفسا فادّارأتم فيها﴾**.

يقول الأستاذ النجار ـ رحمه الله ـ: «إذا نظرنا إلى القصص التى قصها الله فى هذه السورة قبل هذه القصة، وكلها متعلقة ببنى إسرائيل، وجدنا كل قصة مستقلة عما قبلها وما بعدها مبدوءة بقوله «إذْ» اقرأوا. **﴿وإذ أنجيناكم من آل فرعون﴾** الأعراف: ١٤١، **﴿وإذا فرقنا بكم البحر﴾** البقرة: ٥٠، **﴿وإذ واعدنا موسى أربعين ليلة﴾** البقرة: ٥١، **﴿وإذ آتينا موسى الكتاب﴾** البقرة: ٥٣، **﴿وإذ قال موسى لقومه ياقوم إنكم ظلمتم أنفسكم باتخاذكم العجل﴾** البقرة: ٥٤، **﴿وإذ قلتم ياموسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة﴾** البقرة: ٥٥، **﴿وإذ قلنا ادخلوا هذه القرية﴾** البقرة: ٥٨، **﴿وإذ استسقى موسى لقومه﴾** البقرة: ٦٠، **﴿وإذ قلتم ياموسى لن**

نصبر على طعام واحد﴾ البقرة: ٦١، **﴿وإذ أخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور﴾** البقرة: ٦٣، **﴿وإذ قال موسى لقومه إن الله يأمركم أن تذبحوا بقرة﴾** البقرة: ٦٧، **﴿وإذ قتلتم نفسا فادَّارأتم فيها﴾** البقرة: ٧٢، فهذا النسق المطرد الذى لم يتخلف، يجعل مسألة قتل النفس والتدارؤ فيها مسألة مستقلة بنفسها غير مرتبطة بما قبلها، ولا مدمجة فيها، وقد حاك فى نفسى أن هاتين القصتين تفهمان على ضرب آخر من الفهم وقد قوى عندى ذلك كل القوة، وهأنذا أعرضه على حضرات القراء راجيا أن يعيره حضرات العلماء اهتماما وأن يوافونى بما يرونه الصواب، حتى إذا ظهر لى الحق عدت إلى ما رسموا، ضاربا بقولى عرض الحائط، فلست متعنتا، ولا مفتونا برأيى، ولا ممن تنزهوا عن الخطأ، والله يقول الحق وهو يهدى السبيل.

ذلك أن القصة التى أمر فيها موسى قومه بذبح البقرة، لم يكن الغرض منها الإتيان بكل ما اشتملت عليه، واندرج فيها من الحالات والأحكام، بل الغرض أن يقص الله تعالى على نبيه محمد ﷺ نموذجا مما بلغ إليه تعنت بنى إسرائيل فى إبطائهم عن امتثال أمر الله، ومطاولتهم، ومماطلتهم فى تنفيذ ما يأمرهم به دون استيفاء القصة استيفاء كاملا يشتمل على بيان الحكمة الباعثة على أمرهم بذبح البقرة، بل هو يقص علينا نمطا من تعنتهم وصلابة أعناقهم، وهذا وحده الهدف المقصود.

وأما القصة الأخرى المبينة فى قوله تعالى: **﴿وإذ قتلتم نفسا فادَّارأتم فيها﴾** فإنه تعالى يقص علينا لونا من أفضاله على بنى إسرائيل وحل مشكلاتهم بطريقة لم تخطر لهم ولا لبشر ببال، وظلت هذه الحكمة[1] العالية المشتملة عليها تلك الطريقة غامضة على بنى إسرائيل وعلى جميع البشر الأجيال الطوال»[2] وهذا هدف ثان مستقل عن الهدف الأول

هذا بعض ما ينبئ عن منحى الأستاذ النجار فى تفسير هذا النص القرآنى، وقد قوبل باعتراضات دونها فى كتابه، وأجاب عنها بما رآه، وقد جعل الضمير فى قوله تعالى: **﴿فقلنا اضربوه ببعضها﴾**، عائدا على جثة القتيل، وليس عائدا على البقرة لاختلاف القصتين فى تفسيره، والذى ألحظه أنه مع قوله باختلاف القصتين جعل من أسباب نزول القصة الأولى اختلاف بنى إسرائيل فى تعيين قاتل جهل أمره وبقيت جريمته! وهذا ما يوحى باتصال القصة، وكان الأحرى أن يجعل نزول القصة الأولى لبيان تعنت بنى إسرائيل وشططهم فى السؤال دون موجب، على حين تستقل القصة الثانية بمسألة القتيل، فذلك أدعى إلى استقامة الرأى على النحو الذى يريد. وكان الرجل منصفا حين دعا العلماء إلى النظر فى رأيه، والرد عليه بما يرون، معلنا استعداده للرجوع عنه حتى اتضح الدليل على بطلانه، وله بيان طويل فى توضيح مرماه يرجع إليه فى كتاب (قصص الأنبياء).

ثعلبة بن حاطب وآيات التوبة

قال الله تعالى: **﴿ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين﴾ فلما آتاهم من فضله بخلوا به وتولوا وهم معرضون﴾ فأعقبهم نفاقا فى قلوبهم إلى يوم يلقونه بما أخلفوا الله ما وعدوه وبما كانوا يكذبون﴾ ألم يعلموا أن الله يعلم سرهم ونجواهم وأن الله علام الغيوب﴾** التوبة: الآيات ٧٥ ـ ٧٨.

تكاد كتب المفسرين ـ إلا ما ندر ـ تنص على أن الآيات الكريمة نزلت فى ثعلبة بن حاطب الأنصارى، ويسوقون حديثا لم يرد فى كتب

الصحاح خلاصته أن ثعلبة سأل رسول الله ﷺ أن يدعو ربه كى يرزقه مالا، فقال له بعد معاودة السؤال «**قليل تطيق شكره خير من كثير لا تطيق شكره**» فعاود الطلب فاستجاب له الرسول ﷺ ودعا له، فاتّجر واشترى غنما، فبورك له فيها، ونمت نموا كثيرا حتى ضاقت بها المدينة، فتنحى بها، وكان يشهد الصلاة بالنهار مع الرسول ﷺ، ثم انقطع عنها، وحين جاءه عامل الصدقات يأخذ حق الله منه، إذ نزل قول الله ﴿**خذ من أموالهم صدقة**﴾ التوبة: آية ١٠٣، أبى أن يدفع زكاة ماله، وقال ماهى إلا جزية، وعرف رسول الله ﷺ جحوده، فقال: ويحَ ثعلبة، فأنزل الله فى شأنه هذه الآيات، فلما علم ثعلبة بما نزل فى حقّه، جاء بالصدقة إلى رسول الله ﷺ فرفضها، وقال: إن الله منعنى أن أقبل منك، فجعل يبكى ويحثو التراب على رأسه، ثم توفى رسول الله ﷺ، وجاء ثعلبة بالصدقة إلى أبى بكر فرفضها، وكذلك رفضها عمر من بعده حتى توفى فى خلافة عثمان.

هذا ما قيل فى سبب النزول، وهو محير، لأن ثعلبة من رجال بدر، وإذا كان قد منع الصدقة، فإن صحابيا آخر وقع فيما هو أعظم، حين كاتب المشركين يعلمهم بقدوم الجيش الإسلامى لغزو مكة، ومع فداحة الجرم فقد عفا عنه رسول الله، وقال لعمر حين هم بقتله: وما يدريك ياعمر، لعل الله قد اطلع على أهل بدر فقال لهم «**اعملوا ما شئتم فقد غفر لكم**»، ففاضت عينا عمر ونزلت الآية الكريمة ﴿**ياأيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوى وعدوكم أولياء تلقون إليهم بالمودة وقد كفروا بما جاءكم من الحق**﴾ الممتحنة: آية ١.

فإذا كان هذا الجرم الفادح قد غفر لبدرى أنصارى! أيكون تأخير الصدقة أشد خطورة منه، وقد تاب الرجل وأتى بالصدقة، فكيف يرفضها الرسول ومن بعده أبو بكر وعمر كما تقول الرواية!؟

لقد وقف السيد محمد رشيد رضا فى تفسير المنار موقف المستشكل الحائر فقال:

وفى الحديث ـ الذى ذكره المفسرون فى سبب النزول ـ إشكالات تتعلق بسبب نزول الآيات، فظاهر سياق القرآن أنه كان فى غزوة تبوك، وظاهر الآيات أنها نزلت عقب فرضية الزكاة، والمشهور أنها فرضت فى السنة الثانية، وفيه خلاف تقدم فى تفسير الصدقات، وبعدم قبول توبة ثعلبة، وظاهر الحديث أنها توبة صادقة، وكان العمل جاريا على معاملة المنافقين بظواهرهم، وظاهر الآيات أنه يموت على نفاقه، ولايتوب عن بخله وإعراضه، وأن النبى ﷺ وخليفتيه عاملاه بذلك لا بظاهر الشريعة، وهذا مالا نظير له فى الإسلام.

هذا استشكال الشيخ رشيد، ومضمونه الواقعى ينفى حدوث القصة التى قيلت فى سبب النزول، لأن الرجل تاب فكيف لا تقبل توبته؟ وكيف ينفرد بهذا الحكم وحده، وقد قال الله عز وجل: ﴿**قل ياعبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعا إنه هو الغفور الرحيم**﴾ الزمر: آية ٥٣، ولماذا رفض أبو بكر وعمر صدقة الرجل؟ وهل فى سلطة الحاكم أن يرفض زكاة واجبة الأداء تقدم بها تائب نادم؟

كل هذا قد جعل صاحب المنار يستشكل، ثم يقول متعجبا «وهذا لا نظير له فى الإسلام».

ولنا أن نخطو خطوة بعده، فنقول إن هذا الاستشكال يوحى بوضع الحديث الذى ذكر فى سبب النزول، لاسيما إذا كان غير وارد فى كتب الصحاح، وقد قال الحافظ ابن حجر فى كتاب الإصابة بعد أن ذكر قول الرسول ﷺ فى أهل بدر: **ومن كان بهذه المثابة كيف يعقبه الله نفاقا فى قلبه؟!**

الطير الأبابيل

يقول الله تعالى فى سورة الفيل: **﴿وأنزل عليهم طيرا أبابيل﴾** الفيل: آية ٣.

ويقول الأستاذ الإمام محمد عبده (وفى اليوم التالى فشا فى جنود الجيش داء الجدرى والحصبة، وهو أول جدرى ظهر ببلاد العرب، وقال يعقوب بن عتبة فيما حدَّث؛ إن أول ما رؤيت الحصبة والجدرى ببلاد العرب ذلك العام، وقد فعل الوباء بأجسامهم ما يندر وقوع مثله، فكان لحمهم يتناثر ويتساقط، فذعر الجيش وصاحبه وولوا هاربين، وأُصيب الجيش، ولم يزل يسقط لحمه قطعة قطعة، وأنملة أنملة، حتى انصدع صدره «أى أبرهة» ومات بصنعاء.

ثم قال الأستاذ الإمام: وهذا ما اتفقت عليه الروايات، ويصح الاعتقاد به، وقد بينت لنا هذه السورة الكريمة أن ذلك الجدرى أو تلك الحصبة نشأت من حجارة يابسة سقطت على أفراد الجيش، بواسطة فرق عظيمة، من الطير مما يرسله الله مع الريح، فيجوز لك أن تعتقد أن هذا الطير من جنس البعوض أو الذباب الذى يحمل جراثيم بعض الأمراض، وأن تكون هذه الحجارة من الطين المسموم اليابس الذى تحمله الرياح، فيعلق بأرجل هذه الحيوانات، فإذا اتصل بجسد دخل فى مسامه، فأثار فيه تلك القروح التى تنتهى بإفساد الجسم وتساقط لحمه، وأن كثيرا من هذه الطيور الضعيفة، يُعدُّ من أعظم جنود الله، فى إهلاك من يريد إهلاكه من البشر، وأن هذا الحيوان الصغير الذى يسمونه بالميكروب، لا يخرج عنها، وهو فِرَقٌ وجماعات لا يحصى عددها إلا بارئها، ولا يتوقف ظهور أثر قدرة الله تعالى فى قهر الباغين، على أن يكون الطير فى ضخامة رءوس الجبال، ولا على أن يكون له ألوان خاصة به، ولا على معرفة مقادير الحجارة، وكيفية تأثيرها، فلله جُنْدٌ من كل شىء.

وفى كل شىء له آية

تدل على أنه الواحد

ومما تعظم به القدرة أن يؤخذ من استعز بالفيل، وهو أضخم حيوان من ذوات الأربع جسما، ويهلك بحيوان صغير لا يظهر للنظر، ولا يدرك بالبصر، حيث ساقه القدر، ولا ريب عند العاقل أن هذا أكبر وأعجب وأبهر.

هذا ما قاله الإمام بنصه وهو فى بدء حديثه لم يخطئ المأثور مما قيل عن حادث الفيل حيث قال: هذا ما اتفقت عليه الروايات ويصح الاعتقاد به، ثم قال: ويجوز لله.

وللعقاد تعقيب على هذا القول ساقه فى مقال عن محاولات التفسير العلمى للقرآن قال فيه:

«وقد تكون محاولات التوفيق مأمونة معقولة كقول الأستاذ محمد عبده فى تفسير الطير الأبابيل بجراثيم الأمراض التى تسمى بالميكروبات، فالميكروبات موجودة لاشك فيها، والإصابة بها محققة لذلك فى مشاهدات مجربة، لا تقبل الجدال، فإذا قال المفسر كما قال الأستاذ الإمام إن هزيمة أصحاب الفيل ربما كانت من فعل هذه الجراثيم، فذلك قول مأمون على سبيل الجواز والترجيح، ولكنه غير مأمون على الجزم والتوكيد، لأن الحفريات التاريخية قد تكشف لنا فى غد عن حجارة من سجيل أصيب بها أصحاب الفيل فجعلتهم كعصف مأكول.

غلبت الروم

يقول الله عز وجل: **﴿الم﴾ غلبت الروم﴾ فى أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيغلبون﴾ فى بضع سنين لله الأمر من قبل ومن بعد ويومئذ**

يفرح المؤمنون❁ بنصر الله ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم❁ وعد الله لا يخلف الله وعده ولكن أكثر الناس لا يعلمون﴾ الروم: الآيات ١ ـ ٦.

المعروف بصدد هذا النص الكريم أن الروم قد هزمت على يد الفرس، وأن العرب قد استاءوا لهزيمة الروم، لأن تجار مكة من المشركين كانوا على صلة حسنة بالغساسنة حلفاء الروم، إذ يتنقلون إلى الشام فى تجاراتهم آمنين عليها بسبب هذه العلاقة الحسنة، وقد رأوا أن يجعلوا من هذه الهزيمة تعلة لمهاجمة المسلمين فى دينهم، فأخذوا يقولون: إن الروم أهل كتاب وليسوا وثنيين، وإن الفرس وثنيون وليسوا أهل كتاب، وقد انتصروا على الروم، فلو كانت الوثنية باطلة لما انتصر الفرس، فنزلت هذه الآيات تعد بشيئين هما نصر الروم، وهو المجمع عليه بين المفسرين، وتعد بنصر الإسلام، وهو ما اهتدى إليه الدكتور عبدالوهاب عزام فى تفسير قول الله **﴿ويومئذ يفرح المؤمنون❁ بنصر الله ينصر من يشاء﴾**.

أما خلاصة ما قاله الدكتور عزام ـ رحمه الله ـ فهى كما يلى:

كانت هزيمة الروم التى اهتم بها مشركو مكة فى سنة ٦١٥م وقد وقعت غزوة بدر فى السنة الثانية من الهجرة الموافقة ٦٢٤م، أى بعد بضع سنين! ففرح المسلمين يومئذ لا يكون لنصر الروم، وإنما لنصر المسلمين الموعود به، وقد تحقق يوم بدر، وهو ما قيل عنه: **﴿بنصر الله ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم﴾** الروم: آية ٥.

أما الدليل المرجح لذلك، فهو أن الروم كانوا حينئذ أرباب طغيان وجبروت، وعسف(٣) بالأمم والشعوب، واستغلال لجهود الضعفاء، وتسخير للرعايا فى الأهوال والمشاق عن غطرسة متكبرة، ونصر هؤلاء العتاة لا يمكن أن يكون نصر الله الذى وعد به المسلمين وعدا لا يخلفه! إنما الوعد الربانى فهو للفئة المجاهدة فى سبيل الله الداعية للحق والعدالة والمساواة، ويؤكد ذلك أن الرسول ﷺ قد اضطر فى حياته إلى محاربة الروم حين أرسل الجيوش إلى مؤتة فى وقت كان فيه هرقل حاكم الدنيا المنتصر على فارس! وقد دحر كسرى فثار عليه أتباعه وقتلوه، فقول الله وعد الله لا يخلف الله وعده إنما يعنى الوعد المبشر بنصر المسلمين من بعد، وهو وعد مطابق لوعد الله العام، إذ يقول: **﴿وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذى ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا يعبدوننى لا يشركون بى شيئا ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون﴾** النور: آية ٥٥، ويقول عز وجل: **﴿ولقد كتبنا فى الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادى الصالحون﴾** الأنبياء: آية ١٠٥، ويقول: **﴿الذين إن مكناهم فى الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور﴾** الحج: آية ٤١.

هذا رأىٌ جديد، وله دليله المستقيم.

أمثلة كثيرة

تلك بعض الآراء الجديدة فى تفسير بعض الآيات الكريمة، نقدمها دليلا على أن الله يفتح بالخير على كثير من العقول المخلصة، **﴿ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها وما يمسك فلا مرسل له من بعده وهو العزيز الحكيم﴾** فاطر: آية ٢.

الهوامش:

١ ـ فصل الأستاذ النجار الحكمة تفصيلا يعتمد على الوقائع النفسية الملموسة حين يضطرب القاتل لرؤية القتيل، فكيف يضربه ببعض أعضائه؟

٢ ـ قصص الأنبياء للأستاذ النجار ص٢٦١ ط رابعة.

٣ ـ نظرات قرآنية للمؤلف ص٤٠.

لطائف وأسرار

خصوصيات الرسم العثمانى للمصحف الشريف (١٦)

حذف الألف (= نقص الألف) (٣)

الٓمٓ ﴿١﴾ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ ﴿٢﴾

سورة البقرة

هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ مِنۡهُ ءَايَٰتٞ مُّحۡكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ

سورة آل عمران ﴿٧﴾

حمٓ ﴿١﴾ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ ﴿٢﴾

سورة الزخرف

لِكُلِّ أَجَلٖ كِتَابٞ ﴿٣٨﴾

سورة الرعد

د. عبد العظيم المطعنى

حذف الألف، أو نقص الألف، من أكثر خصوصيات الرسم العثمانى شيوعا فى آيات الكتاب العزيز، وقد قدمنا فيها حلقتين من قبل، وهذه هى الحلقة الثالثة، ونعرض فيها نماذج جديدة، تبين إلى أى مدى كان حرص كتبة الوحى الأمين، يتوخون رسم الآلاف فى كلمات الكتاب العزيز على نحو يلفت الأذهان بقوة إلى ما ترمز إليه تلك الخصوصيات من لطائف دقيقة، وأسرار آسرة، لأنهم يكتبون الكلمة مرة بصورة خطية. ثم يعودون فيكتبونها مرة أخرى بصورة خطية مغايرة للصورة، لا جهلا منهم بأصول الكتابة. كما توهم ذلك بعض الناس، ولكن لداع حملهم عليه، وقد يكون رسم الكلمة الواحدة على صورتين خطيتين فى آية واحدة كما سيأتى بإذن الله، وهذا رد قاطع على من يدعى أن هذه المغايرات فى رسم بعض الكلمات القرآنية سببه أن كتبة الوحى كانوا متعددين، وكان كل واحد منهم يكتب بمعزل عن الآخرين، كما يتراءى له، هذه كلها أوهام لا تثبت إلا فى أذهان متوهميها، ونظرهم القاصر فى هذا المجال.

ومما تجب الإشارة إليه أن رسم المصحف الموجود الآن المتداول فى جميع بقاع العالم الإسلامى، على اختلاف مذاهبهم وأجناسهم وبيئاتهم، هو الرسم نفسه الذى كتبه كتاب الوحى فى حضرة صاحب الرسالة ﷺ، وأقرهم عليه، وكان الرسم المعتمد فى أول جمع للقرآن الكريم فى خلافة أبى بكر، وكذلك فى الجمع الثانى للقرآن فى خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه، ثم جميع المصاحف فى جميع عصور وبيئات الأمة الإسلامية حتى هذه اللحظة.

أما الإضافات التى ألحقت برسم المصحف بعد ذلك، مثل نقط الحروف وتشكيلها بالفتح والضم والكسر والجزم وعلامات الوقف، فهذه لم تمس هيكل الكلمات، وإنما هى موضوعة إما فوق الحروف وإما تحتها، ولا مساس لها قط برسم أو كتابة الكلمات الذى تم فى العصر النبوى، وقد اطلعنا على ما قاله بعض المتعجلين منا نحن - المسلمين - بأن ما يقال عن أسرار ولطائف خصوصيات الرسم العثمانى للمصحف الشريف - قديما وحديثا - إنما هو مجرد تحكم، بل ذهب بعضهم، سامحهم الله، إلى أنه يرجع إلى ضعف الصحابة، الذين كتبوا القرآن بين يدى رسول الله ﷺ فى معرفة أصول الخط والكتابة! وبالغ أحدهم فقال: هذا من اللحن الموجود فى خط المصحف، والذى قال عثمان رضي الله عنه «إن فى القرآن لحنا ستقومه العرب بألسنتها»! وذو النورين عثمان بن عفان رضي الله عنه برىء من هذه الحماقة وهذا الغباء، ويتحمل إثمها من يرددها زورا عنه، فعثمان رضي الله عنه الذى أمر بنسخ الوثائق النبوية التى حفظت فى بيته حتى جمعها أبو بكر فى «المصحف»، ثم أمر عثمان بنسخها فى «المصحف الإمام» بدون إحداث أى تغيير يذكر فى «الوثائق النبوية»، ثم صار «المصحف الإمام» الذى تم تدوينه فى خلافة عثمان رضي الله عنه، هو هو الذى نسخت عنه جميع المصاحف اللاحقة حتى الآن، وسيظل بإذن الله كعبة المصاحف حتى يرث الله الأرض ومن وما عليها.

وهب - جدلا - أن عثمان - حاشا لله - قال هذه العبارة، فإن الاستشهاد بها فى هذا المجال باطل، لأن اللحن وصف للفظ المنطوق لا للكلام المكتوب، فمثلا **«بسم الله»** ورد فى رسم المصحف «محذوف الألف» فى كل موضع ورد فيه.

أما **«باسم ربك»** فقد ورد الألف مثبتا فيه فى جميع مواضع وروده فى القرآن الكريم، أما النطق فيهما فواحد، سواء حذف الألف من «اسم» أو لم يحذف، فكيف إذن تصلح العرب هذا اللحن (الخطى) بألسنتها ياترى؟

إنه لافتراء عظيم على ذى النورين، بل وفيه رمى لعثمان بالجهل الفاضح لو كان قال هذا الكلام، وأراد منه إصلاح مافى بعض كلمات القرآن من خصوصيات فى الخط، هى وجه من وجوه إعجازه العظيم.

ثم، أين هؤلاء «القعديون» من الأئمة الأعلام: مالك، والشافعى، وأحمد، والمراكشى، والزركشى(١) والسيوطى، وغيرهم وغيرهم؟

إن هذه العبارة التى عزوها لذى النورين عثمان ابن عفان لو نطق بها الحجر الأصم ما نطق بها عثمان رضي الله عنه الذى فاضت روحه وقطعت أصابع يده وهى تمسك بكتاب الله العزيز.

وبعد هذه الكلمات المحاميات عن الكتاب العزيز، الذى **«لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه»**، أى لا الباطل فى ذاته، ولا من خارجه، نقدم هذه النماذج الجديدة، التى لم تذكر من قبل فى هذه الحلقات.

الكتاب - القرآن

من ملاحظات العلماء فى خصوصيات الرسم العثمانى الشريف، كلمتا: الكتاب، والقرآن، وقد أسفرت هذه الملاحظات عنها أن الأصل فى كلمة الكتاب تأتى محذوفة «الألف» إلا فى أربعة مواضع فى الذكر الحكيم جاءت كلمة «الكتاب» بإثبات الألف، أما القرآن فإن الأصل فى هذه الكلمة أن تكتب بإثبات «الألف» إلا موضعان وردت فيهما كلمة «قرآن» محذوفة «الألف» ومحال أن يكون هذا «التصرف» عبثا خاليا من الحكمة، والمعانى اللطيفة، التى من أجلها كان الحذف والإثبات فى كلمات الكتاب العزيز.

نماذج من «الكتاب» محذوفة «الألف»

﴿ذلك الكتٰب لا ريب فيه هدىً للمتقين﴾ البقرة: آية ٢.

﴿ولما جاءهم كتٰب من عند الله مصدق لما معهم وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين﴾ البقرة: آية ٨٩.

﴿ولما جاءهم رسول من عند الله مصدق لما معهم نبذ فريق من الذين أوتوا الكتٰب كتٰب الله وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون﴾ البقرة: آية ١٠١.

﴿إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس فى الكتٰب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون﴾ البقرة: آية ١٥٩.

﴿هو الذى أنزل عليك الكتٰب منه آيات محكمات هن أم الكتٰب﴾ آل عمران: آية ٧.

﴿الر تلك آيات الكتٰب المبين﴾ يوسف: آية ١.

﴿المر تلك آيات الكتٰب والذى أنزل إليك من ربك الحق ولكن أكثر الناس لا يؤمنون﴾ الرعد: آية ١.

فى الآيات السابقة وردت كلمة «كتاب» فى حالتى التعريف والتنكير سبع مرات مرادا منها القرآن، ومرة واحدة فى حالة التعريف مرادا منها التوراة والإنجيل، التوراة كما أنزلها الله على موسى، والإنجيل كما أنزله الله على عيسى - عليهما السلام - وفى المرات الثمانى حُذف «الألف» الذى بعد «التاء» من كلمة «كتاب» مُعرفَّةً ومُنكَّرة، وهذا خلاف الأصل؛ لأن الأصل بقاء «الألف» وقد رُمز إلى «الألف» المحذوف بالشرطة الرأسية فوق «التاء» مفصولة عنه.

فماهو الأمر الذى اقتضى حذف «الألف» فى هذه الكلمة فى جميع مواضع ورودها فى القرآن الكريم، سواء كان المراد منها القرآن، أو كتابا سماويا آخر، أو كان المراد منها غير الكتب السماوية.

القاعدة الكلية التى ذكروها فى هذا الحذف، المطرد - تقريبا - لحرف «الألف» فى كلمة «كتاب» مرادا بها القرآن، إنه رمز للقرآن وهو مسطور فى اللوح المحفوظ، أى إشارة إلى الجانب الغيبى العلوى للقرآن، كما قال عز وجل.

﴿بل هو قرآن مجيد ❁ فى لوح محفوظ﴾ البروج: الآيتان ٢١ ، ٢٢.

هذا فى القرآن، أما فى غيره من الكتب السماوية فلأن لها جانبا علويا قبل أن ينزل بها الوحى الأمين على رسل الله عز وجل.

وتيسيرا للفهم نقرب ما قالوه فى هذه القاعدة من أن الكتب السماوية لها جانبان، أو اعتباران:

الاعتبار الأول: هو العلوى قبل نزول الوحى بها، وبعد نزول الوحى بها، لأن الجانب العلوى حقائق فى علم الله عز وجل لا يحيط بها علما إلا هو عز وجل.

أما الاعتبار الثانى: فهو ملحوظ صلة الخلق بما أنزله الله، فهم يقرأونه مخطوطا أو مكتوبا ويتلونه منطوقا بأصوات، ويتدبرون معانيه وهو بين أيديهم.

فالكتاب (القرآن) طرفه الأعلى: «اللوح المحفوظ» عند الله عز وجل، وطرفه الأدنى «المصحف المسطور» بيد الناس، فالمبدأ بعيد عنا نحن البشر، والمنتهى قريب منا.

إذا تمهد هذا، فإن حذف «الألف» من الكتاب أو من كتاب جُعِلَ رمزا للقرآن فى عليائِه، أما إذا أثبت «الألف» فى الكتاب - كما سيأتى - فإن المراد به هو الطرف الأدنى، وهو صورة القرآن التى نزلت على خاتم النبيين ﷺ، فقرأناها مكتوبة فى المصاحف، وتلوناها محفوظة فى الصدور وحُذف كذلك «الألف» من كلمة «كتاب» أو الكتاب أينما وقعت فى القرآن الكريم، وسيأتى السبب فى اطراد الحذف فيها إذا شاء الله.

تطبيقات وتحليلات

ومن الخير أن نجرى تطبيقات وتحليلات سريعة لبيان تمكن هذه القاعدة فى بعض المواضع التى تقدمت، ولنبدأ بما بدأنا به منها، وهو قوله تعالى: **﴿ذلك الكتٰب﴾**.

نجد علماء البلاغة فى شرحهم لهذا التركيب بلاغيا يقدمون حوله تفصيلات دقيقة، وكأنهم يبينون هذا المعنى الذى ذكره العلماء فى توجيه

خصوصيات الرسم العثمانى للمصحف الشريف:

فهذا التركيب مكوَّن من جزءين:

ذلك: وهو المسند إليه أو المبتدأ.

الكتاب: وهو المسند أو الخبر.

فالأول اسم إشارة إلى مفرد مذكر بعيد مكانا عن المتكلم المشير، والقريب منه جدا يشار إليه بـ«ذا» فإذا بَعُد قليلا يشار إليه بـ«هذا» بزيادة «هاء» التنبيه، ولفت النظر.

فإذا بَعُد بُعداً ملحوظا، وكان المشير والمشار إليه بينهما مسافة طويلة أشير إليه بـ«ذلك» بزيادة «اللام» ثم «الكاف».

واللغويون يسمون هذا «اللام» لام البُعد المكانى أما «الكاف» فيسمونه «كاف الخطاب».

أما الجزء الثانى «الكتاب» وهو المسند أو الخبر، فهو معرَّف بـ«الألف واللام» فصار التركيب كله: **«ذلك الكتٰب»** والجزءان معرفتان، الأول لأنه اسم اشارة، والثانى لأنه محلى بالألف واللام كما تقدم، وفى الإشارة إلى القرآن (الكتاب) بـ«ذلك» اسم الإشارة الموضوع للمشار إليه البعيد المكان تفخيم وتعظيم له، حيث إنه بعيد المكان، وبعيد المكانة لعلو منزلته فوق كل الكتب.

ويخطو البلاغيون خطوة أخرى فيقولون إن مجىء هذا التركيب **«ذلك الكتٰب»** معرَّف الجزءين يفيد حصر معنى جنس «الكتاب» حتى لكأنه لا كتاب غيره فى الوجود، لأنه اجتمعت فيه كل الخصائص الرفيعة التى تفرقت فى غيره من الكتب، فهو الكتاب الكامل الذى ليس فوقه كمال فى كتاب غيره، ولا يوجد هذا الكمال والرفعة إلا فيه، وفى مثل هذا المعنى، يقول الإمام عبدالقاهر الجرجانى(٢)، واعلم أنك تجد «الألف واللام» فى الخبر على معنى الجنس، ثم ترى له فى ذلك وجوها.

أحدها: أن تقصر جنس المعنى على المخبر عنه لقصدك المبالغة، وذلك فى قولك: زيد هو الجواد، وعمرو هو الشجاع، تريد أنه الكامل، إلا أنك تخرج الكلام فى صورة توهم أن الجود والشجاعة لاتوجد إلا فيه، وذلك لأنك لم تعتد بما كان من غيره، لقصور عن أن يبلغ الكمال، فهذا كالأول فى امتناع العطف عليه، فلو قلت: زيد هو الجواد، وعمرو، كان خلفا من القول، يريد: أن هذا التركيب الذى حصرت فيه معنى الخبر على المبتدأ، لا يتضح فيه أن تعطف ما يشارك المبتدأ فى الاتصاف بمعنى الخبر، لأن هذا العطف يجعل المعطوف شريكا للمبتدأ الأول فى معنى أنت قلت إنه مقصور عليه، ولا يوجد إلا فيه.

ومن هذا القبيل قول الشاعر:

إن الألى حانت بفلج دماؤهم

هم القوم ـ كل القوم ـ ياأم عامر

يعنى: لا قوم غيرهم.

ومنه قول الشاعر يمدح مقاتلى غزوة بدر الكبرى:

هم الرجال، وعيب أن يقال لمن

لم يتصف بمعانى وصفهم رجل

أى: لا رجال غيرهم، وهذا كله مبنى على عدم الاعتداد بغيرهم، وإن كان لهم وجود فى الحياة.

إذن فقوله تعالى: **«ذلك الكتٰب»** وصف للقرآن بالكمال المطلق، والمنزلة الرفيعة، التى لا توجد إلا فيه، وإن كان غيره له منزلة، لكنها لا يعتد بها بالنظر لعلو منزلته هو، وبلوغه شأوا لم يبلغه كتاب سواه.

فحذف «الألف» فى «الكتاب» من قوله عز وجل: **﴿ذلك الكتٰب﴾** لم يكن اعتباطا، وإنما هو رمز لتلك المعانى الرفيعة، والكمال الفريد فيما أنزله الله على محمد ﷺ.

وهذا المعنى ملحوظ فى الآيات السبع التى تقدم ذكرها وفى غيرها وهو كثير فى آيات الذكر الحكيم، الذى أريد من كلمة «كتاب» و«الكتاب» مرادا القرآن العظيم، ويؤكد هذا كله، ويرفعه إلى درجة اليقين الذى لا يقبل الشك قوله تعالى فى الثناء على كتابه العزيز **﴿حم﴾ والكتاب المبين﴾ إنا جعلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون﴾ وإنه فى أم الكتاب لدينا لعلى حكيم﴾** الزخرف: الآيات ١ ـ ٤.

فتأمل جيدا قوله عز وجل: **﴿وإنه فى أم الكتاب لدينا لعلى حكيم﴾** الزخرف: آية ٤.

يقول الإمام الزمخشرى فى توضيح ذلك:

«أم الكتاب» هو اللوح، كقوله تعالى: **﴿بل هو قرآن مجيد ❁ فى لوحٍ محفوظ﴾** سمى ـ أى اللوح المحفوظ ـ بأم الكتاب، لأنه الأصل الذى أثبتت فيه الكتب ومنه تنقل وتستنسخ، **لعلىٌّ:** رفيع الشأن فى الكتب لكونه معجزا من بينها، **حكيم**، ذو حكمة بالغة، أى منزلته عندنا منزلة كتاب، هما ـ أى العلو والحكمة ـ صفتاه، وهو ـ أى القرآن ـ مثبت فى أم الكتاب هكذا»(٣)، يعنى مذكور وموصوف فى أم الكتاب الذى هو اللوح المحفوظ هكذا بالعلو والحكمة ورفعة الشأن.

ومن قبله قال الإمام البيضاوى: **«لَعَلِىٌّ»**: رفيع الشأن فى الكتب السماوية، لكونه معجزا من بينها. **«حكيم»** ذو حكمة بالغة، أو محكم لا ينسخه غيره»(٤).

ومن بعده قال الإمام الشوكانى: **«وإنه فى أم الكتاب»** أى وإن القرآن فى اللوح المحفوظ **«لدينا»** أى عندنا **«لعلىٌّ حكيم»** رفيع القدر، محكم النظم، لا يوجد فيه اختلاف ولا تناقض»(٥).

وهكذا يجمع المفسرون على أن ثناء الله على القرآن هنا باعتبار مبدئه وطرفه الأعلى، وهو وجوده فى اللوح المحفوظ، وهذا يناسب إطلاق اسم «الكتاب» أو «كتاب» عليه، وسوف نقف على سر هذه المناسبة عند الحديث عن اثبات «الألف» فى كلمة «القرآن»، أو «قرآن» فى المقال الآتى إن شاء الله.

وبعد ما قدمناه ـ على إيجازه ـ نرجو أن نكون قد وفقنا فى أن حذف «الألف» من كلمة «الكتاب» أو «كتاب» مرادا منهما القرآن، مقصود قصدا لكتبة الوحى، وأن له دلالة ذات شأن عظيم.

إثبات «الألف» فى «الكتاب»

تقدم أن حذف «الألف» مطرد فى الرسم العثمانى للمصحف الشريف، إلا أربعة مواضع أثبت فيها «الألف» وهى:

- **﴿لكل أجل كتاب﴾** الرعد: آية ٣٨.
- **﴿وما أهلكنا من قرية إلا ولها كتاب معلوم﴾** الحجر: آية ٤.
- **﴿واتل ما أوحى إليك من كتاب ربك لا مبدل لكلماته ولن تجد من دونه ملتحدا﴾** الكهف: آية ٢٧.
- **﴿تلك آيات القرآن وكتاب مبين﴾** النمل: آية ١.

لم تحذف «الألف» من كلمتى «الكتاب» و«كتاب»، وإنما أثبتت؛ لأن الأصل فيها «الإثبات»، ومعروف أن الذى يجرى على الأصل لا يُسأل عنه، ومع هذا فإن العلماء بينوا لماذا جرى الإثبات هنا على الأصل ثم قالوا: كلمة «كتاب» فى آية «الرعد» المراد منها كتاب الآجال فهو ـ إذن ـ معنى خاص.

وكذلك فى آية «الحجر»، فإن المراد بالكتاب المتلو أجل اهلاك القرى الظالمة.

أما آية «الكهف» فإن المراد منه القرآن من حيث طرفه الأدنى مقروءا متلوا بالألسنة.

وكذلك آية «النمل» فإن المراد منه الطرف الأدنى وسيأتى توضيحه عند الحديث عن اثبات «الألف» فى «القرآن» أو «قرآن» فى العدد القادم إذا شاء الله.

فها أنتذا ـ عزيزى القارئ ـ قد وقفت على الأسرار المرادة من حذف «الألف» فى «الكتاب» أو «كتاب» وعلى دلالات إثباته فيهما.

وهذا «الحذف»، وهذا «الاثبات» يجريان على منهج حكيم كما رأينا، وحاشا لله أن يكون فى هذه «الخصوصيات» أنواع من السهو أو الجهل، لأن كتاب الله منزه عن كل نقص أو عيب، سواء كان فى مفرداته أو جمله أو تراكيبه أو معانيه.

أو كان ذلك فى رسمه وكتابته، هذا كله مرفوض عقلا ونقلا.

وينبغى أن يستشعر المسلم صحيح الإسلام، كلما ذكر القرآن قوله تعالى:

﴿إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون﴾ الحجر: آية ٩، وحفظ الله لكتابه العزيز حفظ عام شامل لكل ما يتصل بوحيه الأمين، إلى خاتم النبيين.

الهوامش:

١ ـ انظر البرهان فى علوم القرآن (١/٣٨٠).
٢ ـ دلائل الإعجاز (١٧٨) ت: الشيخ شاكر.
٣ ـ الكشاف (٣/٤٧٨).
٤ ـ أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢/٣٨٠).
٥ ـ فتح القدير (٤/٦٢٦).

من وحى خلق الكون والحياة فى القرآن الكريم

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ وَالْمَلائِكَةُ وَأُولُوا الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١٨﴾﴾ صدق الله العظيم

آل عمران : آية ١٨

د/ حسنى حمدان حمامة

يعجب المرء من هجوم أهل الغرب على الإسلام، ولا يعرف أى مقياس يتخذونه دلالة على جمود وتخلف الإسلام، ولكنا نؤكد أن الإسلام ليس متهما وليس مطلوبا منه أن يدافع عن نفسه، وما علينا إلا أن نوضح للناس أساسيات الإسلام، ولما كان العقل الغربى عقلا يعتز بأعظم منجزات الحضارة وهو العلم، وبالرغم من أن حضارة الغرب الحالية قامت على أكتاف نهضة علمية إسلامية لا ينكرها إلا جاحد، فقد آثرت أن أوضح للذين يحترمون العلم وبالتالى يحترمون عقولهم بعض وجوه الإعجاز فى الكون وفى الخلق مع التنبيه بأن النص القرآنى نص أصلى لم ينل التحريف منه شيئا ليس على مستوى الآية، بل وعلى مستوى الحرف، بل وعلى مستوى حركة الحرف.

وكثير من حقائق العلم اليوم جاءت نتيجة بحث علمى مستمر لمئات السنين، ومحمد ﷺ رجل أمى وصف حال أمته عند نزول القرآن فقال: «**إنا أمة أمية لا نكتب ولا نحسب**»، وتلك المعية ليست صفة الأمة على طول الزمان، وإنما هى تقرير لحالها عند بعثته ﷺ، ولما كانت إشارات القرآن إلى الحقائق الكونية المتعلقة بالكون والحياة مسطورة فى القرآن منذ أكثر من ١٤٠٠عام، فلا يمكن لعاقل يحترم عقله ويحترم العلم أن يقرر أن محمدا قد نقل العلم من حضارات سابقة أو اقتبسه من كتب الأديان التى سبقت بعثته لأن إشارات القرآن العلمية لم تكن معروفة قبل نزول القرآن ولا بعد نزوله بأكثر من ألف عام تقريبا، كما أن ما يحويه الإنجيل والتوراة لا يمثل سوى النذر اليسير وبصورة لا تسلم من التعقيد والتشويش، وشهادة موريس بوكاى المستشرق الفرنسى خير دليل على ذلك والتى أوردها فى كتابه «دراسة الكتب المقدسة فى ضوء المعارف العلمية الحديثة».

وتلك أمثلة من إشارات القرآن العلمية أتوجه بها إلى العقل لعله يسأل نفسه كيف لرجل من ١٤٠٠ عام أن يعرف ذلك إلا إذا كان ذلك وحيا يوحى إليه.

١ ـ الحقيقة الأولى:

بدء خلق السموات والأرض:

فتق الرتق يذكر الإنسان الحقيقة فى قوله تعالى: ﴿**أولم ير الذين كفروا أن السموات والأرض كانتا رتقا ففتقناهما وجعلنا من الماء كل شىء حى أفلا يؤمنون**﴾ الأنبياء: آية ٣٠.

الحقيقة هى: فتق الرتق، حقيقة قديمة من قدم عمر الكون، فهل توصل العلم إلى القرب من تلك الحقيقة؟ نعم، فنظرية الانفجار العظيم تغزو الأوساط العلمية المعنية، والنص القرآنى يتكلم عن البداية كشىء مجمع «رتق» ثم اتسع، وقد تعددت النظريات حول البداية وتظل الآية هى المرجع فى ذلك Standard.

حقيقة لم يشهدها محمد ﷺ لأنها حدثت من آلاف الملايين من السنين ويأتى العلم اليوم ليقيم عليها الدليل.. إنه الوحى.

٢ ـ الحقيقة الثانية:

اتساع الكون

﴿والسماء بنيناها بأيد وإنا لموسعون﴾ الذاريات: آية ٤٧.

حقيقة لم يبدأ الإشارة إليها إلا فى عام ١٩٣٣م على يد أروبن هابل، وهوماسن حيث وُضع أساس نظرية اتساع الكون (Theory of erpanding linircor) التى هى حقيقة قرآنية ذكرت قبل اكتشافها بما يزيد عن ١٣٠٠ عام، فكيف رصدها محمد ﷺ إنه الوحى والنبوة والرسالة.

٣ ـ الحقيقة الثالثة:

الدخان هو الأصل

حقيقة علمية قرآنية: **﴿ثم استوى إلى السماء وهى دخان فقال لها وللأرض ائتيا طوعا أو كرها قالتا أتينا طائعين﴾** فصلت: آية ١١.

منذ نزول القرآن والمسلمون وغيرهم ممن قرأ القرآن يعرفون ذلك، ويعجب المرء أن يأتى جرينبرج (J. mayo Greenberg)، ولى (Lay) ليضعا نظريتهما حول الغبار الموحد (Unified dust model) كأصل لمجرة درب التبانة»*، والقرآن يؤكد أن أصل كل سماء وكل أرض هو الدخان فهل شهد محمد تلك الواقعة أم أنه الوحى والنبوة والرسالة.

٤ ـ الحقيقة الرابعة:

تاريخ الكون مفصلا

قصة خلق السموات والأرض يقدمها القرآن للعلم عله يستفيد منها ويقر بوحدانية الخالق **﴿قل أئنكم لتكفرون بالذى خلق الأرض فى يومين وتجعلون له أندادا ذلك رب العالمين ۞ وجعل فيها رواسى من فوقها وبارك فيها وقدر فيها أقواتها فى أربعة أيام سواء للسائلين ۞ ثم استوى إلى السماء وهى دخان فقال لها وللأرض ائتيا طوعا أو كرها قالتا أتينا طائعين ۞ فقضاهن سبع سموات فى يومين وأوحى فى كل سماء أمرها وزينا السماء الدنيا بمصابيح وحفظا ذلك تقدير العزيز العليم﴾** فصلت: الآيات ٩ ـ ١٢.

ثلاث مراحل متساوية فى طولها لم يعرف حقيقتها العلم الآن:

- مرحلة أولى تعد فيها مادة الخلق الخام.
- مرحلة التقويم الجيولوجى للأرض.
- مرحلة تسوية السموات سبعا.

خطة مستقبلية أمام العلم فى الفترة المقبلة، وكما توصل العلم إلى كشف الحقائق الثلاث السابقة فلسوف يعلم نبأ تلك المراحل بعد حين **﴿ولتعلمن نبأه بعد حين﴾** ص: آية ٨٨، حينئذ فليشهد بأنه الوحى والنبوة والرسالة.

٥ ـ الحقيقة الخامسة:

قانون عموم الزوجية

﴿ومن كل شىء خلقنا زوجين لعلكم تذكرون﴾ الذاريات: آية ٤٩.

أليس مدهشا أن يشير القرآن إلى عموم الزوجية فى كل شىء منذ أكثر من ١٤٢٠ عاما فى وقت سبق، لم يتكلم فيها العلماء عن الزوجية فى جسيمات الذرة إلا مع إرهاصات بول ديراك فى

عام ١٩٢٨، ولم يتم إنتاج الأزواج إلا فى عامى ١٩٥٥ - ١٩٥٦م باكتشاف أزواج الأبيب (البروتون والنيترون)، ومن قبلهما أزواج الكهيرب: الكهيرب السالب (الألكترون) والكهيرب الموجب (البوزوترون)، وعطاء الآية أوسع فمن كل شىء أزواج، فمن أنبأ محمدا بعموم الزوجية فى كل شىء»، إنه الوحى عن الله والنبوة والرسالة.

٦ ـ الحقيقة السادسة:

ماء بقدر ودورة الماء فى الطبيعة:

﴿وأنزلنا من السماء ماء بقدر فأسكناه فى الأرض وإنا على ذهاب به لقادرون﴾ المؤمنون: آية ١٨.

﴿والذى أنزل من السماء ماء بقدر فأنشرنا به بلدة ميتا كذلك تخرجون﴾ الزخرف: آية ١١.

إعجاز قرآنى كشف عنه العلم أخيرا ورد فى كلمة «بقدر»، إنه الوحى نطق به محمد ﷺ فى تبليغ عن ربه ثم يأتى العلم ليخبرنا بالآتى:

المطر الذى يسقط على المحيط كل عام = ٤٠٩,٠٠٠ كم٣.

الماء الذى يتبخر من المحيط كل عام = ٤٥٥,٠٠٠ كم٣.

الفقد المائى من المحيط كل عام = ٤٦,٠٠٠ كم٣.

المطر الذى يسقط على اليابسة كل عام = ١٠٨,٠٠٠ كم٣.

الماء الذى يتبخر من اليابسة كل عام = ٦٢,٠٠٠ كم٣.

الوفر المائى من اليابسة كل عام = ٤٦,٠٠٠ كم٣.

الفقد المائى من المحيط كل عام = الوفر المائى من اليابسة = ٤٦ ألف كيلو متر مكعب.

كمية الماء الذى ينزل من السماء = كمية الماء المتبخر - ٥١٧ ألف كيلو متر مكعب. إنه القدر الذى أنزل الماء «بقدر».

٧ ـ الحقيقة السابعة:

برزخ بين البحرين:

﴿وهو الذى مرج البحرين هذا عذب فرات وهذا ملح أجاج وجعل بينهما برزخا وحجرا محجورا﴾ الفرقان: آية ٥٣.

﴿أمن جعل الأرض قرارا وجعل خلالها أنهارا وجعل لها رواسى وجعل بين البحرين حاجزا﴾ النمل: آية ٦١.

﴿مرج البحرين يلتقيان * بينهما برزخ لا يبغيان﴾ الرحمن: الآيتان ١٩، ٢٠.

ماركب محمد ﷺ البحر وما كانت كل بحار العالم معروفة للناس عند نزول القرآن وما كانت علوم البحار قد ظهرت، وإذا بالنبى محمد ﷺ يوحى إليه بوجود برزخ بين البحرين.

والعلم كشف عن وجود البرزخ بين البحرين، فمن قائل بأن البرزخ هو شدة المط السطحى، ومن قائل بأن مستوى القاعدة العام، وأنا أقول مع الأقوال السابقة كل بحر تأتى مادة قاعه من الصهير من تحته بحيث لا يختلط صهير أحدهما من تحته مع صهير مادة البحر الذى تجاوره، إعجاز لم يتوصل العلم إلى كشف حقيقته بعد، قضية مطروحة على ساحة البحث.

٨ ـ الحقيقة التاسعة:

أمواج تحتيه وظلام المحيطات

السؤال: من أخبر محمدا بظلمات البحر وأمواجه التحتية والتى لم يعرفهما العلم إلا فى القرن العشرين؟ إنه الوحى من الله على خاتم الأنبياء والمرسلين.

﴿أو كظلمات فى بحر لجى يغشاه موج من فوقه موج من فوقه سحاب ظلمات بعضها فوق بعض إذا أخرج يده لم يكد يراها ومن لم يجعل

الله له نورا فما له من نور﴾ النور: آية ٤٠، فكيف لبشر لم يركب البحر فى حياته يبلغ عن مصطلحات غاية فى الدقة من مثل لُجىّ (Hadal)، أمواج تحتية (Sub masine waves)؟!

٩ ـ الحقيقة التاسعة:

منظومة الرياح والسحاب

أولا: يُلاحظ التوافق العجيب بين مقياس بيفورت (Beafort) عن قوى الرياح (١١ مرتبة) وأنواع الرياح الواردة فى القرآن الكريم.

ثانيا: قسم بأنواع الرياح التى تذرو فى سورة الذاريات، والرياح النفاثة فى طبقات الجو العليا (فى سورة المرسلات) والريح العاصف فى ذات السورة.

ثالثا: إشارة القرآن إلى الدورة العامة للرياح فى العالم «وتصريف الرياح».

رابعا: استخدام مصطلحات علمية مدهشة فى وصف منظومة الرياح والسحاب من مثل المصطلحات الواردة فى الآية التالية.

﴿ألم تر أن الله يزجى سحابا ثم يؤلف بينه ثم يجعله ركاما فترى الودق يخرج من خلاله وينزل من السماء من جبال فيها من برد فيصيب به من يشاء ويصرفه عن من يشاء يكاد سنا برقه يذهب بالأبصار﴾ النور: آية ٤٣.

هذا بالإضافة إلى ألفاظ تشير إلى السحاب الثقال، لبسط السحاب، إثارة السحاب، تلقيح السحاب.. إلخ.

١٠ ـ الحقيقة العاشرة:

قطع الأرض المتجاورات

الأرض أو بمعنى أدق الغلاف الصخرى للأرض ليس قطعة واحدة ولكنه يتكون من عدة قطع يجاور بعضها بعضا فتلك اليوم قطعة أفريقية يجاورها من اليمين قطعة شبه الجزيرة العربية ومن اليسار قطعة المحيط الأطلسى، قطع كبرى تشمل قارات العالم اليوم عددها بضع قطع وربما احتوت القطعة الكبيرة على قطع أصغر، أما فيما مضى فى الأحقاب السحيقة فكانت هناك قطعتان كبيرتان التحمتا فى قطعة واحدة. إذن الأرض تتكون من قطع وتلك أحدث نظرية؛ نظرية الألواح «التكوينية» (Plattectonic) فهل ينتبه علماء الجيولوجيا إلى مفهوم الآية التالية **﴿وفى الأرض قطع متجاورات﴾** الرعد: آية ٤.

١١ ـ الحقيقة الحادية عشرة:

مد الأرض وإلقاء وجعل الرواسى

الأرض تمد حقيقة قرآنية لم يعرفها العلم إلا حينما اكتشف فى سنة ١٩٦٢م ما يعرف باتساع قاع المحيط (Seafloor spreading)، ثم مد اليابسة من عند أودية الخسف (Rift valley) ولكن القرآن يشير إلى ذلك قبل العلم بقرابة ١٤٠٠، سنة بل ويشير إلى تلازم مد الأرض وجعل وإلقاء الرواسى وهى الجبال:

- **﴿وهو الذى مد الأرض وجعل فيها رواسى﴾** الرعد: آية ٣.
- **﴿والأرض مددناها وألقينا فيها رواسى﴾** الحجر: آية ٢٠.
- **﴿والأرض مددناها وألقينا فيها رواسى﴾** ق: آية ٧.

من أخبر محمدا ﷺ بحقيقة مد الأرض وإلقاء الرواسى منذ ١٤٢٢عاما؟ إنه وحى الله عن طريق الأمين جبريل عليه السلام.

١٢ ـ الحقيقة الثانية عشرة:

إنقاص الأرض من أطرافها

حقيقة علمية مذهلة يشير إليها القرآن فى آيتين

من آياته وهى أن ما يمد من عند نطق المد والانتشار من قطعة الأرض يقابله انقاص وغوص من عند أطراف «أو حواف القطعة»، فعلى سبيل المثال الجزء الذى يمد من قاع البحر الأحمر يدفع شبه جزيرة العرب لتغوص من أطرافها تحت حزام جبال زاجروس.. سبحان الله مد يصاحب إنقاص بقدر.

يقول الحق تبارك وتعالى: **﴿أولم ير الذين كفروا أنا نأتى الأرض ننقصها من أطرافها والله يحكم لا معقب لحكمه وهو سريع الحساب﴾** الرعد: آية ٤١.

● **﴿بل متعنا هؤلاء وآباءهم حتى طال عليهم العمر أفلا يرون أنا نأتى الأرض ننقصها من أطرافها أفهم الغالبون﴾** الأنبياء: آية ٤٤.

عجيب جدا أن يكون أساس تقسيم قطع الأرض فى ضوء النظرية الحديثة هو طبيعة أطراف القطعة (plate Boundarie,)، والآية تشير إلى الإنقاص المستمر للأرض من الأطراف.

١٣ ـ الحقيقة الثالثة عشرة:

الجبال التى تمر مر السحاب

والجبال جزء من قطعة واحدة من الأرض قطعة قد يصل سمكها إلى عشرات الكيلومترات (القشرة القارية)، والقطعة تتحرك كل سنة حركة بطيئة كأشبه بسجادة كبيرة عليها أشياء، والسجادة تسحب ببطء من تحت الأشياء فتتحرك معها الأشياء لأنها جزء منها.

فإذا كان العلم منذ السبعينيات من القرن العشرين قد أثبت أن للجبال مرورا حقيقيا وسيرا بطيئًا، فمن أبلغ محمدا بذلك فى إشارة لطيفة فى تلك الآية **﴿وترى الجبال تحسبها جامدة وهى تمر مر السحاب صنع الله الذى أتقن كل شىء إنه خبير بما تفعلون﴾** النمل: آية ٨٨.

ولكن السحاب يمر أمام أعيننا مرورا سريعا لا تخطئه العين فلماذا لا يمر الجبل بنفس السرعة.. ذلك إعجاز قرآنى آخر لأن من السحب الركامية (Strati From clouds) ما يبلغ سمكه ١٥ ـ ٢٠ كيلو مترا ويتحرك بنفس بطء حركة قطع الأرض.

والآن مطروح أمام العلماء قضية علمية كبرى وهى كشف علاقة حركة السحب الركامية وحركة قطع الأرض، القضية تحتاج إلى مدرسة علمية قوامها علماء الأرصاد وعلماء الجيولوجيا وعلماء الحاسوب حتى يضعوا للناس نموذجا «مر السحاب Mar Aasahab» لتفسير جديد لحركة ألواح الغلاف الصخرى.

١٤ ـ الحقيقة الرابعة عشرة:

أوتاد الجبال الراسية

الجبال الشُم العالية لها جذور ضاربة فى جوف الأرض تعدل من ١٠ ـ ١٥ ضعف سُمك الجزء المنكشف على سطح الأرض، جبال الهيمالايا ارتفاعه عن سطح الأرض قرابة التسعة كيلو مترات، وجذوره تضرب فى الأرض لعمق يزيد عن الستين كيلو متر. والجذور ترتكز على نطاق الحور أو ما يسمى بنطاق الصعق الأرض (Asthenos phere) نطاق ماهو بصلب ولا سائل نطاق لون بين ذلك.

والسؤال من أخبر محمدا أن الجبال أوتاد ترسو.

﴿والجبال أوتادا﴾ النبأ: آية ٧.

﴿والجبال أرساها﴾ النازعات: آية ٣٢.

هذا لا يمكن أن يكون علم البشر منذ أكثر من ١٤٠٠ عام. بل إنه علم الله أوحى به إلى عبده ومصطفاه محمد ﷺ النبى الخاتم.

١٥ ـ الحقيقة الخامسة عشرة:

صدع الأرض

لو سألنا علماء الأرض عن أكبر منظومة

الصدوع فى العالم لقالوا إنه الصدع الأعظم الذى ينتظم جيد وسط المحيط (Mid-ocedinc Ridge) بطول يقارب الثمانين ألفا من الكيلومترات ويوجد فى قاع البحار من عند منتصفاتها تماما.

ولو سألتهم أيضا عن الوحدة الأساسية فى بنية الأرض التحتية لقالوا إنها لصدوع، والسؤال من أدرى محمدا ﷺ بحقيقة ذلك الصدع الأعظم الذى لم يكتشف إلا فى أوائل السبعينيات من القرن العشرين؟ إنه الوحى وهو النبى الرسول ﷺ **﴿والأرض ذات الصدع﴾** الطارق: آية ١٢.

والخلاصة فى الأرض آيات للموقنين أشار إليها القرآن فى قوة ومسامية ونفاذية صخورها، فى جدد جبالها البيض والحمر، فى كرويتها وأقطارها وأغلفتها، فى كافة ظواهر جبالها وبحارها وأنهارها ومائها الجوفى، وفى الرياح المشكلة لسطحها، وفى قطعها، وقرارها ومهادها.. الخ من أسرار علمية عرف عنها العلم بعد نزول القرآن الكريم ومايزال يجهل الأكثر والأكثر.

١٦ ـ الحقيقة السادسة عشرة:

خلق الإنسان من نطفة

إذا كان العلم لم يكتشف أن الإنسان خلق من نطفة، من أمشاج الذكر وأمشاج الأنثى إلا فى نهاية القرن التاسع عشر الميلادى، عندما تمكن هيرتوج (Hirtweig) سنة ١٨٧٥م من ملاحظة عملية تلقيح الحيوان المنوى للبيضة، ولم يتم تأكيد ذلك إلا سنة ١٨٨٣م حيث تمكن فان بندن (Van Benden) من إثبات أن الحيوان والبيضة يسهمان بالتساوى فى تكوين البيضة الملقحة.

فمن أدرى محمدا منذ أكثر من ١٤٠٠ عام بذلك حينما سأله اليهودى قائلا: يا محمد مم يخلق الإنسان فقال ﷺ **«يايهودى من كل يخلق من نطفة الرجل ومن ماء المرأة»**.

ويذكر القرآن أن الإنسان ذلك الخصيم المبين مخلوق من نطفة، نطفة فى قرار مكين من نطفة تصير علقة، من نطفة أزواجا، من نطفة تمنى لنطفتى الزوجين الذكر والأنثى، من نطفة أمشاج، الإنسان مقدر فى نطفة.

لم يذكر القرآن فقط أن الإنسان أصله نطفة بل أعطى صفات النطفة.

١٧ ـ الحقيقة السابعة عشرة:

الجينوم «خريطة البشر» والإنسان المقدر من نطفة:

الجينوم أو خريطة الجنس البشرى الموجودة فى نواة الخلية الجسدية على هيئة ٢٣ زوجا من الصبغيات التى تنتظمها الجينات، مائة ألف جين مسئولة عن تحديد صفات البشر وهى شفرة الوراثة، والتى لم يعلن الكشف عنها إلا فى ٢٦ يونيو ٢٠٠٠م ماهى إلا قراءة لكلمة **«فقدره»** الواردة فى السياق القرآنى التالى:

﴿قتل الإنسان ما أكفره﴾ من أى شىء خلقه﴾ من نطفة خلقه فقدره﴾ عبس: الآيات ١٧ ـ ١٩.

والنطفة الأمشاج هى الخلية الأولى من الرجل والمرأة التى تنتظمها المادة الوراثية.

١٨ ـ الحقيقة الثامنة عشرة:

القرآن يتنبأ بمحاولة تغيير خلق الله

مرفوض من وجهة نظر الإسلام تغيير الفطرة التى فطر الناس عليها وبالتالى يحرم أى محاولة للعبث بالمادة الوراثية، بل إن التغيير فى خلق الله يعتبرها القرآن عمل من فعل الشيطان لا طائل من ورائه سوى الخسران المبين، وهذا هو حديث القرآن عن الشيطان الرجيم الذى يضل الناس ويمنيهم ويأمرهم بتغيير خلق الله: **﴿لعنه الله وقال لأتخذن من عبادك نصيبا مفروضا﴾ ولأضلنهم ولأمنينهم ولآمرنهم فليبتكن آذان الأنعام ولآمرنهم فليغيرن خلق الله ومن يتخذ الشيطان وليا من دون الله فقد خسر خسرانا مبينا﴾**

يعدهم ويمنيهم وما يعدهم الشيطان إلا غرورا﴾ النساء: الآيات ١١٨ ـ ١٢٠.

والعالم الآن يشهد محاولات عبثية فى الخلط الوراثى، ويقدم على استنساخ البشر ويعبث بجينات البشر، القرآن يصرح أن هذا من عمل الشيطان سوف يعقبه الخسران المبين، لأن الكل يموت ولن تستطيع أبحاث الهندسة الوراثية أن تطيل عمرا قد حدد من قبل.

١٩ ـ الحقيقة التاسعة عشرة: مراحل خلق الإنسان

تعدى القرآن الكريم الصياغة عن مراحل خلق الإنسان إلى مرحلة التجريب ووصف مراحل تطور الجنين فى بطن أمه بإعجاز مدهش أخذ بقبول علماء الغرب والشرق على حد سواء، ويسأل فى ذلك مارشال جونسون وكيت مور، وبارتان وغيرهم، هل كان علم البشر فى القرن السادس الميلادى منذ أكثر من ١٤٠٠ سنة يسمح بالحديث عن النطفة والعلقة والمضغة المخلقة وغير المخلقة. ثم نشأة العظام وكسوتها لحما ثم الانتقال من مرحلة التخليق إلى مرحلة التصوير، وبعد ذلك مرحلة الضعف فى الطفولة إلى القوة فى الشباب ثم الشيبة وأرذل العمر والتنكيس فى الخلق مع زيادة العمر؟ الإجابة لا، إذن فهو الوحى من الله إلى رسوله محمد ﷺ **﴿ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين ❁ ثم جعلناه نطفة فى قرار مكين ❁ ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما ثم أنشأناه خلقا آخر فتبارك الله أحسن الخالقين﴾** المؤمنون: الآيات ١٢ ـ ١٤.

٢٠ ـ الحقيقة العشرون: حديث جمع الخلق وحديث الـ٤٢ ليلة:

من أخبر محمدا أن الخلق يجمع فى بطن أمه علقة ثم مضغة أربعين يوما، ومن أدراه أن الجنين البشرى يصبح متميزا تماما بعد ٤٢ ليلة من التلقيح بين الحيمنوى والبيضة؟

روى الإمام مسلم بسنده عن عبدالله بن مسعود قال: حدثنا رسول الله ﷺ وهو الصادق المصدوق قال: إن أحدكم ليجمع خلقه فى بطن أمه أربعين يوما نطفة ثم يكون علقة مثل ذلك، ثم يكون مضغة مثل ذلك، ثم يرسل إليه الملك فينفخ فيه الروح، ويؤمر بأربع كلمات، بكتب رزقه وأجله، وشقى أو سعيد». رواه مسلم.

وأخيرا تلك شهادة العلم على لسان الدكتور ت. ف. بارتان حينما سمع حديثا للرسول ﷺ:

«إننى لأجد الحق فى أن أوافق عقلى، وأقول إن إلهاما ووحيا قاد الرسول ﷺ إلى عرض القضايا بهذا الشكل».

«أقرر أن: الصورة للجنين فى اليوم السابع والثلاثين لا تمييز فيها للإنسان، والصورة فى بداية اليوم الثانى والأربعين ليس فيها شكل الإنسان أبدا، أما فى نهاية اليوم الثانى والأربعين وبعد مرور المدة المحددة الواردة بالحديث فقد تم تصوير الجنين، والجنين فى المرحلة الثالثة هذه، أى بعد مضى ٤٢ يوما يصبح واضح المعالم».

والحديث هو: روى الإمام مسلم بسنده عن حذيفة بن أسيد أن رسول الله ﷺ قال: «إذا مر بالنطفة ثنتان وأربعون ليلة، بعث الله إليها ملكا فصورها وخلق سمعها وبصرها وجلدها ولحمها وعظامها، ثم قال يارب أذكر أم أنثى؟ فيقضى ربك ما شاء ويكتب الملك» وصدق الله حيث يقول: ﴿وقال الذين كفروا لست مرسلا قل كفى بالله شهيدا بينى وبينكم ومن عنده علم الكتاب﴾ الرعد: آية ٤٣.

وآخر دعوانا «أن الحمد لله رب العالمين».

هامش:

❖ مجلة العلوم الأمريكية (Scientific) العددان ٨، ٩ أغسطس ـ سبتمبر ٢٠٠١م مؤسسة الكويت للتقدم العلمى.

الشهيد والشهادة فى ضوء القرآن والسنة

الشهيد فى اللغة أصله من الشهود الحضور ومنه الشهادة التى تقابل الغيب كما يقول الله تعالى ﴿عالم الغيب والشهادة﴾، ومنه الشاهد الذى يشهد بما رأى أو سمع أو علم فيخرج ما رآه أو سمعه أو علمه من السر إلى العلن، ومن الخفاء إلى الظهور، وقد ورد لفظ الشهيد فى القرآن الكريم فى أكثر من موضع مثل قوله تعالى ﴿والله على كل شىء شهيد﴾ ق: آية ٢١، وقوله تعالى: ﴿وكنت عليهم شهيدا مادمت فيهم﴾ المائدة: آية ١١٧، وكلها تحمل معنى الظهور الذى يدل على العلو الذى يدل بدوره على التمكين والإحاطة بما هو واقع تحت المشاهدة.

زكريا أحمد محمد نور

وقد غلب لفظ (الشهيد) فى لسان الشريعة على من يقتل مجاهدا فى سبيل الله ولكن الذى ينظر فى القرآن الكريم يجد أن لفظ (شهيد) لم يرد فى المواضع التى أورد فيها القرآن بهذا المعنى الذى يدل على الاستشهاد فى سبيل الله بل نرى القرآن الكريم قد آثر لفظ (القتل) على لفظ الاستشهاد عند ذكر القتال والقتل فى سبيل الله كما فى قوله تعالى: **﴿ولا تقولوا لمن يقتل فى سبيل الله أموات بل أحياء ولكن لا تشعرون﴾** البقرة: آية ١٥٤، ولم يجىء النظم القرآنى بلفظ (يستشهد) بدلا من لفظ (يقتل)، الذى جاء عليه النظم القرآنى.

ومثل هذا قوله تعالى **﴿ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون﴾** آل عمران: آية ١٦٩، وقوله سبحانه وتعالى: **﴿ولئن قتلتم فى سبيل الله أو متم لمغفرة من الله ورحمة خير مما يجمعون﴾** آل عمران: آية ١٥٧، وقوله تعالى: **﴿ومن يقاتل فى سبيل الله فيقتل أو يغلب فسوف نؤتيه أجرا عظيما﴾** النساء: آية ٧٤، وقوله سبحانه: **﴿إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون فى سبيل الله فيقتلون ويقتلون﴾** التوبة: آية ١١، وهكذا نرى الآيات القرآنية تتوارد على لفظ (القتل) ولا نجد موضعا واحدا جاء فيه استشهاد بدلا من لفظ القتل.

الصورة التى رسمها القرآن الكريم للشهيد

إن الصورة التى رسمها القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة للشهيد والمنزلة العالية التى رفعه إليها والمقام الكريم الذى أحله فيها فى دار البقاء لما يتنافس فيه المؤمنون، ويعمل له العاملون وحسب المسلم أن يستمع إلى قوله تعالى: **﴿والذين قتلوا فى سبيل الله فلن يضل أعمالهم سيهديهم ويصلح بالهم**

انتصار الحق

العمل الفدائى الذى يرتبط بتخليص الوطن من عدو غاصب، أمر مشروع يبيحه الإسلام وتقرره الأعراف الدولية، لأن ما أخذ بالقوة لا يسترد إلا بالقوة، والفداء يدل معناه اللغوى على جعل شىء فدية لشىء، فالرجل الفدائى أقدر على التضحية والفداء فى سبيل رفع الظلم والمعاناة عن بنى وطنه، وهو بهذا الإقدام يعقد صفقة مباركة مع الله تبارك وتعالى، فالحق سبحانه وتعالى هو القائل: ﴿إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون فى سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا فى التوراة والإنجيل والقرآن ومن أوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذى بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم﴾ التوبة: آية ١١١.

الشيخ/ منصور الرفاعى عبيد

والنزعة الفدائية هى استعداد المرء للتضحية بالعزيز والغالى والنفيس والرخيص حتى ولو جاد بروحه التى بين جنبيه من أجل حق يؤمن به وعقيدة يعتنقها، مع علمه بهول الأخطار التى يتعرض لها فى سبيل ذلك.. ولا ينبغى لنا أن نفهم أن العمل الفدائى لا يتحقق إلا بالموت. لأن هذا العمل الفدائى ألوان وأنواع.. فهناك من يدفع بماله ويبذله فى سبيل الخير والحق، وهناك من يقف وراء أدوات البحث والمناظير ليكشف عن ميكروب ليتعرف عن دواء يقتله دون أن يبالى بالأخطار هو رجل فدائى.. والرجل الذى يركب الصاروخ ليكتشف سرا من أسرار الطبيعة يخدم به البشرية رجل فدائى.. والرجل الذى يحمل السلاح ويقاتل العدو ينام النهار ويستيقظ بالليل ويختبئ فى المغارات ليتعقب العدو المحتل لبلاده المعتدى على مقدساته رجل فدائى.. وغير ذلك صور كثيرة.

والقرآن الكريم وهو أساس الإسلام ودستوره يلفت أنظارنا إلى وجود الفداء منذ مطلع الخليقة.. فقد حدثنا عن ولدى آدم إذ قربا قُربانا فتقبل من أحدهما ولم يتقبل من الآخر، وأرشدنا كتاب الله سبحانه أن طريق الفداء ليس مفروشا بالورود والرياحين.. وإنما طريق الفداء طريق شاق له متاعبه وتبعاته، لذلك يطالب القرآن أهله بتبعات الفدائية فى القتال. فالفدائى لا يليق به أبدا أن يفر أو يلقى السلاح يقول الله تعالى: **﴿يأأيها الذين آمنوا إذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون﴾** الأنفال: آية ٤٥، ويوجهنا ربنا إلى أننا إذا كنا نتألم بسبب عدوان العدو ومساعدة الغير له، فهو أشد منا ألما وأكثر تفرقا، والله سبحانه وتعالى هو أعلم بالنفوس.. لذلك فإن وسيلة النجاح للفدائيين المؤمنين أكثر من غيرهم، لأن المؤمنين لهم ثقة فى الله ورجاء.. يقول الله تعالى: **﴿ولا تهنوا فى ابتغاء القوم إن تكونوا تألمون فإنهم يألمون كما تألمون وترجون من الله مالا يرجون وكان الله عليما حكيما﴾** النساء: آية ١٠٤.

إن الفدائى رجل يعيش لمبدئه وهو واثق تمام الثقة لأنه إن عاش عاش سعيدا بتحرر أرضه وطرد العدو من تحت سمائها.. وإن مات وقع أجره على الله وهو شهيد عند ربه حىّ فرح بما آتاه الله من

فضله.. وصدق الله العظيم: ﴿**والذين قُتلوا فى سبيل الله فلن يضل أعمالهم ❁ سيهديهم ويصلح بالهم ❁ ويدخلهم الجنة عرَّفها لهم ❁ يأيها الذين آمنوا إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم**﴾ محمد: الآيات ٣ - ٧. والفدائى رجل يدرك أن الذى يخيف الناس من المسارعة إلى العمل الفدائى هو التهيب من لقاء الموت والرهبة من انتهاء الحياة.. فلَفَت القرآن أنظارنا ونبهنا إلى أن الموت آت لا محالة.. فيقول سبحانه: ﴿**قل إن الموت الذى تفرون منه فإنه ملاقيكم**﴾ الجمعة: آية ٨، ويقول كذلك: ﴿**أينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم فى بروج مشيدة**﴾ النساء: آية ٧٨. ومادام الأمر كذلك فالأجدر بالإنسان أن ينطلق إلى ساحة الجهاد معتمدا على ربه واثقا فى نهاية عمله. إما النصر وإما الشهادة، فلن يصيبه إلا ما كتب الله له وهو خير على كل حال. إن القرآن الكريم وهو كتاب الله الخالد ودستور المؤمنين المقدس حث المؤمنين به على البذل والتضحية والفداء فى سبيل الحق والعدل والعزة والكرامة والحرية والاستقلال.. وإن التضحية والفداء إذا لم يأت الواحد منهما فى ميعاده ولم يقدم على وجهه الصحيح فلن تكون لهما ثمرة مرجوة. لأنه لا يدفع الإنسان إلى التضحية والفداء إلا الإيمان العميق واليقين الصادق بعقيدة دينية أو نزعة وطنية أو غيرة على حق أُهْدِر أو حرية سُلبت.

فالفدائى الأصيل يظهر فى هذه اللحظات يقدم نفسه فداء لأن الفدائى يسوؤه ما نزل بوطنه أو قومه من ذل واستهتار أو احتلال واستنزاف للحق.. لهذا قال الحق سبحانه: ﴿**إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون فى سبيل الله فيَقْتُلون ويُقْتَلون وعدا عليه حقا فى التوراة والإنجيل والقرآن ومن أوْفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذى بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم**﴾ التوبة: آية ١١١.

إن كتاب الله سبحانه يصور لنا هذه الصفقة الرابحة ويوجه الدعوة إلى المؤمنين ليعقدوا هذه الصفقة مع الله ويرشدهم إلى تبعاتها ويرسم لهم طريقها ويوضح لهم فيها ثمن السلعة الغالية المعروضة.. ويوضح لهم جلال هذه السلعة وثمراتها القريبة والبعيدة والعاجلة والآجلة.. إن العمل الفدائى المخلص مع ثمرته صفقة إلهية مباركة.. فبها أخذ الخالد الباقى بالفانى الذاهب الزائل.. وفيها الثواب الجزيل واللجوء إلى الله لأنه ولى المؤمنين وناصرهم وصدق الله العظيم: ﴿**فليقاتل فى سبيل الله الذين يشرون الحياة الدنيا بالآخرة ومن يقاتل فى سبيل الله فيقتل أو يغلب فسوف نؤتيه أجرا عظيما**﴾ النساء: آية ٧٤.

إن الأمر إذا كان كذلك فالأجدر بالإنسان العاقل المؤمن أن ينطلق إلى ساحة الجهاد معتمدا على ربه واثقا فى نهاية سعيدة لأنه يعمل فى سبيل مرضاة ربه، وكذلك فالله وليُّه وناصره ﴿**الذين آمنوا يقاتلون فى سبيل الله والذين كفروا يقاتلون فى سبيل الطاغوت فقاتلوا أولياء الشيطان إن كيد الشيطان كان ضعيفا**﴾ النساء: آية ٧٦.

والقرآن الكريم تحدث عن التضحية والجهاد والفداء حديثا مستفيضا قائما على الدعوة المؤكدة إلى استشعار روح التضحية والفداء فى سبيل العقيدة والإيمان فى ثبات وإقدام، وصور أمام أعيننا نماذج باهرة للذين سبقونا بإحسان ومواقفهم البطولية فى وجه الباطل مهما كان، فضرب لنا نموذجا من سحرة فرعون الذين استدعاهم ليردوا على معجزة موسى الذى جاء بها تأييدا من الله. فظن فرعون أن موسى ساحرا فاستدعى السحرة الذين منّاهم فرعون عندما قالوا له: ﴿**قالوا إن لنا لأجرا إن كنا نحن الغالبين ❁ قال نعم وإنكم لمن المقربين**﴾ الأعراف: الآيتان ١١٣، ١١٤.

إن فرعون هنا أعطى عطاء عظيما للسحرة حتى يتغلبوا على موسى.. لذلك بدأ الصراع بين محاولة المخلوق العاجز وقدرة الخالق المسيطر.. ووقف السحرة فى زهو ﴿**قال لهم موسى ألقوا ما أنتم ملقون ❁ فألقوا حبالهم وعصيهم وقالوا بعزة فرعون إنا لنحن الغالبون**﴾ الشعراء: الآيتان ٤٣، ٤٤.

لقد كان السحرة فى غرور لأنه ليس على وجه الأرض من يساويهم فى حيلهم وخداعهم.. فى نفس

الوقت انخدعوا بفرعون وسلطانه الذى كان يتباهى به دائما ويقول: **﴿أليس لى ملك مصر وهذه الأنهار تجرى من تحتى أفلا تبصرون﴾ أم أنا خير من هذا الذى هو مهين ولا يكاد يُبين﴾ فلولا ألقى عليه أسورة من ذهب أو جاء معه الملائكة مقترنين﴾** الزخرف: الآيات ٥١ ـ ٥٣.

إن الذين انخدعوا بفرعون رموا حبالهم وعصيهم وخُيِّل إليهم من سحرهم أنها تسعى حتى موسى عليه السلام تسرَّب الخوف إلى نفسه وعلى الفور ألقى بعصاه فإذا هى تلقف ما يأفكون. لذلك شعر السحرة أنهم أمام طاقة قوية ليست من صنع البشر لأن باطلهم زهق وغلبوا أمام قدرة الواحد الديان وانقلبوا صاغرين وأحسُّوا بأن موسى انتصر عليهم لأن معه الحق الذى سطع ضوؤه وظهر الطريق المستقيم أمام أعينهم واستبان للسحرة نور الإيمان بعد أن اندحر سحرهم.

لكن فرعون مازال فى غيّه باستعلائه وفجوره وتطاوله على خالقه حيث قال للناس من حوله: **﴿أنا ربكم الأعلى﴾** النازعات: آية ٢٤، لكن زيفه ظهر وظهرت الحقيقة، ومن عرف الحقيقة آمن ولزم الحق وحرص عليه، لهذا أقدم السحرة على عمل فدائى بطولى ردده القرآن وأبرزه فى كثير من الآيات، لأن السحرة عندما انكشفت لهم الحقيقة وعرفوها على الفور، وفى حلبة النزال وأمام فرعون وجنوده والجماهير التى حشدها خرَّ السحرة ساجدين ويعلنون على الملأ **﴿قالوا آمنا برب العالمين﴾ رب موسى وهارون﴾** الأعراف: الآيتان ١٢١، ١٢٢، وبهت فرعون ومن معه. وحفاظا على ماء وجهه، ردد قوله: **﴿قال فرعون آمنتم به قبل أن آذن لكم إن هذا لمكر مكرتموه فى المدينة لتخرجوا منها أهلها فسوف تعلمون﴾ لأقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف ثم لأصلبنكم أجمعين﴾** الأعراف: الآيتان ١٢٣، ١٢٤.

ولك أن تتأمل فى رد السحرة على فرعون بعد أن هدَّدهم وتوعدهم وهو يقول لهم **﴿ولأصلبنكم فى جذوع النخل ولتعلمن أيُّنا أشد عذابا وأبقى﴾** طه: آية ٧١، فكان رد السحرة على فرعون بقولهم: **﴿قالوا لن نؤثرك على ما جاءنا من البينات والذى فطرنا فاقض ما أنت قاض إنما تقضى هذه الحياة الدنيا﴾ إنَّا آمنا بربنا ليغفر لنا خطايانا وما أكرهتنا عليه من السحر والله خير وأبقى﴾** طه: الآيتان ٧٢، ٧٣.

إن فرعون الذى استبد بقومه وطغى عليهم أراد أن يستعمل قوته وجبروته فى رد السحرة عن الدين، الدين الحق الذى حمله نبى عظيم ومع أن فرعون هدد وتوعد إلا أن السحرة استمسكوا بالحق وقاوموا الباطل وهذا موقف فدائى بطولى.

إن العمل الفدائى أو المقاومة الشعبية أو حركات الفدائيين تعبيرات كثر استعمالها وترددت منذ عشرات السنين لأن هذه التعبيرات تطلق على وحدات عسكرية صغيرة تتألف من مقاتلين غير خاضعين لقيود الجيش النظامى، وفرق المقاومة الفدائية يقومون بأعمال جريئة فى القتال فيهاجمون العدو فرادى أو جماعات ويستعينون بالتخفى والمباغتة للعدو من حيث لا يحتسب بأساليب بارعة وحيل رائعة لا تخطر للعدو على بال، وقد عرفت المجتمعات التى ابتليت بعدو لها يحتل أرضها ويسلب خيرها، فلذا استخدمت بريطانيا فى الحرب العالمية الثانية العمل الفدائى ولم ينكر عليها أحد. واستخدمه كذلك (البوير) فى حروبهم مع جنوب افريقيا من سنة ١٨٩٩م إلى سنة ١٩٠٢م، واستخدم المجاهدون فى فلسطين سنة ١٩٤٨م العمل الفدائى، كما استخدمه المصريون مع الانجليز سنة ١٩٤٩م وما بعدها. كذلك استخدمه المصريون بعد نكسة سنة ١٩٦٧م وكان هو أبرز الأعمال لاستبقاء روح الإصرار على طرد اليهود من أرض سيناء. إلى غير ذلك كثير مما لا نعرف لأن كثرة الحروب غير المتكافئة التى تدور بين الغاصب والمحتل لوطنه، أو بين الأمم الغنية والأمم المستضعفة أو بين كتل طاغية متجبرة، وكتل نامية ناشئة، فبسبب الظلم والتجبر يكون هذا العمل الفدائى الذى تقوم به فئة تنصر الحق وتعمل على رفع الظلم والغبن عن المستضعفين.

دراسات فى السنة النبوية المطهرة

- وضع قواعد عامة لتقسيم الحديث وتمييز الصحيح من غيره
- ثورة الإسلام وبطل الأنبياء أبو القاسم محمد بن عبد الله ﷺ
- قراءة فى وثيقة المدينة

وضع قواعد عامة لتقسيم الحديث وتمييز الصحيح من غيره

لم يكتف العلماء فى التزام الاسناد والتثبت من الأحاديث بالرحلة، ومراجعة الأحاديث، ودراسة الأسانيد والطرق، وإنما ضموا مع هذا تقسيم الحديث إلى درجات:

صحيح، وحسن وضعيف، وذلك لمعرفة القوى من الضعيف وما يقبل وما يرد، ولم يعرف الحسن فى القرن الثانى الهجرى، وإنما عرف فيما بعد[1]، وكتاب أبى عيسى الترمذى أصل فى معرفة الحسن قال ابن الصلاح: وإن وجد فى متفرقات من كلام بعض مشايخه والطبقة التى قبله (أحمد والبخارى وغيرهما).

وقد وضع العلماء قواعد يعرفون بها الحديث الموضوع وبينوا العلامات الدالة على وضعه، منها: ماهو فى السند، ومنها ماهو فى المتن، أما المعاملات الدالة على الوضع فى السند فأهمها:

أ.د/ أحمد عمر هاشم

١ ـ أن يكون راوى الحديث معروفا بالكذب ويتفرد برواية الحديث ولا يرويه ثقة غيره.

٢ ـ اقرار واضع الحديث بوضعه، كما أقر ميسرة ابن عبدربه الفارسى أنه وضع أحاديث فى فضائل القرآن[2].

٣ ـ ما يقوم مقام الاعتراف بالوضع بأن يكون هناك قرينة مانعة من صحة الحديث: كأن يروى الراوى عن شيخ لم يثبت لقاؤه به، أو ولد بعد وفاته، أو لم يدخل المكان الذى ادعى سماعه فيه، وهذا يعرف عن طريق دراسة تاريخ مولد الرواة، وإقامتهم ورحلاتهم ووفاتهم.

كما قسموا الرواة إلى طبقات، وعرفوا عنهم كل صغيرة وكبيرة، وبهذا تكون (علم الطبقات) الذى لا يستغنى عنه رجال الحديث ونقاده، يقول سفيان الثورى: «لما استعمل الرواة الكذب استعملنا لهم التاريخ».

٤ ـ معرفة حال الراوى وبواعثه النفسية مثل: ما وقع من سعد بن ظريف حين جاء ابنه من الكتاب يبكى، فقال: مالك؟ قال: ضربنى المعلم، قال: لأخزينهم اليوم، حدثنى عكرمة عن ابن عباس مرفوعا: «معلمو صبيانكم شراركم أقلهم رحمة لليتيم، وأغلظهم على المسكين».

ولم تصل أمة من الأمم إلى ما وصلت إليه الأمة الإسلامية فى التحقيق والضبط، فقدعنى رجال الحديث بالسنة عناية لم يجد معها أهل الأهواء ثغرة ينفذون منها إلى نقض قواعدهم العلمية، ولذا كان نقد بعض المستشرقين والمغرضين وأمثالهم يتجه إلى المتن زعما منهم أن المتن لم يلق من رجال الحديث ما لقيه السند من العناية.

علامات الوضع فى المتن

بذل علماء السنة جهودا مشكورة، وعناية فائقة بالمتن، ولئن كانت الجهود التى بذلت فى العناية

بالسند أكثر من المتن، فليس هذا تقصيرا منهم لحال المتن، وإنما يرجع ذلك إلى كثرة أحوال السند وتعددها، مما كان سببا فيما يتعلق به من علوم وبحوث كثيرة، على أنه قد قام علماء السنة ببحث ودراسة الصفات التى يجب توافرها فى صحة المتن، وبيان العلامات الدالة على وضعه وهذه أهمها:

● ركاكة المعنى واللفظ، وتعرف بكثرة الممارسة لألفاظ الحديث النبوى، فتحصل هيئة نفسانية، وملكة يعرف بها اللفظ النبوى من غيره.

قال الحافظ ابن حجر: «المدار فى الركة على ركة المعنى فحيثما وجدت دلت على الوضع، وإن لم ينضم إليها ركاكة اللفظ، لأن هذا الدين كله محاسن، والركة ترجع إلى الرداءة، أما ركاكة اللفظ فقط فلا تدل على ذلك، لاحتمال أن يكون رواه بالمعنى فغير ألفاظه بغير فصيح.

نعم ان صرح بأنه من لفظ النبى ﷺ فيكون حينئذ كاذبا.

وقال الربيع بن خيثم: «إن للحديث ضوءا كضوء النهار نعرفه، وظلمة كظلمة الليل ننكره[٣]».

● فساد المعنى بأن يخالف الحديث بدهيات العقول أو القواعد العامة فى الأخلاق والآداب أو يخالف الحسن أو قواعد الطب أو ما يوجبه العقل من تنزيه الله سبحانه وتعالى:

أو يخالف قطعيات التاريخ، أو سنة الله فى الكون والإنسان أو يشتمل على سخافات يبعد عنها كل عاقل.

يقول ابن الجوزى: ما أحسن قول القائل: إذا رأيت الحديث يباين المعقول، أو يخالف المنقول، أو يناقض الأصول، فاعلم أنه موضوع[٤].

● مخالفته للقرآن الكريم أو السنة المتواترة أو الاجماع القطعى، أما المعارضة مع امكان الجمع فلا[٥].

قال ابن القيم: ومن الأمور التى يعرف بها أن الحديث موضوع مخالفته صريح الكتاب، كحديث مقدار مدة الدنيا وأنها سبعة آلاف سنة لمخالفته قوله تعالى: ﴿**قل إنما علمها عند ربى**﴾ الأعراف: آية ١٨٧.

وقوله تعالى: ﴿**إن الله عنده علم الساعة**﴾ لقمان: آية ٣٤.

ومن ذلك أيضا: مخالفته صريح السنة المسلم بها لشهرتها أو لتواترها مثل:

«**إذا حدثتم عنى بحديث يوافق الحق فخذوا به سواء حدثت به أو لم أحدث**» فإن هذا مخالف للحديث المتواتر: «**من كذب على متعمدا فليتبوأ مقعده من النار**».

ومثل: «**من قضى صلوات الفرائض فى آخر جمعة من رمضان كان ذلك جابرا لكل صلاة فاتته فى عمره إلى سبعين سنة**».

فإن هذا مخالف لما أجمع عليه من أن الفائتة لا يقوم مقامها شىء من العبادات[٦].

● **مخالفته للوقائع التاريخية المقطوع بصحتها ومثاله:**

ما رواه الإمام مسلم بسنده عن أبى وائل قال: خرج علينا ابن مسعود بصفين فقال أبو نعيم: أتراه بعث بعد الموت[٧]، لأن ابن مسعود توفى قبل صفين.

● صدور الحديث من راو تأييدا لمذهبه كالأحاديث الصادرة من أتباع المذاهب الفقهية والكلامية المغالين فى تعصبهم مثل: «**من لا يرفع يديه فى الصلاة فلا صلاة له**» أو يروى رافض حديثا، فى فضائل أهل البيت أو مرجئ حديثا فى الإرجاء[٨].

● أن يشتمل على افراط فى الثواب العظيم على العمل الصغير أو اشتماله على المبالغة بالوعيد الشديد على الأمر الحقير كالأحاديث التى وضعها القصاص فى ثواب بعض الأعمال، وجزاء بعض الجرائم مثل: «**من صلى الضحى كذا وكذا ركعة أعطى ثواب سبعين نبيا**» ومثل: «**من قال لا إله إلا الله خلق الله له طائرا له سبعون ألف لسان لكل لسان سبعون ألف لغة يستغفرون له**»[٩].

● أن يتضمن الحديث أمرا من شأنه أن تتوفر الدواعى على نقله لوقوعه بمشهد عظيم ثم لا يشتهر ولا يرويه إلا واحد، بهذا: حكم أهل السنة بالوضع على الحديث المتضمن النص على خلافة على ووصايته.

● ما يصرح بتكذيب جمع المتواتر(١٠).

● وإضافة إلى هذه الأسس الرصينة والقواعد المحكمة: نقد العلماء المتن من ناحية اضطرابه أو شذوذه أو إعلاله، كما بحثوا فيما فيه من قلب أو غلط أو إدراج، إلى غير ذلك من العلل التى عنى العلماء ببيانها وشرحها: فيما وضع فى ذلك من الكتب(١١).

كما كان للذوق المؤمن مجاله فى النقد، فإذا استساغت الملكات السليمة المؤمنة حديثا قبلوه، وإذا لم تستسغه ردوه وكان هذا الذوق متفقا مع قوانين الرواية كذلك، يقول الربيع بن خيثم: «إن من الحديث حديثا له ضوء كضوء النهار تعرفه به، وإن من الحديث حديثا له ظلمة كظلمة الليل تعرفه بها(١٢)» ويقول ابن الجوزى «الحديث المنكر يقشعر له جلد الطالب للعلم وينفر منه فى الغالب».

وهكذا: وضع علماء الحديث القواعد الهامة التى عرفوا بها الحديث الصحيح من الموضوع، ووجهوا جهودهم إلى نقد السند والمتن على السواء.

هذا، وقد بدأت حركة النقد منذ وقوع الفتنة، وظلت حتى كان عصر التدوين، ودون العلماء الحديث دون تمييز بين الصحيح وغيره، وإنما تركوا ذلك لأهل الخبرة من العلماء، لهذا تحرى الإمام: مالك رضي الله عنه فى كتاب «الموطأ» جمع الحديث المقبول، حتى شهد له الكثيرون بالصحة والقبول، وعندما كتب الإمام الشافعى رضي الله عنه كتاب «الرسالة» تعرض لشىء من علوم الحديث، كما كتب أيضا شيئا من ذلك فى كتاب «الأم».

وقام العلماء كذلك بنقد الحديث ـ سندا ومتنا ـ خلال تأليفهم، كما فى كتاب الترمذى، وبعضهم خصص مقدمة فى هذا العلم تتعلق بالكتاب الذى يؤلفه. كما صنع الإمام مسلم فى مقدمة كتابه. أو خاتمة توضح المصطلحات التى أرادوها: كما صنع الإمام الترمذى فى آخر جامعه.

وعنى البعض بالرواة فألف البخارى فى الصحابة كتبه فى التواريخ الثلاثة: «الكبير والأوسط والصغير»، وعنى فيها بنقد المرويات من حيث: السند والمتن، وألف غيره فى تواريخ الرواة صحابة أو غيرهم: كالإمام محمد بن سعد كاتب الواقدى المتوفى سنة ٢٣٠هـ، ألف كتاب الطبقات، كما أن بعضهم ألف فى الثقات: كأبى حاتم بن حبان المتوفى سنة ٣٥٤هـ، ألف كتاب الطبقات، كما أنه خصصت تآليف فى الضعفاء والعلل، ككتاب الضعفاء للبخارى صاحب الصحيح.

وهكذا: رأى العلماء: أن هذه الكتب قد تضمنت اصطلاحات خاصة لأهل الحديث، وقواعد كثيرة لهم، يعرف بها المقبول والمردود، ففكروا فى تخليصها من هذه الكتب، وجمعها فى علم خاص، وتدوينها فى كتاب مستقل، وكان ذلك فى القرن الرابع وكان أول من ألف فيه الرامهرمزى(١٣).

ومن النتائج الجليلة القدر التى عادت على الإسلام والمسلمين من هذه الجهود الضخمة الموفقة: أن تم تدوين السنة بعد أن سار أشواطه المباركة وانتهى الأمر بالتدوين التام، والتصنيف الكامل، فى القرن الثالث الهجرى، الذى كان أسعد عصور السنة الشريفة بظهور أئمة الحديث، وقيامهم بتلك التآليف الخالدة، وتمييز الأحاديث الصحيحة من غيرها.

الهوامش:

١ ـ تدريب الراوى للسيوطى.
٢ ـ الباعث الحثيث ص٨١.
٣ ـ الباعث الحثيث ص٨٢.
٤ ـ تدريب الراوى ص١٨٠.
٥ ـ الباعث الحثيث ص٨٣.
٦ ـ السنة ومكانتها فى التشريع الإسلامى ص١١٧.
٧ ـ صحيح مسلم شرح النووى جـ١ ص١٠٠ ط. الشعب.
٨ ـ السنة ومكانتها ص١١٧.
٩ ـ الموضوعات.
١٠ ـ المنهج الحديث فى علم الحديث للأستاذ: محمد محمد السماحى ص١٨٧.
١١ ـ المؤتمر الثالث لمجمع البحوث الإسلامية ١٣٨٦هـ ـ ١٩٦٦م ص٤٩.
١٢ ـ معرفة علوم الحديث للحاكم ص٣٦.
١٣ ـ المنهج الحديث ـ الأستاذ محمد السماحى ص٢٠.

ثورة الإسلام وبطل الأنبياء

أبو القاسم محمد بن عبدالله ﷺ

للمفكر الراحل: محمد لطفى جمعة
عرض: فتحى الإبيارى

•• نستكمل معا رحلتنا مع الكتاب والمفكرين، والأدباء والباحثين فى أنحاء العالم، ورؤى جديدة فى السيرة العطرة عن خاتم الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد ﷺ ورحلتنا اليوم مع «ثورة الإسلام.. وبطل الأنبياء.. أبو القاسم محمد بن عبدالله»، للأديب والمفكر الكبير الراحل محمد لطفى جمعة.

مع نور الآفاق فى سيرة المبعوث لإقامة الحق، وإتمام مكارم الأخلاق، سيد الكون وبطل الأنبياء أبى القاسم محمد بن عبدالله عليه أفضل الصلاة والسلام. نعيش مع المفكر الكبير الراحل محمد لطفى جمعة.. فى كتابه الضخم الذى يقع فى ألف وسبعين صفحة.. عن السيرة المحمدية واختلاف عناصرها وطرائقها.

من هو محمد لطفى جمعة؟

■ لقد ولد محمد لطفى جمعة أبو الخير فى حى كوم الدكة بالإسكندرية فى الثامن عشر من يناير ١٨٨٦م، والده الشيخ جمعة أبو الخير شرف الدين، وتعلم بمدارس الإسكندرية، ثم طنطا، ثم المدرسة الخديوية بالقاهرة، ثم سافر إلى (ليون) بفرنسا، وحصل على ليسانس الحقوق ١٩١٠م بعد كفاح مرير.

وظل لطفى جمعة يكافح فى الحياة من أجل وطنه، وفى سبيل دينه، ويدبج المقالات فى معظم الصحف والمجلات، وأصدر أربعة وعشرين كتابا فى مختلف فروع المعرفة، والثقافة، والقصص، والروايات.

ومن أشهر تلك الكتب، كتاب «الشهاب الراصد» وهو نقد لكتاب «فى الشعر الجاهلى» لطه حسين، ١٩٢٦م، وكتاب «تاريخ فلاسفة الإسلام ١٩٢٨». و«ثورة الإسلام وبطل الأنبياء أبو القاسم محمد بن عبدالله ﷺ» الجزء الأول ١٩٤٠، ثم صدر الجزء الأول مضافا إليه باقى الأجزاء كاملة ١٩٥٩ فى ألف وسبعين صفحة.

ثم أصدر محمد لطفى جمعة كتاب «نظرات عصرية فى القرآن الكريم» ١٩٩١. وله مجموعة

كبيرة من الكتب المخطوطة تقرب من خمسين كتابا منها «الحركة العقلية والروحية فى الإسلام»، و«الأيام المبرورة فى البقاع المقدسة».. و«محاولة تفسير العالم» فى ألف صفحة، و«شاهد على العصر»، مذكرات محمد لطفى جمعة فى ألف صفحة من ١٨٨٦ ـ ١٩٥٣.

● ما رؤية الأديب الراحل محمد لطفى جمعة فى كتابه «ثورة الإسلام.. وبطل الأنبياء محمد بن عبدالله ﷺ» الذى جاوزت صفحاته الألف صفحة؟

ـ لقد ضم كتاب «ثورة الإسلام وبطل الأنبياء أبو القاسم محمد بن عبدالله ﷺ» عشرة كتب تناولت السيرة العطرة، من وصف طبيعة الجزيرة العربية، وتأسيس مكة وعبادتها وقيمة الأوثان فيها، والسيرة المحمدية واختلاف عناصرها، والطفولة، والشباب، ثم الوحى، والنبوة، والبعثة، والرسالة، والهجرة، والنبى فى المدينة، وغزواته، وفتح مكة، ومرض النبى ﷺ، ثم انتقاله إلى الرفيق الأعلى.

وليس كتاب محمد لطفى جمعة سردا جامدا لتاريخ هذه الدعوة وتاريخ صاحبها ـ عليه أفضل الصلاة والسلام ـ بل هو صورة حية متدفقة بالحيوية، نابضة بالحركة، معبرة، صادقة، مخلصة، عميقة، بليغة، صورة لحياة إنسان أكمل، ونبى أمثل، اختاره الله سبحانه وتعالى واصطفاه، وفضله، وأحبه وأدّبه وعلّمه، وبعثه رسولا إلى الناس أجمعين، وجعله هدى ورحمة للعالمين.

● جل من سواه نورا هاديا للبشرية
ذكره فوق جبين الدهر هالة
ياصلاة الله الحى المصطفى الهادى وآله●

الطفل اليتيم

●● ويصور الكاتب الأيام الأولى فى حياة اليتيم، عندما روت حليمة السعدية التى أرضعت محمدا ﷺ.

حليمة: حضرت إلى مكة مع كثير من المرضعات فأخذت كل واحدة منهن طفلا من أطفال الأسر الغنية الشريفة، ولم تقبل أية واحدة من المرضعات أن تأخذ الطفل محمدا.. لأنه كان يتيما.. كانت الواحدة منهن تقول:

ماذا يفيدنى هذا الطفل؟.. إنه يتيم..! وأمه ليست غنية، وأنا ابتغى الكسب من الرضاعة.. فأية فائدة ترجى منه؟!

حليمة: فلما امتنعت جميع المرضعات عن أخذ محمد، قلت لزوجى الحارث بن عبدالعزى وقد كان معى:

سوف آخذ معى هذا الطفل اليتيم.

الحارث: لا عليك أن تفعلى، عسى الله أن يجعل لنا فيه بركة.

حليمة: ولما أخذت محمدا، وركبت حمارتى وسار زوجى بجانبى، راحت حمارتى تجرى وتسبق صاحباتى، وقلت لزوجى إن الطفل الذى معنا فيه سر من الله.

● هو فى الجسم بشر، وهو نور للبصيرة والبصر●

حليمة: وفى الطريق قابلنا جماعة من اليهود، فحدثتهم عن بركة الطفل، وطلبت منهم أن يحدثونى عن مستقبله، فقال بعضهم لبعض: اقتلوه.

حليمة: (صارخة) لا تفعلوا.. لا تفعلوا.

أحد اليهود: أهو يتيم؟

حليمة: لا.. !! وأشرت إلى زوجى قائلة.. هذا أبوه.. وأنا أمه.. لو كان يتيما لقتلناه!!

●● وقضى الطفل محمد عامين عند مرضعته حليمة.. فعادت به إلى أمه آمنة بعد الفطام.. ولكن أمه رأت أن الجو فى مكة شديد الحرارة، فطلبت من حليمة أن تأخذ محمدا عندها لمدة أخرى.

وبعد مرور ثلاث سنوات عادت حليمة إلى مكة، وأصبح عمر محمد خمس سنوات، واستقبلته آمنة بالقبلات والأحضان، كما استقبله جده عبدالمطلب، هاتفا..

عبدالمطلب: أهلا بولدى.. أهلا بولدى الحبيب!.. ماذا كان من شأن محمد معك ياحليمة؟

حليمة: كان شأنه عجيبا، وأمره غريبا، فمنذ أن

دخل محمد دارى، حلت فيه البركات وعمت الخيرات.

●● وأرادت آمنة أن تزور قبر زوجها عبدالله بالمدينة، وأخذت معها (أم أيمن) الجارية التى خلفها عبدالله من بعده. فلما كانوا بها أرت الغلام البيت الذى مات فيه أبوه، والمكان الذى دفن به، فكان ذلك أول معنى لليتم انطبع فى نفس الصبى، ولعل أمه حدثته طويلا عن هذا الأب المحبوب الذى غادرها بعد مقامه معها أياما معدودة.

وأقامت آمنة عند أهلها أياما.. وفى طريق عودتها إلى مكة انتابتها الحمى واشتدت عليها أثناء الطريق فصعدت روحها إلى رب السموات، فبكاها محمد وخادمتها (أم أيمن) بكاء مريرا، وحفرا لها قبرا فى الرمال.. توارت فيه بين البكاء والعويل، فى «الأبواء» وهى تبعد ثلاثة وعشرين ميلا عن المدينة.

وعادت (أم أيمن) بمحمد إلى مكة منتحبا وحيدا، لقد كان منذ أيام يسمع من أمه أنَّات الألم لفقد أبيه وهو لايزال جنينا، وهاهو ذا قد رأى بعينيه أمه تذهب كما ذهب أبوه، وتدع جسمه الصغير يحمل همَّ اليتم كاملا.

الصبر على الشدائد

هذه سياحته الأولى، تحمل صدمة شديدة تلقاها الطفل فى مستهل الحياة، فإن كان قدتأثر جنينا فى أحشاء أمه بحزنها لفقد أبيه، فلشدة ما تأثر الآن برؤية وفاتها بعينه، فأدرك أقسى حقائق الوجود وأشدها أثرا على النفس.

ولكن محمدا ﷺ لم يكن مخلوقا للضعف والهزيمة، ولم يكن قلبه الكبير الحى موضعا لليأس والاستسلام للألم، بل كان مخلوقا للصبر والكفاح والمقاومة ولقاء الشدائد والصبر عليها.

ولعل ما يؤثر فى الأطفال تأثيرا سيئا، كان يكسبه مناعة وعزما، قد يدركه الحزن لدى موت الأحباب والأعزة، فيقول:

«إن القلب ليحزن، وإن العين لتدمع».

ولكنه كان مهيئا ليعتقد اعتقادا وثيقا بأن القلب ليس مقرا للفرح وحده ولا للحزن وحده، بل القلب والفؤاد إنما هيِّئا للإيمان، كما أعدهما الله للعقيدة الثابتة والعزيمة التى لا تتزعزع، والإرادة التى لا تضعف، وجعلهما مظهر الحق الذى لايتغير ولا يتبدل.

● هو فى الجسم بشر، وهو نور فى البصيرة والبصر●

وصية عبدالمطلب

●● حزن عبدالمطلب حزنا شديدا لوفاة آمنة.. كما حزن من قبل لوفاة ولده عبدالله، فأخذ الطفل محمدا فى داره، وخصه بحب لا يماثله حب. وعطف كله رحمة وحنان.. لقد كان له جدا وأبا وأما.. وأصبح لمحمد منزلة بين أولاده لا تعلوها منزلة. كان يأخذ محمدا معه إلى الكعبة، وكان يقربه من مجلسه، ويجلسه على حجره، ويلاعبه ويدلله حتى عرف بين قريش بأنه ابن عبدالمطلب، وأنه أحب مخلوق إليه فى الوجود كله! وتشاء الأقدار أن تزيد محمدا حزنا على حزن، ويتما فوق يتم، فمرض جده عبدالمطلب وهو شيخ فى الثمانين من عمره، ولزم الفراش فى داره لا يبرحه.

وكان محمد وهو فى الثامنة من عمره يلازم فراش جده أغلب ساعات الليل والنهار، لا يفارقه إلا للنوم، وكلما اشتد المرض على عبدالمطلب، قرَّب محمدا إليه وضمه إلى صدره، وغمره عطفا وحنانا وتقبيلا.

وفى يوم دخل أبو طالب على أبيه عبدالمطلب وهو فى فراش الموت فوجده يبكى:

أبو طالب: أتبكى ياأبى وأنت شيخ كبير وسيد قريش؟ لقد عرفتك ياأبى شجاعا تستقبل الأحداث بعزم وثبات فما يبكيك الآن؟

عبدالمطلب: أخاف على محمد من بعدى!!

أبو طالب: ياأبى إن محمدا هو ولدى.. لأنه ابن أخى عبدالله.. وعبدالله كان أعز إخوتنا وأحبهم إلى نفوسنا، فكيف تخاف عليه ونحن نفديه بأرواحنا وبكل عزيز لدينا؟!

عبدالمطلب: اقترب منى ياأبا طالب واستمع لما أقول.

أبو طالب: سمعا وطاعة ياأبى.

عبدالمطلب: بعد وفاتى تأخذ محمدا إلى دارك وتضمه إلى أولادك وتخصه بالرحمة والحنان، لا تبخل عليه بالبر والعطف.. وكن له جدا وأبا وأما.

أبو طالب: سأكون لمحمد.. كما تقول ياأبى.

عبدالمطلب: سيكون لمحمد شأن كبير.. فإذا تعرضت له قريش وعادته فدافع عنه، وكن له الدرع المواتى والحصن المنيع، وإذا حاربته فكن له نصيرا، وإياك أن تتخلى عنه أو تسلمه إلى أعدائه من قريش ولو قتلتم جميعا فى سبيل ذلك. هذه وصيتى إليك ياأبا طالب.

أبو طالب: أبى.. أبى.. أبى.

وأغمض عبدالمطلب عينيه.. وأسلم الروح!

●● وكان محمد ﷺ شديد البر بـ«أم أيمن» وسماها النبى (بركة)، وبعد وفاة خديجة كانت (أم أيمن) فى بيت محمد، وذات يوم قالت له:

أم أيمن: يارسول الله اسقنى!

وكانت تشارف على السبعين.. ودهشت السيدة عائشة لهذا، فقالت لها:

عائشة: ألرسول الله ﷺ تقولين هذا؟

أم أيمن: ما خدمته أكثر؟

ويقول محمد ﷺ: صدقت. هذه أمى بعد أمى.

وسقاها رسول الله ﷺ.

●● ومرت به يوما حليمة مرضعته، ففرش لها رداءه وأجلسها بجانبه وقال لها:

يقول محمد ﷺ: أنت أمى التى أرضعتنى!

●● ولما توفيت زوجة عمه أبى طالب، ألبسها قميصه، واضطجع بجانبها فى القبر. فقال له الصحابة.

ما رأيناك تفعل هذا أبدا يارسول الله.

يقول محمد: كانت أبر الناس بى وأنا أعيش فى دارها.. وإنما ألبستها قميصى لتكسى حلل الجنة.. واضطجعت بجانبها فى القبر ليهون عليها.

مكارم الأخلاق

●● وفى الفصل الخاص باقتران ظهور الإسلام بمكارم الأخلاق، جاء القرآن الكريم بذكر الخلق، فقال فى وصف محمد ﷺ: **﴿وإنك لعلى خلق عظيم﴾** القلم: آية ٤.

وقال الرسول الكريم ﷺ **«إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق»**. وقد ورد هذا الحديث فى قصة إسلام أبى ذر كما جاءت فى الجزء الأول من «أسد الغابة» لابن الأثير.

فمكارم الأخلاق التى خلت منها الحياة الجاهلية سبعة: عفوك عمن ظلمك، وإعطاؤك من حرمك، وصلتك من قطعك، وإحسانك إلى من أساء إليك، ونصيحتك من غشك، وحلمك على من أغضبك، والصبر على المكروه، وأصل هذه السبعة قوله تعالى لنبيه ﷺ: بسم الله الرحمن الرحيم: **﴿خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين﴾** الأعراف: آية ١٩٩.

وقوله تعالى: **﴿ولمن صبر وغفر إن ذلك لمن عزم الأمور﴾** الشورى: آية ٤٣.

وقال تعالى: **﴿وعباد الرحمن الذى يمشون على الأرض هونا وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما﴾** الفرقان: آية ٦٣.

●● وقال الخوارزمى فى «المكارم والمفاخر» ص٣١.. «كان فيه ﷺ حلم إبراهيم، وزهد عيسى، وقوة موسى، وشدة نوح، وصبر أيوب، وسعة سليمان».

على أن الجاهلية لم تكن كلها مجدبة من بعض محاسن الخلق، ولكنها لم ترتق إلى درجة مكارم الأخلاق، وهناك قصة عطفه على بنت حاتم الطائى الذى اشتهر بالكرم.. فقد سباها المسلمون فى نساء، فلما طلبها أحدهم إلى الرسول ﷺ قالت:

ابنة حاتم: يا محمد!.. هلك الوالد وغاب الوافد، فإن رأيت تخلى عنى، فلا تشمت بى أحياء العرب، فإنى بنت سيد قومى، كان أبى يفك العانى، ويحمى

الدمار، ويقرى الضيف، ويشبع الجائع، ويفرج عن المكروب، ويطعم الطعام.. أنا بنت حاتم طىء.

يقول محمد ﷺ: **ياجارية هذه صفة المؤمن، ولو كان أبوك مسلما لترحمنا عليه، خلوا عنها!.. فإن أباها كان يحب مكارم الأخلاق.**

● من ذا سواك حبيبى، أنت الحبيب المراد●

●● ويمر الرسول الكريم ﷺ بمواقف هامة فى رمضان.. وفى غار حراء نزل جبريل الأمين ليعلم محمد مالم يقرأ:

﴿اقرأ باسم ربك الذى خلق❁ خلق الإنسان من علق❁ اقرأ وربك الأكرم❁ الذى علم بالقلم❁ علم الإنسان مالم يعلم﴾ العلق: الآيات ١ ـ ٥.

ثم هرع محمد ﷺ إلى داره، وتستقبله زوجته السيدة خديجة ـ رضى الله عنها ـ قائلة:

تقول خديجة: أين كنت؟.. لقد بعثت رسلى فى طلبك حتى بلغوا مكة.. ورجعوا لى..

يقول محمد: (مرتعدا) زملونى.. زملونى.

تقول خديجة: (فى خوف) ماذا بك؟

يقول محمد: زملونى!.. زملونى!!

تقول خديجة: الدثار.. أسرعوا بالدثار!

يقول محمد: زملونى.. زملونى..

تقول خديجة: رحمة بى.. خبرنى بأمرك!

يقول محمد: ملك من السماء!

تقول خديجة: رحمة بى وغفرا.. ماذا أسمع؟.. ماذا تقول؟

يقول محمد: إنى إذا خلوت وحدى فى غار حراء.. سمعت نداء خلفى.. يامحمد.. يامحمد.. فأنطلق هاربا فى الأرض.. واليوم تقول خديجة: واليوم؟

يقول محمد: ملكا من السماء!.. رأيت اليوم ملكا هبط علىَّ وكلمنى.. وسمعت صوته..

تقول خديجة: ملكا؟!

يقول محمد: قال لى يامحمد أنت رسول الله وأنا جبريل..

تقول خديجة: جبريل؟!!

يقول محمد: لقد خشيت على نفسى.

تقول خديجة: كلا.. والله ما يخزيك الله أبدا.

يقول محمد: يا خديجة.. والله.. ما أبغضت بغض هذه الأصنام شيئا قط.. ولا الكهان.

تقول خديجة: إنى أرى ضوءا وأسمع صوتا.. وإنى لأخشى أن أكون كاهناً.

تقول خديجة: كلا ياابن عم.. لا تقل ذلك.. إن الله لا يفعل ذلك بك أبدا.. إنك لتصل الرحم، وتصدق الحديث.. وتؤدى الأمانة.. وإن خلقك لكريم.

يقول محمد: إن بى خشية مما حدث لى.

تقول خديجة: هلم إلى ابن عمى ورقة بن نوفل.. تقص عليه ما رأيت وسمعت.. فهو نصرانى.. قد قرأ الكتب.. وسمع من أهل التوراة والإنجيل.

●● وتذهب خديجة بمحمد إلى ورقة بن نوفل.. وهو شيخ كبير أعمى.. وروى له محمد ما رأى وسمع..

تقول خديجة: أسمعت من ابن أخيك؟

ورقة: نعم.

تقول خديجة: وماذا ترى؟

ورقة: قدوس.. قدوس..! والذى نفس ورقة بيده.. لقد جاءه الناموس الأكبر الذى كان يأتى موسى.. ليتنى أكون حيا إذ يخرجك قومك.

يقول محمد: أومخرجى هم؟

ورقة: نعم.. لم يأت رجل بمثل ما جئت به إلا عودى.. وإن يدركنى يومك أنصرك نصرا مؤزرا.

● يانبيا مرسلا قد عال

كيف صافحت الملائكة فى الملأ

كيف حياك السلام بالسلام●

قراءة في وثيقة المدينة

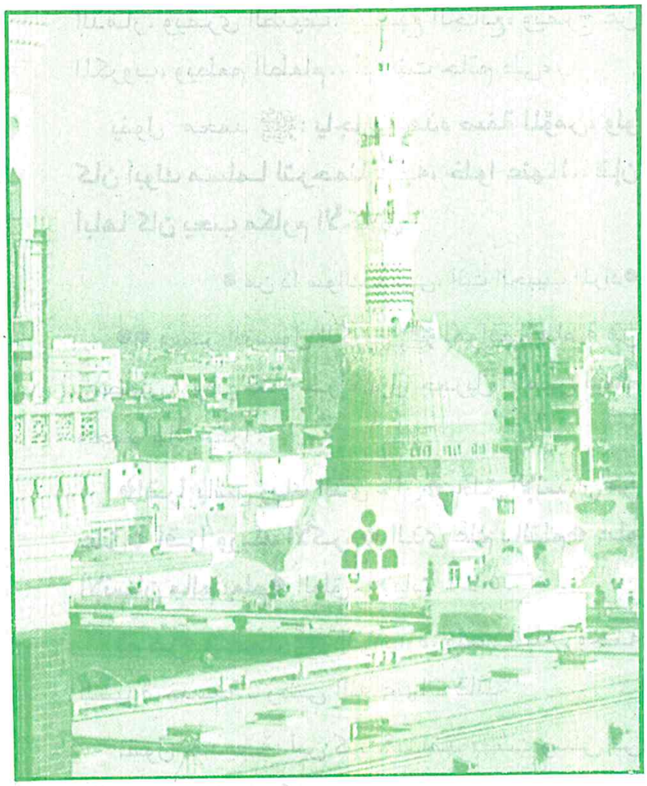

سعيد عبدالحميد صالحة

بعث الله رسوله ﷺ إلى الناس كافة يدعوهم لعبادة الله ويأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويخرج بهم من الظلمات إلى النور، ولم يأمر الله نبيه أن يدخل الناس فى دين الله بالقوة أو يدفعهم إلى الإيمان بحد السيف، وإنما قال الله تعالى ﴿ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هى أحسن إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين﴾ النحل: آية ١٢٥.

وفى المدينة المنورة سرت الدعوة كما يسرى الضياء فى الظلمات واهتدى القوم وآمنوا وأصبح المسلمون قوة وكان المرتقب أن يأخذوا فى الثأر وأن يردعوا المعتدين الظالمين وأن يردوا الصاع صاعين.

ولكن رسول الله ﷺ ظل معرضا عن الانتقام بشيرا بالهداية والسلام، ونعجب أشد العجب أن نقرأ لبعض أعداء الإسلام اليوم ولبعض أعدائه تهجما عليه واتهاما له بأنه دين التعصب الماحق للحرية والإكراه القاضى على الاختيار والجمود المانع من التطور، وهكذا افترى على الإسلام شرذمة من أعدائه، ومازال لهذه الشرذمة أبواق يرددون ما سبقوا به ويزيدون عليه أباطيل من عندهم طابعها الافتراء والادعاء والتجاهل.

نظرة فى وثيقة الرسول على اليهود

هذه وثيقة النبى ﷺ التى نظم بها النبى المجتمع الجديد لسكان المدينة المنورة لا فرق بين مهاجرين وأنصار، ولا فرق بين مؤمنين ويهود ويلاحظ فيها مايلى:

أ ـ أن النبى ﷺ بحكم النظام الجديد صار هو

الرئيس لتنفيذ ما اشتملت عليه الوثيقة، ولذلك لم يبح لطائفة من اليهود أن تخرج فى حرب إلا بإذنه حتى لا تتورط فى أمر يضطرب أمر هذا المجتمع الذى أريد له أن يقوم على أساس التعاون فى جلب الخير ودفع الشر.

ب ـ أنه بمقتضى هذه الوثيقة يصير اليهود الذين يقيمون فى يثرب رعية واحدة فلا تكون لهم أحكام خاصة بهم لا تسرى على غيرهم ولا يختصون بنظم لا تنطبق على غيرهم وذلك مع الاحتفاظ بدينهم تراعى فيه حرمة العقيدة وألا يكون لأحد عليهم سبيل فيها وأن عليهم حكم الله تعالى.

جـ ـ إن العهد كان أساسه التعاون بين العشائر بحيث تحمى كل عشيرة ضعيفها وتعطى الفصيلة بنيها وتفك أسر أسيرها وذلك يشير إلى حرمة كل شخص على أهله فى دائرة البر لا فى دائرة الاعتداء أو الانتقام.

مع أنه تعاون بين العشيرة إلا أن هناك تعاونا عاما بحيث يتضافر المؤمنون جميعا بل الجماعة فى عون المظلوم، وأنه بهذا التعاون الفاضل تستقر الأمور على خير الجماعة وما يجلب لها النفع ويدفع عنها الضر.

إن العمل السياسى الجليل حقا والذى يدل أعظم الاقتدار ذلك ما وصل به محمد إلى تحقيق وحدة يثرب وإلى وضع نظامها السياسى بالاتفاق مع اليهود على أساس متين من الحرية والتحالف، وقد رؤى اليهود كيف استقبلوا استقبالا عظيما أملا فى استدراجه إلى صفوفهم، وقد بادر هو إلى رد تحيتهم بمثلها وإلى توثيق صلاته بهم فتحدث إلى رؤسائهم،وبلغ من ذلك أن كان يصوم صومهم وكانت قبلته فى الصلاة إلى بيت المقدس، وما كانت الأيام لتزيده باليهود إلا مودة. وقربى، كما أن سيرته وعظيم تواضعه وجميل عطفه وحسن وفائه وتيقن بره بالفقير والبائس والمحروم وما أورثه ذلك من قوة السلطان على أهل يثرب، وهذا التطور من حياة الرسول لم يسبقه إليه نبى أو رسول.

أما نبى الله محمد فقد أراد أن يتم نشر الإسلام على يديه، وأن يكون الرسول والسياسى والمجاهد والفاتح، كل ذلك فى سبيل الله، وفى سبيل كلمة الحق، وهو قد كان فى ذلك كله عظيما وكان مثل الكمال الإنسانى على ما يجب أن يكون.

لقد جاء الإسلام فوجد العرب متفرقين لا يجمعهم دين ولا يهيمن عليهم قانون، بل قبائل متنافرة لا يسودها سلام ولا تعرف لها دستورا، وإنما يغير القوى على الضعيف، ويصبح البقاء للأقوى، ويسعى كل لتحقيق رغباته ولو على أشلاء غيره من الناس، وكان سلاما وفق اسمه، وسلاما ساعة نزوله وسلاما فى دعوته، وسلاما للناس كافة.

قال الله تعالى: **﴿يأيها الذين آمنوا ادخلوا فى السلم كافة﴾** البقرة: آية ٢٠٨.

ومع هذه الدعوة إلى السلام فقد دعا إلى القتال متى أصبح دفاعا عن الحق وردعا للعدوان، ولهذا فإن نبى الإسلام ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ قد حرص على السلام ولم يتنض السيف إلا لوقف اعتداء الكفار وصد الأذى الذى يتعرض له المسلمون وفقا لقوله تعالى: **﴿وقاتلوا فى سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين﴾** البقرة: آية ١٩٠.

إن الإسلام دعوة حق وسلام وعدل لم ينتشر بحد السيف كما زعم الكذبة المفترون، وإنما انتشر بالحكمة والموعظة الحسنة ثم بالعقاب الرادع لمن جاء عاديا، أما من عاهد وسالم ونبذ العدوان فقد آمن على نفسه إعمالا لقوله: **﴿وإن جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله﴾** الأنفال: آية ٦١.

رأينا أن المسلمين لم يحاربوا إلا ليصدوا الاعتداء عليهم وعلى دولتهم وعقيدتهم ووجدناهم لم يستلوا سيوفهم إلا عند اليأس من مسالمة الأعداء فلم يحاربوا إلا المحاربين ولم يتجاوزوا فى حربهم حد الدفاع يجنحون إلى السلم إذا ما جنح لها الأعداء.

جوستاف لوبون يقول: «إن القوة لم تكن عاملا فى نشر القرآن وإن العرب تركوا المغلوبين أحرارا

فى أديانهم، فإذا كان بعض النصارى قد أسلموا واتخذوا العربية لغة لهم فذلك لما كان يتصف به العرب الغالبون من ضروب العدل الذى لم يكن للناس عهد بمثله.

قال الكونت هنرى كاسترى: إن المسلمين امتازوا بالمسالمة وحرية الأفكار فى المعاملات ومحاسبة المخالفين، وهذا يحملنا على تصديق ما قاله «روبنسون» إن شيعة محمد هم وحدهم الذين جمعوا بين المحاسنة ومحبة انتشار دينهم، وهذه المحبة هى التى دفعت العرب فى طريق الفتح، فنشر القرآن جناحيه خلف جيوشه المظفرة ولم يتركوا أثرا للعسف فى طريقهم إلا ما كان لابد منه فى كل حرب ولم يقتلوا أمة أبت الإسلام.

وجاء فى كتاب حضارة العرب «جوستاف لوبون ١٤٥»، والحق أن الأمم لم تعرف فاتحين رحماء متسامحين مثل العرب.

صور من سماحة النبى وسماحة قواده

- عقد النبى معاهدة مع قبيلة تغلب، وكان الإسلام قد قوى ودانت به العرب، أباح لهم فيها البقاء على نصرانيتهم.
- وصالح أهل نجران وتركهم أحرارا فى دينهم.
- وأوصى أبو بكر أسامة بن زيد لما وجهه إلى الشام بالوفاء لمن يعاهدهم وبالرحمة فى الحرب.

وبالمحافظة على أموال الناس ويترك الرهبان أحرارا فى ديارهم وصوامعهم، وقال له: لا تخونوا ولا تغدروا ولا تغلوا ولا تمثلوا ولا تقتلوا طفلا ولا شيخا ولا امرأة، ولا تعقروا نخلا ولا تحرقوه ولاتقطعوا شجرة مثمرة ولا تذبحوا شاة ولا بعيرا إلا للأكل، وإذا مررتم بقوم فرغوا أنفسهم فى الصوامع فدعوهم وما فرغوا أنفسهم له، وفى خلافته عاهد خالد بن الوليد أهل الحيرة ألا يهدم لهم بيعة ولا كنيسة ولا قصرا يتحصنون فيه، وعلى ألا يمنعوا من ضرب نواقيسهم أو إخراج صلبانهم فى يوم عيدهم على ألا يعينوا كافرا على مسلم ولا يتجسسوا للكفار على المسلمين.

- كان عمر بن الخطاب على شدته مع المسلمين، رفيقا بأهل الكتاب فقد أوصى سعد بن أبى وقاص لما أرسله إلى حرب الفرس بأن يبعد معسكره عن قرى أهل الصلح والذمة، وأوصاه ألا يأخذ من أهلها شيئا لأن لهم حرمة يجب على المسلمين الوفاء بها وحذره من أن تضطره حرب أعدائه إلى ظلم الذين صالحوه.

صور من التسامح الفعلى

إن الرسول عامل أسرى بدر معاملة حسنة ذلك بأنه وزع الأسارى السبعين على أصحابه وأمرهم أن يحسنوا إليهم فكانوا يفضلونهم على أنفسهم فى طعامهم وأشير على الرسول بقتلهم وأشير عليه بفدائهم فوافق على الفداء لقاء أن يعلم كل منهم عشرة من صبيان المسلمين الكتابة.

- أشير عليه أن يمثل بسهيل بن عمرو أحد المحرضين على محاربة المسلمين بأن تنزع رباعيته فلا يستطيع الخطابة فرد وقال: **«لا أمثل به فيمثل الله بى وإن كنت نبيا».**

وكذلك أطلق سراح أسرى بنى المصطلق، ولما فتح مكة قال لقريش: **«ماذا تظنون أنى فاعل بكم؟ قالوا خيرا أخ كريم وابن أخ كريم، فقال: اذهبوا فأنتم الطلقاء لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم».**

لقد تبين من تاريخ الحروب فى الإسلام ومن قوانينه التى سنها لا يجنح إلى الحرب إلا على كراهية واضطرار، وإذا كانت الحرب شرا لا مفر منه لأنها فى طبائع البشر، فقد دعا الإسلام إلى مقابلة الحرب بالحرب، ولكن سن فى دعوته أسمى النظم وأعظمها سماحة غير أن الإسلام يؤثر السلم على الحرب ما كان فى الطاقة إيثار، أليس الإسلام دين سلام؟

المراجع:

١ ـ خاتم النبيين جـ٢ للإمام محمد أبو زهرة.

٢ ـ حياة محمد أ. محمد حسين هيكل.

٣ ـ سماحة الإسلام. د. أحمد محمد الحوفى.

٤ ـ الإسلام قوة فى السلم والحرب، السيد فرج.

الحضارة والعلوم

- التعريب ضرورة لمواجهة السيطرة الفكرية الموجهة فى ظل العولمة
- الإنجاب والعقم بين القرآن الكريم والطب

الإسلام والعلم

أ. د. محمد هيثم الخياط

لا أكاد أعرف مما قيل فى وصف القرآن العظيم أبدع ولا أصدق مما قاله ذلك النفر النبيل من الجن يوم استمعوا إليه: ﴿إنا سمعنا قرآنا عجبا﴾ وإنه لكذلك وايمُ الله!

أرأيت لو كنت واحدا من أهل مكة يوم أنزل القرآن، تشاطر أهل هذا البلد أسمارهم وأساطيرهم وتقاليدهم، وأموالا اقترفوها، وتجارة يخشون كسادها، ومساكن يرضونها، وثارات يثأرون لها، ومآثر يستمسكون بها، ورحلة الشتاء والصيف.. ثم سمعت مناديا ينادى للإيمان، فلا يتحدث عن شىء من ذلك كله، ولا عن معاشك ولا عن أعرافك ولا عن عبادتك ولا عن شعائرك.. وإنما يقول لك فى أوجز خطاب وأعجبه: ﴿اقرأ﴾!

أفما كان يفجؤك هذ النداء ويستبد بك العجب؟

«اقرأ»! وأنت من أمة أمية لا تكتب ولا تحسب؟

العلم يحاذر من إنزال الظن منزلة اليقين ويمنع التقليد من غير الوقوف على دليل

«اقرأ». ثم يرتفع بك كلمح بالبصر من حضيض هذه الأرض التى أخلدت إليها، إلى سدرة المنتهى ﴿اقرأ باسم ربك الذى خلق﴾.. هكذا. لا ينبئك أن لك ربا خالقا، وإنما يخاطبك بأن يقول لك ﴿وإذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم: ألست بربكم؟ قالوا بلى، شهدنا!﴾.

ولك أن تتوقع بعد ذلك أن تتحدث العبارة التالية لهذه المقدمة الرائعة، عن صلتك بربك الذى خلق، وعن كيفية تَبَتُّلك إليه وعبادتك إياه..

ولكن القرآن العجب يفجؤك مرة أخرى بأن يقرع سمعك بحقيقة من حقائق علم الجنين فيقول: ﴿خلق الإنسان من علق﴾.. تهيئة لنفسك وإعدادا لعقلك أن تعرف ماهية العلم الذى يتحدث القرآن بعد قليل على أنه العلم الذى علمه إياك فيوضح ﴿وربك الأكرم﴾ ﴿الذى علم بالقلم﴾.

ثم تعود بك الآيات إلى لحظة الخلق الأولى، وهى لحظة مركوزة فى فطرتك منحوتة فى ذاكرة خلاياك.. لحظة علم الله آدم الأسماء

كلها.. فتذكرك - أن الشيطان قد أنساك - أن الله علم الإنسان مالم يعلم.

ثم تجول بك الآيات فى مجالات شتى، فتذكر لك حقيقة من حقائق علم النفس: **﴿إن الإنسان ليطغى﴾ ﴿أن رآه استغنى﴾**.. ثم تلفتك إلى أن رُجعاك ومعادك إلى ربك الذى بدأ خلقك من علق.

وهكذا فى نسق عجيب يربط الدنيا بالآخرة، ويمازج بين آيات الله فى الأنفس والآفاق، وبين آياته فى العبادة والتقوى، تتواصل آيات السورة إلى نهايتها فى نبضات مرسومة، كل نبضة منها تهز وترا من أوتار نفسك التى جبلت على عمارة الدنيا وعمارة الآخرة، واستعدت بفطرتها للتبحر فى كل ما علم الله الإنسان من علوم الدنيا وعلوم الآخرة.. «وكلٌّ ميسرٌ لما خُلق له».

❖❖❖

ولا غرابة فى أن يتصل القرآن بالعلوم جميعا، فما العلوم إلا نتاج تطلب الإنسانية أسرار الفطرة. والقرآن ماهو إلا كتاب الله فاطر الفطرة، بل الدين هو الفطرة نفسها، كما جاء فى تلك الآية المعجزة التى لا ينقضى العجب من إعجازها فى سورة الروم: **﴿فأقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التى فطر الناس عليها؛ لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون﴾**.

فالآية الكريمة - كما يقول الأستاذ الجليل محمد أحمد الغمراوى - رحمه الله وأحسن إليه - لا تجعل الإسلام فقط دين الفطرة، ولكن نفس الفطرة التى فطر الله الناس عليها، وهذا أوجز تعبير وأوكده وأشمله، بتمام انطباق الإسلام على سنن الله التى خلق عليها الإنسان، سواء تعلقت بالبدن أو النفس، وبالعقل أو القلب، فى الفرد والأسرة والطائفة، أو فى القبائل والأمم والشعوب.

وثبات تلك السنن فى الإنسان وغيره، واطرادها واتساقها فيما بينها ومع السنن الأخرى الجارية فى الكون، دل عليه أبلغ دلالة قوله تعالى: **﴿لا تبديل لخلق الله﴾**، وهى عبارة أكدت المعانى السابقة المستفادة من الكلمات قبلها، فزادت معنى الفطرة وضوحا إذ فسرتها بالخلق، وأضافت الخلق إلى الله سبحانه فوكدت كل معانى التشريف والتمام والكمال المنطوية فى إضافة الفطرة إلى الله قبل قليل، وهذا التعميم فى قوله: **﴿لا تبديل لخلق الله﴾**، دالٌّ على اتساق الإسلام وفطرة الإنسان مع الفطرة العامة فى الكون، فما خلق الله إنما خلقه على سنن كاملة لا تبديل لها ولا تحويل حيث جاء قوله تعالى: **﴿فلن تجد لسنة الله تبديلا﴾ ﴿ولن تجد لسنة الله تحويلا﴾**، والعلم الحديث يقوم وجوده على هذا القانون الإلهى، قانون **﴿لا تبديل لخلق الله﴾**، إذ العلم وطريقته النظرية والعملية والتجريبية متوقفة على اتساق الفطرة واتصاف سننها بالاطراد والثبوت.

بل تعالوا نقرأ الآيات التى سبقت هذه الآية فى سورة الروم: الآيات من ١٧ - ٢٥ يقول تعالى: **﴿فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون﴾ ﴿وله الحمد فى السموات والأرض وعشيا وحين تظهرون﴾ ﴿يخرج الحى من الميت ويخرج الميت من الحى ويحيى الأرض بعد موتها وكذلك تخرجون﴾ ﴿ومن آياته أن خلقكم من تراب ثم إذا أنتم بشر تنتشرون﴾ ﴿ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون﴾ ﴿ومن آياته خلق السموات والأرض واختلاف ألسنتكم وألوانكم إن فى ذلك لآيات للعالمين﴾ ﴿ومن آياته مناكم بالليل والنهار وابتغاؤكم من فضله إن فى ذلك لآيات لقوم يسمعون﴾ ﴿ومن آياته يريكم البرق خوفا وطمعا وينزل من السماء ماء فيحيى به الأرض بعد موتها إن فى ذلك لآيات لقوم**

يعقلون﴾ ﴿ومن آياته أن تقوم السماء والأرض بأمره ثم إذا دعاكم دعوة من الأرض إذا أنتم تخرجون﴾.

تسع آيات كلها كونية تتعلق بظواهر طبيعية، لا يدرسها ولا يبحثها ويكشف عن أسرارها إلا العلم التجريبى الحديث.. جمع الله للإنسانية فيها بين العلم والدين، ومزجهما للمفكرين مزجا يدهش ويبهر، وصار به العلم فى الإسلام جزءا من الدين، ميزة للإسلام وحده من بين الأديان!

وإن شئت توكيدا لذلك لا مزيد له، فأعد قراءة قوله تعالى: **﴿ومن آياته خلق السموات والأرض واختلاف ألسنتكم وألوانكم إن فى ذلك لآيات للعالمين﴾**، لتعلم أن المراد بالعالمين هنا ليسوا العلماء بالمعنى العام، ولكن العلماء الدارسين للسموات والأرض وأسرار خلقها، ولأجناس الناس والشعوب وأسرار اختلافهم.. وهؤلاء هم العلماء بالمعنى العلمى الحديث.

❖❖❖

هكذا آمنت قريش

أعود إلى أولئك النفر من قريش الذين استمعوا إلى رسول الله ﷺ يخاطبهم بذلك الخطاب العجيب: **﴿اقرأ﴾**.. كيف كان ردهم على تلك السورة التى تجمع علم الجنين إلى علم النفس، وتذكر بالرب الذى خلق، والذى علم، والذى إليه المرجع والمآب، وتحث على السجود الذى يحقق غاية الاقتراب.

كان ردهم: **«أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمدا رسول الله»**. هكذا، بكل بساطة أيقنوا أن هذا الكلام الذى لم يعهدوه ولم يسمعوا بمثله، وهم كانوا سادة الكلام وأبلغ البُلغاء، لا يمكن أن يكون من عند غير الله **﴿ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا﴾**. وهم إنما وجدوه متسقا كل الاتساق، منسجما كل الانسجام، تتساوق فيه آيات الله فى الأنفس مع آيات الله فى التقوى.. ولم يفرقوا فيما علمه الله بالقلم بين علم شرعى وعلم كونى.. بل لعل مما جعلهم يلبون داعى الله من فورهم، هذا التمازج والتضافر بين كلمات الله المحدودة فى كتاب الله، وبين كلمات الله التى لا حدود لها فى الأنفس والآفاق: **﴿ولو أن ما فى الأرض من شجرة أقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله﴾** لقمان: آية ٢٧.

❖❖❖

التناغم بين العلم والدين:

ثم تواصلت آى القرآن تترى على مدى ثلاثة وعشرين عاما، يطالع الناس فيها دائما ما طالعهم فى الآيات الأول، من توكيد لدنى على هذا التناغم بين العلم والإيمان، وتلفت أنظارهم إلى هذا الكون بأفسح آفاقه وبأدق تفاصيله على حد سواء:

﴿أو لم ينظروا فى ملكوت السموات والأرض﴾ الأعراف: آية ١٨٥.

﴿أفلم ينظروا إلى السماء فوقهم﴾ ق: آية ٦.

﴿أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت﴾ ﴿وإلى السماء كيف رفعت﴾ ﴿وإلى الجبال كيف نصبت﴾ ﴿وإلى الأرض كيف سطحت﴾ الغاشية: الآيات ١٧ - ٢٠.

﴿فانظر إلى آثار رحمة الله كيف يحيى الأرض بعد موتها﴾ الروم: آية ٥٠.

﴿انظروا إلى ثمره إذا أثمر وينعه﴾ الأنعام: آية ٩٩.

﴿انظروا ماذا فى السموات والأرض﴾ يونس: آية ١٠١.

﴿قل سيروا فى الأرض فانظروا كيف بدأ الخلق﴾ العنكبوت: آية ٢٠.

﴿أفرأيتم ما تحرثون﴾ الواقعة: آية ٦٣.

﴿أفرأيتم الماء الذى تشربون﴾ الواقعة: آية ٦٨.

﴿أفرأيتم النار التى تورون﴾ الواقعة: آية ٧١.

﴿ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فتصبح

الأرض مخضرة﴾ الحج: آية ٦٣.

﴿ألم تر أن الله سخر لكم مافى الأرض﴾ الحج: آية ٤٣.

﴿ألم تر أن الله يزجى سحابا ثم يؤلف بينه﴾ النور: آية ٤٣.

﴿ألم تر أن الله يولج الليل فى النهار ويولج النهار فى الليل﴾ لقمان: آية ٢٩.

﴿ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فأخرجنا به ثمرات مختلفا ألوانها﴾ فاطر: آية ٢٧.

﴿ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فسلكه ينابيع فى الأرض﴾ الزمر: آية ٢١.

﴿ألم تر أن الله سخر لكم مافى السموات ومافى الأرض﴾ لقمان: آية ٢٠.

﴿أو لم يروا إلى ماخلق الله من شىء﴾ النحل: آية ٤٨.

﴿أولم يروا إلى الأرض كم أنبتنا فيها من كل زوج بهيج﴾ الشعراء: آية ٧.

﴿أو لم يروا أنّا نسوق الماء إلى الأرض الجُرُز﴾ السجدة: آية ٢٧.

﴿أفلم يروا إلى ما بين أيديهم وما خلفهم من السماء والأرض﴾ سبأ: آية ٩.

﴿فارجع البصر هل ترى من فطور﴾ الملك: آية ٣.

سبُع آيات القرآن الكريم من هذا القبيل!

❖❖❖

العلم عند الصحابة

ولم يكن صحابة رسول الله ﷺ ولا تابعوهم ولا من تبعهم بإحسان يصنفون العلوم إلى علوم شرعية وعلوم كونية، وإنما كانوا يقتدون بهدى النبى ﷺ فى تقسيم العلم إلى علم نافع وعلم لا ينفع، وقد صح عنه ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ أنه كان يسأل الله علما نافعا، وأنه كان يستعيذ بالله من علم لا ينفع. وقد ضرب القرآن الكريم مثلا للعلم الذى لا ينفع فى قصة هاروت وماروت: **﴿ويتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم ولقد علموا لمن اشتراه ماله فى الآخرة من خلاق ولبئس ما شروا به أنفسهم لو كانوا يعلمون﴾** البقرة: آية ١٠٢.

طلب العلم فريضة إسلامية:

فكل علم ينفع الناس هو علم إسلامى، وهو علم مشروع، وهو علم حق، فالحق غاية العلم.. والله قد أنزل الكتاب بالحق كما خلق السموات والأرض بالحق، والحق ما ينفع الناس، فقد قال ربنا عز وجل فى سورة الرعد: **﴿كذلك يضرب الله الحق والباطل فأما الزبد** ـ الباطل ـ **فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس** ـ الحق ـ **فيمكث فى الأرض﴾**.

وقد جعل النبى ﷺ طلب هذا العلم النافع فريضة على كل مسلم، ذكرا كان أم أنثى، ولو أن منه ماهو فرض عين ومنه ماهو فرضُ كفاية. وانظر إلى قوله ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ «طلب العلم»، لتعرف لماذا أجهد المسلمون أنفسهم فى تطلبه، ولماذا بحثوا عنه فى كل مكان ولم يجدوا حرجا فى أخذه من أى وعاء خرج، ولماذا اتجهت أمة الإسلام بعد عصر الراشدين، الذى فتح على الإسلام قلوب الناس، تنفتح على العالم من حولها تتلمس كل علم ينفع الناس.

ولكن الذى يلفت النظر ويثير الدهشة، أن هذه الأمة بعد أن قضت فترة الحضانة العلمية فى أيام الراشدين إن صح التعبير، قد انفتحت على العالم وهى فى مرحلة نضج ثقافى وعلمى ظاهرين، وعن قصد ما أقول «ثقافى» و«علمى» مميزا ـ كما ينبغى أن يكون ـ بين الثقافة وبين العلم، إذ الثقافة مقصورة على أمة بعينها، والعلم مشاع بين خلق الله جميعا، يشتركون فيه مهما اختلفت الملل والعقائد.

والثقافة بالنسبة إلى الفرد تعنى أصولا ثابتة، تنغرس فى نفس «الإنسان» منذ مولده ونشأته

الأولى، حتى يشارف حد الإدراك البين، جماعها كل ما يتلقاه عن أبويه وأهله وعشيرته ومعلميه ومؤدبيه، حتى يصبح قادرا على أن يستقل بنفسه، فإذا استقل استبد عقله بتقليب النظر، وإعمال الفكر، وممارسة التنقيب والبحث، ومعالجة التعبير عن الرأى. وللغة دورها الأكبر فى ترسيخ الأصول التى تنغرس، وإيصال المعارف الأولى التى تعين على التواصل.

هذا ما كان من أمر ثقافة الفرد. أما ثقافة الأمة فهى حصيلة ثقافات أبنائها، المثقفين بقدر مشترك، وهى مرآة جامعة، فى حيزها المحدود، كل ما تشعث وتشتت وتباعد من ثقافة كل فرد من أبنائها، على اختلاف مقاديرهم ومشاربهم ومذاهبهم ومداخلهم ومخارجهم فى الحياة. وجوهر هذه المرآة هو اللغة. وللدين فى ثقافة الفرد وثقافة الأمة شأن كبير ودور رئيسى. حتى لقد قال «إليوت» بحق: إن ثقافة الشعب ودين الشعب مظهران مختلفان لشىء واحد، لأن الثقافة فى جوهرها تجسيد لدين الشعب.

والثقافات المتباينة تتحاور وتتناظر وتتناقش، ولكنها لا تتداخل تداخلا يفضى إلى الامتزاج البتة، ولا يأخذ بعضها عن بعض شيئا إلا بعد عرضه على أسلوبها فى التفكير والنظر والاستدلال، فإن استجاب لأسلوبها قبسته وعدلته وخلصته من الشوائب، وإن استعصى نبذته واطرحته اطراحا.

والناظر فى ثقافة أمة أخرى غير أمته، إنما ينظر فيها لأحد أمرين: إما ليكسب منها شيئا لأمته وثقافته، وإما ليناظر ويناقش، وهو فى كلا الأمرين واقع فى مأزق ضيق «مأزق اللغة ومأزق الثقافة». لا يستطيع أن يأخذ إلا بمقدار ما فهم من لغة غريبة أصلا عن لغته، ولا يستطيع أن يناقش إلا على قدر ما يتصور أنه استبانه وأدركه من ثقافة غريبة عن ثقافته.

وأعود إلى أمتنا التى ذكرت أنها انفتحت على العالم من حولها، وهى فى مرحلة نضج «ثقافى» و«علمى» ظاهرين.

أما الثقافة فقد أنضجها الإسلام، بعد أن قطع كل صلة لهذه الأمة بمعاملات الجاهلية وثارات الجاهلية ومآثر الجاهلية، وأحل محل ذلك ثقافة: قوامها كتاب، يأمر أول ما يأمر بالقراءة، ويقسم أول ما يقسم بالقلم والكتابة، ويدعو فى كثير من آياته إلى التفكير والتنقيب والبحث فى الكون والكائنات، ويفاضل بين الذين يعلمون والذين لا يعلمون، وبين الذين أوتوا العلم والذين لم يؤتوه، ومؤدى هذا الكتاب رسول يفضل مجلس العلم على مجلس الذكر، ويقسم الناس إلى عالم ومتعلم وهمج لا خير فيه، ويوازن بين مداد العلماء ودماء الشهداء، ويجعل الحكمة ضالة المؤمن، أنى وجدها فهو أولى بها.

وأما العلم فقد كان منه بادئ ذى بدء علوم مبتكرة تنظم ضوابط اللغة التى هى قوام الثقافة.. وتلك علوم اللغة والنحو والعروض؛ وكان منه علوم تحدد التعامل على مستوى الفرد والأسرة والمجتمع.. وذلك علم الفقه؛ وكان منه علوم تضبط فهم مصادر الفكر والتشريع والسلوك، وتكفل سلامة النصوص الناظمة لجميع شئون الحياة.. وتلك علوم التفسير والحديث.. وكل أولئك علوم عربية إسلامية بحتة، أبدعتها عقول أبناء هذه الأمة على غير مثال سابق.

وهذا هو النضج العلمى والثقافى الذى أتحدث عنه، فهذه العلوم الخاصة التى ابتكرتها هذه الأمة، وابتدعت أصولها ومناهجها، وأرست لها أركان النهج الفكرى المستقيم، ونواظم إعمال العقل إعمالا ليس له حدود.. أقول: هذه العلوم الخاصة الأصيلة أعدت هذه الأمة لاستقبال العلوم التى لم

يكن لها بها عهد، وتلك الثقافة التى كانت تهيمن على الضمائر والمواقف، جعلت الأمة تنفتح على الثقافات الأخرى بلا حرج ولا عقد، ولكنها جعلتها كذلك تقف منها موقف العالم المتبصر، وموقف الناقد المستنير. فلم تأخذ من الحضارة اليونانية مثلا شيئا من أدب اليونان ولا شعرهم ولا فنهم ولا دراماهم ولا ميثولوجيتهم، ولكنها اغترفت من هذه الحضارة ما أستطاعت من علوم الطب والطبيعة، وتخيرت وانتقت ما شاءت من الحكمة والفلسفة.

❖❖❖

الحركة العلمية فى الإسلام

وقد كان عجبا من العجب، لم يشهده التاريخ من قبل أو بعد، أن أمة فاتحة، تملى شروط الصلح على المغلوبين، فتطلب إليهم أن يقدموا لها كتب العلم والفلسفة غرامة حربية.. هذا ما فعله العرب فى صلحهم مع الروم، وهذا وحده دليل قاطع، على أنهم كانوا على استعداد لقبول هذه العلوم، وأنهم كانوا على قدر من التقدم الفكرى يسمح لهم باستيعاب هذه العلوم، بل غربلتها وانتخالها، بل تثوير أعماقها والخروج منها بمبتكرات لم تخطر على البال.

ويمكن أن نلاحظ أن الحركة العلمية فى الإسلام سبقت الدراسات الفلسفية، ويوم أن استقر العرب فى بلاد فارس ومصر، لفتت أنظارهم حركات علمية فى جنديسابور وحران والإسكندرية. فحاولوا أن يفيدوا منها، وشغلوا أولا بما تقتضيه ظروف الحياة، وإنك لترى خالد بن يزيد الأموى يعنى فى عهد مبكر بالكيمياء والطب والفلك، ويأمر بعض المتخصصين بمصر بترجمة رسائل فيها عن اليونانية أو القبطية. ثم ترى أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه، يأمر «ابن ماسرجويه» بترجمة كتاب «أهرن القسّ» فى الطب، ويوم أن اتجه المنصور نحو مدرسة جنديسابر التى أسسها كسرى أنوشروان، إنما كان يبحث عن أطباء لا عن فلاسفة، وقد اهتدى إلى بنى بختيشوع الذين كان لهم شأن فى نشأة الدراسات الطبية العربية، وإسهام فى حركة الترجمة الكبرى، كما قام فى أيامه عبدالله بن المقفع، بنقل كتب فى المنطق والطب كان الفرس قد نقلوها من اليونانية، كما نقل يحيى بن البطريق كتبا كثيرة لبقراط وجالينوس، أمره المنصور بنقلها.

❖❖❖

أصول المنهج العلمى فى القرآن

وللمرء أن يتساءل: لماذا وصل المسلمون إلى هذا النضج العلمى الباهر فى مثل هذه الحقبة الوجيزة؟ والجواب فى القرآن المجيد نفسه، الذى علم الناس أصول المنهج العلمى تعليما.. لم يضعها فى فصل مستقل عنوانه «المنهج العلمى» وإنما بثها فى تضاعيف آى القرآن الحكيم وثناياه، بحيث تشربها الذين يتلونه حق تلاوته، وهيمنت على تفكيرهم من حيث لا يشعرون.

فالعلم لا يقول عن شئ إنه حق إلا إذا قام عليه البرهان اليقينى القاطع. وقد أخذ المسلمون هذا المبدأ من مثل قوله تعالى: **﴿وقالوا لن يدخل الجنة إلا من كان هودا أو نصارى تلك أمانيهم قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين﴾** البقرة: آية ١١١.

وقوله: **﴿سيقول الذين أشركوا لو شاء الله ما أشركنا ولا آباؤنا ولا حرمنا من شئ كذلك كذب الذين من قبلهم حتى ذاقوا بأسنا قل هل عندكم من علم فتخرجوه لنا إن تتبعون إلا الظن وإن أنتم إلا تخرصون﴾** الأنعام: آية ١٤٨.

موقف العلم من الظن والتقليد

والعلم يحاذر كل المحاذرة أن ينزل الظن منزلة اليقين، أو أن ينزل الحرص والتخمين منزلة

الترجيح، وذلك مأخوذ من مثل قوله تعالى: ﴿**إن هى إلا أسماء سميتموها أنتم وآباؤكم ماأنزل الله بها من سلطان إن يتبعون إلا الظن وما تهوى الأنفس ولقد جاءهم من ربهم الهدى**﴾ النجم: آية ٢٣، وقوله: ﴿**وقالوا ماهى إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا إلا الدهر ومالهم بذلك من علم إن هم إلا يظنون**﴾ الجاثية: آية ٢٤، وقوله: ﴿**وما يتبع أكثرهم إلا ظنا إن الظن لا يغنى من الحق شيئا**﴾ يونس: آية ٣٦.

والعلم يمنع التقليد من غير وقوف على الدليل واقتناع به، ولايهمه أن يكون فلان أو فلان من كبار العلماء قد قال به إن لم يبرهن عليه. وهو مبدأ مأخوذ من مثل قوله عز وجل: ﴿**وإذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما ألفينا عليه آباءنا أو لو كان آباؤهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون**﴾ البقرة: آية ١٧٠، وقوله: ﴿**أوَ لوْ كان آباؤهم لا يعلمون شيئا ولا يهتدون**﴾ المائدة: آية ١٠٤، وقوله: ﴿**وكذلك ما أرسلنا من قبلك فى قرية من نذير إلا قال مترفوها إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مقتدون**﴾ ﴿**قال أوَ لوْ جئتكم بأهدى مما وجدتم عليه آباءكم**﴾ الزخرف: الآيتان ٢٣، ٢٤.

والعلم ينطلق فى تطبيقه من قوانين التفكير المنطقى من أصلين اثنين: أحدهما لا تناقض مطلقا بين الحقائق. والثانى: أصل اطراد الفطرة واستقلالها، فما ثبت أنه حق فى وقت ما سيكون دائما حقا، إذ الحق مستقل عن الزمان والمكان.

وهذان الأصلان هما أصلان قرآنيان تجد الأول فى قوله تعالى: ﴿**ما ترى فى خلق الرحمن من تفاوت**﴾ الملك: آية ٣، وتجد الثانى فى قوله سبحانه: ﴿**ولن تجد لسنة الله تبديلا**﴾ الأحزاب: آية ٦٢، وقوله: ﴿**فلن تجد لسنة الله تبديلا ولن تجد لسنة الله تحويلا**﴾ فاطر: آية ٤٣، وقوله: ﴿**لاتبديل لخلق الله**﴾ الروم: آية ٣٠.

والعلم يعتمد طريق المشاهدة الصحيحة سبيلا للبحث عن الحقيقة. والقرآن الحكيم هو الذى يوجه كثيرا إلى استعمال الحواس مع العقل، وقد تلونا قبل قليل عديدا من الآيات التى تحث على النظر والبحث عن كيفية حصول ظواهر الطبيعة، ونستذكر إليها قوله سبحانه: ﴿**والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئا وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة لعلكم تشكرون**﴾ النحل: آية ٧٨، وقوله جل وعلا: ﴿**ولا تقف ما ليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولا**﴾ الإسراء: آية ٣٦.

وفى هذه الآية وحدها ثلاثة أصول هى جماع أصول النظر العلمى: **أولها**: أن لا يتبع الإنسان إلا الحق المعلوم يقينا، **وثانيها**: أن طريق الوصول إلى الحق هو المشاهدة الصحيحة والتفكير الصحيح، **وثالثها**: أن على الإنسان أن يستمسك بما يصل إليه من الحق عن طريق المشاهدة والتفكير، لأنه عن ذلك مسئول!

❖❖❖

الحضارة الإسلامية

هكذا إذن، ومنذ النصف الثانى من القرن الهجرى الأول، بادر المسلمون إلى طلب العلم قياما بالفريضة، ورجاء بأن تضع الملائكة أجنحتها لهم رضى بما يصنعون، وبذلك أخذ العلم فى العالم كله ينطبع بطابع علماء الحضارة الإسلامية ويصطبغ بصبغتهم. وإذا كان «جورج سارتون» فى كتابه المشهور «تاريخ العلم» يقسم العلم إلى عصور يمتد كل منها نصف قرن، ويسمى كل عصر منها باسم شخصية علمية فرضت وجودها عليه، فإن حقبة القرون الثلاثة ونصف القرن التى تمتد من عام سبعمائة وخمسين إلي عام ١١٠٠ للميلاد تمثل حقبة لا تحمل أى اسم غير إسلامى، وهى على

التوالى عصور جابر بن حيان، فالخوارزمى، فالرازى، فالمسعودى، فأبى الوفا، فالبيرونى، فعمر الخيام، وجميعهم من العرب والترك والأفغان والفرس المسلمين، ومنهم علماء الكيمياء والجبر والطب والجغرافية والرياضيات والطبيعيات والفلك وغيرها. ولم يظهر فى كتاب سارتون أى اسم غير إسلامى فى مجال العلوم إلا بعد ألف ومائة حيث ذكر أول اسمين غربيين هما: جيرار وروجر بيكون، ولكن ظل انتساب العصور شركة بين أسماء العلماء الغربيين والمسلمين على مدى قرنين ونصف من الزمان بعدئذ، حيث ظهرت أسماء ابن رشد، ونصير الدين الطوسى، وابن النفيس.

وليس من غرض هذا الحديث أن نتحدث عما قدمه رواد العلم من علماء الحضارة للعالم، فالبحث فى ذلك يتشعب ويطول. فمن ذا الذى يستطيع أن ينكر أثر ابن سينا، وابن الهيثم والخازن، وقطب الدين الشيرازى، وتلميذه كمال الدين فى الفيزياء؟ أو فضل محمد بن موسى الخوارزمى، وأبى كامل، وقسطا بن لوقا، وسنان بن أبى الفتح، والقلصادى، وبهاء الدين العاملى، وغياث الدين جمشيد الكاشى، وابن الهيثم، وثابت ابن قرة، والقوهى، والخيام فى الرياضيات، أو فضل بن الهيثم، ونصير الدين الطوسى، والبيرونى، وثابت بن قرة، وبنى موسى، والبوزجانى، وابن يونس فى الهندسة، أو فضل البوزجانى، والطوسى والبيرونى والخازن، وجابر ابن الأفلح، والتبريزى فى علم المثلثات أو فضل ثابت بن قرة، والبلخى، وحنين بن اسحاق، والبتانى، وسهل بن بشار، وقسطا البعلبكى، والكندى، والبوزجانى، وابن يونس والصاغانى، والقوهى، والبيرونى، والخازن، والطوسى، وجمشيد الكاشى، والفرغانى، والفزارى، والبطروجى، وابن رستم القوهى فى علم الفلك، أو فضل آل بختيشوع، ويوحنا بن ماسويه، وحنين بن اسحاق، وثابت بن قرة، وابنه سنان بن ثابت، وابن النفيس فى الطب، أو فضل بن البيطار، والدينورى، وداود الأنطاكى فى النبات والعقاقير، أو فضل بن ماجد، وابن خرداذبة، وابن رسته، والمسعودى، والخوارزمى، والبلخى، وبنى شاكر فى الجغرافية وغيرهم كثير.

❖❖❖

ما الذى جرى لعلم المسلمين ؟

أو قل What is worng with Muslim Science? كما يقول فرانسيس غايلز Francis Ghiles فى مقاله القيم الذى نشره فى مجلة Nature قبل أعوام.. «ما الذى أنضب رفدهم الهائل للحضارة الإنسانية فى ميدان العلم، ولاسيما الطب والرياضيات.. يوم كان حكامهم فى أوج حضارتهم فى بغداد والأندلس يحيطون أنفسهم بالعلماء والأدباء.. ويوم وفروا جوا من الحرية سمح للمسلمين والنصارى واليهود أن يعملوا جنبا إلى جنب فى إغناء هذه الحضارة؟.. لم يبق من ذلك كله اليوم إلا ذكريات».

لعلى أستطيع أن أوضح ما حصل فى نصين اثنين يفصل بينهما زهاء أربعة قرون.

النص الأول لأبى بكر محمد بن الحسن الكرجى فى كتابه «إنباط المياه الخفية» وهو بلسان عصرنا «استخراج المياه الجوفية» يقول فيه:

«لما دخلت العراق، ورأيت أهلها من الصغار والكبار يحبون العلم ويعظمون قدره ويكرمون أهله، صنفت فى كل مدة تصنيفا فى الحساب والهندسة.. الخ».

والنص الثانى لابن خلدون فى مقدمته يقول فيه: «كذلك بلغنا لهذا العهد أن هذه العلوم الفلسفية لبلاد الإفرنجة وسواحل بحر الروم وما إليها من العُدوة الشمالية كانت نافقة الأسواق، وأن

رسومها متجددة، ومجالس تعليمها متكثرة والله أعلم بما هنالك.. بيد أن مسائل الطبيعيات لم تكن موضع اهتمام لنا فى شئون ديننا، ولذلك كان علينا أن نتركها جانبا».

ما إخالنى بحاجة إلى تعليق!

❖❖❖

هذه الأمة التى نحن منها، هى خلق جديد، بدأ يتولد مع انهيار ملك العباسيين بالمشرق والموحدين بالمغرب، وتلك أواخر القرن السابع الهجرى الثالث عشر الميلادى. ولقد واصل هذا الخلق تولده، بل قل: أمساخهُ، سبعة قرون عجافا حتى بلغ طور الإنسان المسلم فى مطالع هذا القرن.. وهو إنسان قابعٌ، قانعٌ بما يتناثر عليه من فتات الآخرين.. إنسان لم يهزم أمام الآخرين بقدر ماهزم أمام نفسه.. ولقد زاد من وقع هذه الهزيمة وساهم فى ترسيخ عقابيلها، أنه حين أفاق من صدمتها بعد سبات عميق، وجد نفسه فى مواجهة حضارة جبارة، تتضاخم وتتعاظم بسرعة لا يكاد يلحق بها الخيال، وظن أن لا طاقة له بهذا الجالوت وجنوده، فقنع من الغنيمة بالإياب، وأخلد إلى الأرض، وأصبح قصارى ما يطمح إليه أن يعيش طفيليا على هذا المخلوق الجبار الذى أصابه بالانبهار.

هكذا أصبح الإنسان المسلم فى أخرة قرونه الوسطى السبعة العجاف.. فقد زمام المبادرة.. أصبح فيروسا حضاريا ينخر فى جسم الحضارة ولا يستطيع أن ينهض بنفسه.

أصبح قصارى أمله اليوم أن ينقل التكنولوجيا.. أى أن ينقل ما ابتكره غيره، أما أن يحوز العلم نفسه الذى أبدع هذه التكنولوجيا، فهذا أمرٌ لا يخطر له على بال!

أصبح قصارى منشوده أن يجيد لغة عملاق الحضارة، حتى يستطيع أن ينقل من فتات هذه الحضارة أقصى ما تسمح به طاقة الرمَّام sapro-phyte أما أن يجعل لغته لغة حضارة، بحيث يبدع كما أبدع الآخرون، فهذا أبعد الأشياء عن منطق نفسية المهزوم.

بل أصبحت أى خلية من خلاياه تحاول أن تفعل شيئا يوحى بإمكان أن يعيش مستقلا عن ثويه الذى يتطفل عليه، محط استهجان واستنكار.. كيف تجرؤ على أن تخل برقاده الذى اطمأن به، أو أن تفسد عليه لذة سباته العميق.

وحتى لو أتيح لهذه الخلايا الصاحبة أن تنجو من استهجانه واستنكاره، فإن العملاق الذى يعولها لا يلبث أن يبطش بها بطشة تدع الحليم حيران.. حدثت هذه الصحوات مرارا هنا وهناك فى أثناء حقبة الامساخ، ولكن الجالوت الحضارى عاجلها بضربات قاسيات قاضيات.

وقد كان من أبرز هذه الصحوات قبل قرنين، تلك الصحوة التى حمل لواءها البغدادى صاحب «الخزانة»، والزبيدى صاحب «تاج العروس»، والجبرتى الكبير صاحب المخترعات الميكانيكية والصنائع الحضارية التى تعلمها منه طلاب الإفرنج، «وذهبوا إلى بلادهم ـ كما يقول الجبرتى الابن المؤرخ ـ ونشروا بها العلم من ذلك الوقت، وأخرجوه من القوة إلى الفعل، (أى حولوه من العلم إلى التكنولوجيا)، واستخرجوا به الصنائع البديعة».

هذه الصحوة أحس بها ـ يبدو ـ ذلك الطاغوت الماجن نابليون، فأجلب عليها بخيله ورجله، وغزاها بأساطيله وجحافله، واستطاع أن يقضى عليها بكل شراسة. فكان يأمر عند مطلع كل شمس بقتل خمسة أو ستة من التلامذة النابهين لهؤلاء العلماء الأعلام، ثم طلب من خليفته الهالك كليبر ـ فيما كتب إليه ـ أن يجمع خمسمائة أو ستمائة من المماليك أو العرب، (أى الأعراب) ومشايخ البلدان، ويسفرهم إلى فرنسا، ليحجزوا

فيها عاما أو عامين، يشاهدون فيهما عظمة الأمة الفرنسية ويعتادون على لغتها وتقاليدها، فإذا عادوا إلى مصر كان له منهم حزب يضم إليهم غيرهم. ولما غادر الفرنسيون مصر صاغرين، حملوا معهم ـ كما يقول أمين سامى باشا فى «تقويم النيل» ـ «الأوراق والكتب؛ ليس التى تخصهم فقط بل كل ما يزونه نافعا!!»، ثم يقولون لنا: إن نابليون هو الذى فتح أعين هذه الأمة على حضارة الغرب، وهو الذى أدخل المطبعة إلى بلادنا، مع أننا نجد اليوم بين أيدينا كتابا مما طبع بمحروسة حلب المحمية، من بلاد الشام، سنة ست وسبعمائة وألف مسيحية، أى قبل أن يخلق نابليون هذا بثلاث وستين سنة!

هكذا فرغ هؤلاء أمتنا المسخة من مجدديها الحقيقيين، وجردوها من الأوراق والكتب وكل ما يرونه نافعا، ثم أخذوا أناسا من بنى جلدتنا فلقنوهم ثقافتهم هم، وأعادوهم إلينا بما يراد من القضاء على ما تبقى، إن كان قد بقى لنا شىء.

❖❖❖

كيف نستعيد مكانتنا من جديد؟

كيف نستطيع أن نكون بحق أهلا لهذا التشريف الذى شرفنا الله به إذ اصطفانا من بين عباده فأورثنا الكتاب.. **﴿كتابا فيه ذكركم﴾**؟

كيف نحمل مسئولية هذه الوراثة التى شرفنا بحملها سيد الخلق يوم أعلمنا أن العلماء ورثة الأنبياء، ويوم جعل طلب العلم فريضة على كل مسلم؟

الجواب بسيط بقدر ماهو معقد، ويلخصه القول المأثور: «**لن يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها**».

فأول ما ينبغى أن نفعله هو أن نعود إلى هذا القرآن فنقرأه كأنما أنزل علينا، ونعيش كل آية فيه، ونعود إلى الذكر الذى أنزله الله على رسوله ليبين للناس ما نزل إليهم فنستبين ما يحتاج إلى بيان.

وسوف نجد أننا سنشعر بقيمة آيات الكتاب العزيز.. كل آياته، وننفى عن أفكارنا كلَّ فكر متخلف يحاول أن يعزل الدين عن الحياة، أو يزدرى التفكر فى آيات الله فى الأنفس والآفاق، أو يضيع وقت المسلمين وجهدهم وتفكيرهم فى جدل عقيم أو حوار سقيم فى أمر فرغ منه فقهاء المسلمين منذ قرون.

إن ربنا جلّ شأنه قد أمرنا بأن نستجيب لله وللرسول إذا دعانا لما يحيينا. وسوف يحيينا الوحى القرآنى والوحى غير القرآنى، وسوف يحيينا التفكر فى آيات الله المتلوة وآيات الله المرئية، وسوف يحيينا التفكر فى خلق الله لا التفكير فى ذات الله، كما سوف يحيينا التسخير الذى جعل الله بفضله كل مافى الكون صديقا لنا طيعا لنا مفطورا على تمكيننا من الانتفاع به.

ولن يغفر الله لنا تفريطنا فى شىء من ذلك.

فقد بين لنا سبحانه ما قبلنا طواعية بحمله يوم شهدنا أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله!

لقد قال ربنا لنا: **﴿وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة﴾**، فأين تلك القوة العلمية والتكنولوجية التى أعددناها؟

وقد حذرنا بقوله: **﴿ود الذين كفروا لو تغفلون عن أسلحتكم﴾** فكيف نغفل عن سلاح العلم الذى هو أمضى أسلحتنا فى هذا العصر.

وقد أنذرنا بقوله: **﴿وإن تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم﴾** فهل نحن مستعدون لهذا المصير؟

❖❖❖

﴿ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب﴾.

التعريب ضرورة لمواجهة السيطرة الفكرية الموجهة فى ظل العولمة

تواجه حركة التعريب تعثرا ومعارضة شديدة من قبل كثير من الأكاديميين، بل من بعض الرواد الثقافيين أيضا.. وهناك صلة وثيقة بين هذا التخاذل الأكاديمى فى شأن اللغة العربية، وآفة التلقى السلبى التى تسود طرق تعليمنا، فما الذى يمنع أن يتم التدريس باللغة الأم لترسيخ الفهم وتأصيل المفاهيم، ويستكمل الطالب بنفسه معرفته من خلال المراجع الأجنبية ليجمع بذلك بين الحسنيين، ولاشك أن ضرورة التعريب أمر يفرضه منطق الأمور فى عصر انفجار المعرفة التى لا يمكن حصرها فيما يلقنه المدرس فى قاعات الدرس، أو يودعه بمذكراته المطبوعة، يهدى الدكتور نبيل على تحياته إلى رواد تعريب التعليم من السوريين، وإلى الأطباء السوريين الذين تلقوا تعليمهم الجامعى باللغة العربية والذين تفوقوا على كثير من أقرانهم العرب ممن تلقوا تعليمهم باللغات الأجنبية، وذلك فى الاختبارات التى عليهم اجتيازها للامتحان بالدراسات العليا فى الجامعات الأوروبية والأمريكية

أ.د. عبدالفتاح مصطفى غنيمة

ومن المتوقع بعد العولمة أن تحدث فجوة حادة بين اللغة العربية ولغات العالم المتقدم، فجوة فى التنظير، فجوة فى المعاجم، فجوة فى تعليم اللغة وتعلمها، فجوة فى استخدام اللغة وتوثيقها، وفجوة فى معالجة اللغة وترجمتها آليا، وربما يؤدى ذلك إلى انتكاس نظم التعليم والارتداد إلى اللغات الأجنبية التى تسابق عهدنا.

ومن المتوقع أن ندفع كلفة باهظة لرسوم الملكية الفكرية فيما يخص الفهرسة وتعريب برامج الكمبيوتر وترجمة الكتب العلمية.

وستتفاقم تبعيتنا الفكرية والإبداعية والتكنولوجية من المعمار حتى النقد الأدبى ومن مناهج التربية حتى تعريب البرامج وتطوير برامجنا التعليمية والترفيهية.

العلم فى الغرب طابع الحياة اليومية، يرضعه الطفل مع حليب أمه ويتلقاه فى البيت، والشارع، والملعب، والملهى، والصحافة اليومية، نتيجة لحركات الترجمة فى كل الدول الأوروبية، وفى الغرب نجد رجال العلم والأدب والصحافة والسياسة ورجال التجارة والصناعة والفلاحة والأعمال الحرة، وربات البيوت. نجد كلا من هؤلاء له من العلم المعاصر نصيب يتلقاه فى الكتب المترجمة المبسطة، والنشرات والصحف والإذاعة والتليفزيون بلغات خبراء عارفين يفهمون ما يقولون. أحدث الابتكارات العلمية والتكنولوجية نجد الحديث عنها وعما ينتظر من أثر لها على لسان العام والخاص نتيجة للاهتمام بالترجمة. وأصبح من قيم الحياة فى العالم المتقدم أن المرء المثقف ينبغى أن يكون ملما بما يجرى فى حقول العلم من مستجدات

نظرية وتطبيقية ينقلها إليه المترجمون من لغات أخرى إلى لغته وأهم من هذا كله أن العالم المتقدم يعيش عصر صراع من أجل الحياة أداته النافذة الغالبة هى العلم. ومن أجل ذلك صار العلم فى أوروبا كالماء والهواء والغذاء ضرورة من ضروريات الحياة وركنا من أركانها الهامة، وسلاحا من أسلحتها الماضية.

إن إسرائيل تستخدم اللغة العبرية فى جميع المجالات العلمية وتنقل إليها جميع العلوم، وتأتى إسرائيل فى المرتبة الثانية بعد الدانمارك فى معدل نشر الكتب بالنسبة لعدد السكان، وذلك علاوة على حركة ترجمة هائلة إلى العبرية من الإنجليزية والروسية والألمانية والفرنسية والاسبانية والبولندية والعربية بالطبع، وتولى إسرائيل اهتماما بالغا خاصا بالترجمة الآلية، وتبدى اهتماما خاصا بتطبيقات المعالجة الآلية للغات الإنسانية بواسطة الكمبيوتر، وعلى رأسها العبرية، ويأتى على قائمة هذه التطبيقات نظم الترجمة الآلية، ووصل الأمر إلى حد أن تقدمت إسرائيل إلى منظمة الوحدة الأوروبية لتطوير نظم الترجمة الآلية من لغات دول السوق المشتركة إلى العبرية لا العربية، وهى يمكن أن تستغل فى تنفيذ مخططها هذا العرب الفلسطينيين المقيمين داخل إسرائيل.

العالم المتقدم يعيش عصر صراع من أجل الحياة أداته الغالبة هى العلم

يقول الدكتور نبيل على: ما تلك الأرقام الهزلية للغاية لإنتاجنا فى مجال الترجمة؟ مع كوننا مستوردين للعلم أصلا لا منتجين له، فإجمالى ما يترجمه العالم العربى سنويا فى حدود ٣٠٠ كتاب، أقل من خمس ما تترجمة اليونان، والإجمالى التراكمى لكل ما ترجمناه منذ عصر المأمون إلى الآن فى حدود ١٠٠٠٠ عشرة آلاف كتاب، وهو يساوى ما تترجمة اسبانيا فى عام واحد.

وتترجم مصر أكثر الدول العربية مكانة بإمكانيات المترجمين مائة كتاب فى العام مقابل ٢٥ ألف كتاب يترجمها اليونانيون، ١٨ ألف كتاب يترجمها الأتراك.. وتترجم مصر كتابا واحدا مقابل ١٧٠٠ كتاب يترجمها اليابانيون، وهل ثمة صلة بين هذا الانكماش المعرض فى نقل فكر الآخرين بعد أن عجزنا نحن عن إنتاجه وبين غياب حرية الفكر لدينا، ولا يسعنى القول سوى صدق أو لا تصدق.

المعجم الفهرسى لألفاظ القرآن الكريم قام به مستشرق ألمانى.

والمعجم الفهرسى للأحاديث النبوية قام به مستشرق فرنسى وترجمة ألفاظ القرآن الكريم إلى الفرنسية قام بها مستشرق فرنسى.

لا ننسى فضل روجيه جارودى فى الدفاع عن الإسلام.

وهناك مركز للدراسات الشرقية فى بطرسبورج «لينتجراد سابقا» يقوم بدراسة وبحث علاقة النص القرآنى بالشعر الجاهلى.

سوريا وتعريب العلوم:

وقد تم تعريب الكثير من الكتب الطبية فى جامعة دمشق على أيدى بعض عباقرة اللغة العربية من الأطباء أمثال الدكاترة أمثال: حمدى خياط، مرشد خاطر، والكواكبى، وحسنى سبح، ولاشك أن

الجهد العظيم الذى قاموا به من أجل اختيار المصطلحات الطبية من دور اللغة العربية لتواكب المصطلحات العصرية الحديثة، ومن كتب ومخطوطات الأطباء العرب أمثال الرازى، وابن سينا، والزهراوى، وابن النفيس، إضافة للمصطلحات العالمية الثابتة والمتعارف عليها حيث أبقيت كما هى وهى قليلة.

والملاحظ أن هذه المصطلحات العربية اشتقت بالدرجة الأولى من القرآن الكريم الملىء بالكثير من الأمور الصحية والطبية، وقسم اشتق من المخطوطات الطبية العربية، والقسم الباقى من قواميس اللغة مثل لسان العرب والقاموس المحيط، ومختار الصحاح، والمصباح المنير، وجميعها أقرها مجمع اللغة العربية.

الترجمة همزة الوصل بين الحضارات وأعظم الوسائل للتواصل بين الثقافات

وفى العالم العربى ما يزيد على ٤٠ كلية طب، وتدرس الطب بلغات مختلفة منها ٣٢٠ كلية تدرس باللغة الأجنبية فى مصر، والسودان، والعراق والسعودية، والأردن، وليبيا، والكويت، واليمن، والإمارات، وثلاث كليات تدرس بالعربية بسوريا وواحدة تدرس باللغة الإنجليزية والفرنسية وهى لبنان و٥ كليات تدرس بالفرنسية فى الجزائر والمغرب وتونس، وواحدة بالإيطالية وهى الصومال.

الترجمة همزة الوصل بين الثقافات والحضارات وأعظم الوسائل للتواصل بين الثقافات، لقد أصبح التعريب موقفا مضادا للسيطرة الفكرية التى تقوم بها العولمة الموجهة، وأن قضية الترجمة واستخدام اللغة العربية لتعليم الهندسة والطب والمواد العلمية قضية من قضايا الأمة العربية مع بداية القرن الحادى والعشرين.

إن اتصالنا بالحضارة الغربية وسعينا إلى تعريب ما نستطيع أمر تفرضه الضرورة، وذلك لحاجتنا إلى العلم والتكنولوجيا ولاسيما أن سمة العصر السرعة والتقدم فى كل المجالات، ولا خلاف اليوم على أن اللغة العربية هى أقوى عوامل الوحدة والتضامن، وأنها من أغنى اللغات وأوسعها اشتقاقا وأوفرها تعبيرا، وقد حققت عملية التعريب فى سوريا حالة من الاستقرار وإن لم تحقق جميع الآمال المعلقة عليها. يقول العقاد: فى حروف وألفاظ العربية واشتقاقاتها من كمال ومرونة ما يصعدان بها درجات فوق اللاتينية إن اللغة العربية تمتلك طاقات توليدية غير محددة من الخصب والامتلاء والثراء والحيوية والفاعلية والخلق، ومن لين وطراوة وجزالة ودقة وسلاسة وعذوبة، يمكن أن تمدنا بكل ما نحتاجه من مضامين ومعان جديدة لكل فروع التعليم.

ولقد نجحت دولة الكويت فى تشجيع الترجمة إلى العربية بسلسلة عالم المعرفة، ونشر الأعمال الإبداعية المؤلفة فى العلوم الطبيعية والفيزياء والكيمياء والبيولوجيا والفلك والرياضيات، والمطلوب اليوم إنشاء مؤسسة عربية متخصصة تشرف على كل أعمال الترجمة فى الأقطار العربية كافة، وأن تهتم بالترجمة كنشاط يحتاج إلى رعاية وتنسيق وتخطيط وتنظيم وإدارة علمية عالية لنقل أحدث المؤلفات فى مجال العلوم والتكنولوجيا فى عصر العولمة والكمبيوتر ووسائط المعلومات، وهذا أمر تحتمه الظروف لكى نواكب ظروف العولمة وآليات السوق.

الإنجاب والعقم بين القرآن الكريم والطب

قال الله تعالى: ﴿لله ملك السموات والأرض يخلق ما يشاء يهب لمن يشاء إناثا ويهب لمن يشاء الذكور * أو يزوجهم ذكرانا وإناثا ويجعل من يشاء عقيما إنه عليم قدير﴾ الشورى: الآيتان ٤٩، ٥٠.

ويهب لمن يشاء إناثا: يخص من يشاء من عباده بالإناث دون البنين؛ ويهب لمن يشاء الذكور: ويخص من يشاء بالذكور دون الإناث؛ أو يزوجهم ذكرانا وإناثا: أى ويجعل له من نوعى الذكور والإناث ويجعل بعض الرجال والنساء عقيما فلا يولد له.

أ. د. عبدالمعبود عمارة

قال البيضاوى: «والمعنى يجعل أحوال العباد فى الأولاد مختلفة على مقتضى المشيئة فيهب لبعض، إما صنفا واحدا من ذكر أو أنثى أو الصنفين معا ويعقم آخرين. والمراد من الآية بيان نفاذ قدرته تعالى فى الكائنات كيف يشاء، ولهذا قال إنه عليم قدير أى مبالغ فى العلم والقدرة يفعل ما فيه مصلحة وحكمة وقال ابن كثير جعل الله تعالى الناس أربعة أقسام: منهم من يعطيه البنات، ومنهم من يعطيه البنين، ومنهم من يعطيه النوعين الذكور والإناث، ومنهم من يمنعه هذا وهذا فيجعله عقيما لا نسل له ولا ولد له.

نظرة الإسلام للذكر والأنثى:

قال الله تعالى: **﴿ومن يعمل من الصالحات من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون نقيرا﴾** النساء: آية ١٢٤.

أى ومن يعمل من الأعمال الصالحات سواء أكان العامل ذكرا أو أنثى مادام متحليا بصفة الإيمان فأولئك العاملون بالأعمال الصالحة يدخلون الجنة جزاء عملهم، ولا ينقصون شيئا من ثواب أعمالهم ولو كان هذا الشىء نقيرا وهو النقطة التى تكون فى ظهر النواة، ويضرب بها المثل فى القلة والحقارة. و«من» فى قوله من الصالحات للتبعيض أى بعض الأعمال الصالحات لأن الإنسان لا يستطيع أن يعمل جميع الأعمال الصالحة، وإنما كل إنسان يعمل على قدر طاقته وقدرته ولا يكلف الله نفسا إلا وسعها، ومن فى قوله: **﴿من ذكر أو أنثى﴾** للبيان أى بيان أن الأحكام الشرعية وما يترتب عليها من ثواب يشترك فيه الرجال والنساء إلا إذا قام دليل على أن أحد الصنفين مختص بحكم معين لا يشاركه فيه الصنف الآخر، وفى ذلك إنصاف للمرأة من الظلم الذى كان واقعا عليها قبل شريعة الإسلام» (تفسير الوسيط للأستاذ الدكتور محمد سيد طنطاوى - شيخ الأزهر).

نظرة الإسلام للعقم:

والإنجاب للذكور أو الإناث هبة وعطاء ونعمة من الله، ومن حرم هذه النعمة فلينظر كم أعطاه الله من نعم أخر لا تحصى ولا تعد حيث جعل الله له قلبا شاكرا ولسانا ذاكرا ويدا يبطش بها ورجلا يمشى عليها وأذنا يسمع بها وعينا يبصر بها ورزقه الغذاء والماء والهواء وخصص له جهازا للمناعة يدفع عنه الأمراض **﴿وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها﴾** النحل: آية ١٨.

فكم من زوجين خليا من جميع أنواع موانع الإنجاب ومع ذلك لم ينجبا إلا إذا أراد الله رب العالمين. وكم من أزواج وجد عندهم أحد موانع الحمل ولكن إرادة الله أرادت لهما أن ينجبا بإذن الله تعالى فأنجبا، ومع ذلك فالأخذ بالأسباب والعلاج من أسباب العقم لا مانع منه شرعا ولا يتنافى مع التوكل على الله.

وعلى من حرم نعمة الإنجاب أن يقرأ قصة سيدنا زكريا حينما دعا ربه وهو صابر أن يهب له من لدنه سبحانه وليا فكان جزاء صبره أن بشره الله بغلام اسمه «يحيى».

وهنا سأل سيدنا زكريا ربه قائلا: **﴿قال رب أنى يكون لى غلام وكانت امرأتى عاقرا وقد بلغت من الكبر عتيا﴾ قال كذلك قال ربك هو على هين وقد خلقتك من قبل ولم تك شيئا﴾** مريم: الآيتان ٨، ٩.

ومعروف طبيا أن الرجل يظل قابلا للإنجاب مدى الحياة والمرأة تظل منجبة طوال فترة الإنجاب وهى التى ما بين بدأ الدورة الشهرية ونهايتها وهى حوالى أربعون عاما. وقدرة الله تعالى فوق كل شىء.

ومن الإعجاز فى خلق الله تعالى أن البويضة لا يتم انقسامها النضجى إلا إذا أحست البويضة بدنو الحيوان المنوى منها فإنها عندئذ تكمل انقسامها وتتم استعدادها لاستقبال الحيوان المنوى.

ويحمل الحيوان المنوى شارة الذكورة أو الأنوثة وإذا حصل التلقيح والحمل توقفت الدورة الشهرية وتوقف إفراز البويضات إلى ما بعد الولادة.

ومعلوم أن الحيوان المنوى الذى يحمل شارة الذكورة Y ينتج عنه جنينا ذكرا، أما إذا كان الحيوان المنوى يحمل شارة الأنوثة X فإن الجنين يكون أنثى.

من حرم من الإنجاب عليه أن يتذكر نعم الله عليه التى لا تعد ولا تحصى

وفى هذا يقول الحق تبارك وتعالى فى سورة النجم: **﴿وأنه خلق الزوجين الذكر والأنثى من نطفة إذا تمنى﴾** النجم: الآيتان ٤٥، ٤٦، والنطفة التى تمنى هى نطفة الرجل.

ويقول الحق تبارك وتعالى: **﴿أيحسب الإنسان أن يترك سدى﴾ ألم يك نطفة من منى يمنى﴾ ثم كان علقة فخلق فسوى﴾ فجعل منه الزوجين الذكر والأنثى﴾ أليس ذلك بقادر على أن يحيى الموتى﴾** القيامة: الآيات ٣٦ - ٤٠.

المراجع:

١ - القرآن الكريم وتفسير ابن كثير.
٢ - التفسير الوسيط أ. د. محمد سيد طنطاوى.
٣ - خلق الإنسان بين الطب والقرآن. أ. د. محمد على البار - الدار السعودية للنشر والتوزيع - الطبعة الخامسة - ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.

الدكتور نجيب الهلالى جوهر وعن يمينه السفير أسكار موسينوف سفير كازاخستان بالقاهرة وعن يساره الدكتور أحمد فؤاد باشا أثناء الجلسة الافتتاحية

مصر وكازاخستان

علاقات تاريخية.. وآمال بتفعيلها على كافة المستويات

العلاقات الكازاخية المصرية تؤكد تطابق وجهات النظر بين البلدين إقليميا ودوليا

في رحاب الجامعة الأم جامعة القاهرة، أقامت جمعية الصداقة المصرية الكازاخستانية احتفالية بمناسبة مرور عشر سنوات على تأسيس العلاقات الدبلوماسية بين مصر وكازاخستان.

ويأتى هذا الاحتفال تأكيدا وتدعيما للعلاقات مع هذا البلد الإسلامى الوليد حيث حضر الاحتفالية لفيف من أعضاء هيئة التدريس بجامعة القاهرة وسفير كازاخستان بالقاهرة وبعض أعضاء السلك الدبلوماسى المصرى.

متابعة: حسن أحمد خليل

صندوق التعاون الفنى يعكس رغبة مبارك ونازاربايف فى تفعيل العلاقات بين البلدين

بدأ الاحتفال بجلسة افتتاحية تحدث فيها الأستاذ الدكتور أحمد فؤاد باشا - نائب رئيس جامعة القاهرة - تحدث فيها عن العلاقات التاريخية التى تربط بين مصر وكازاخستان، هذه العلاقات التى تشهد الآن تعاونا فى شتى المجالات وذلك لحرص البلدين ورغبتهما فى توطيد أواصر التعاون والأخوة بينهما بما يحقق مصلحة الشعبين المصرى والكازاخستانى.

ثم تحدث فى نفس الجلسة الافتتاحية سعادة السفير/ أسكار موسينوف - سفير كازاخستان بالقاهرة - قائلا:

يسعدنى أن أعبر عن أخلص تهنئتى وأطيب تمنياتى للشعبين المصرى والكازاخستانى بمناسبة مرور عشر سنوات على بدء العلاقات الدبلوماسية بين بلدينا، وأود أن أعبر عن ارتياحى للتطور الكبير فى التعاون بين كازاخستان ومصر فى جميع المجالات، ويدل تطوير وتعزيز الاتصالات المتبادلة المكثفة على مختلف المستويات على الاهتمام المشترك وسعى الدولتين إلى تكثيف العلاقات بينهما. كما نشيد بالدور المصرى المهم فى عملية السلام فى الشرق الأوسط كما نقدر بدرجة كبيرة دور مصر وجهود فخامة الرئيس محمد حسنى مبارك الرامية إلى إقرار السلام العادل والشامل فى الشرق الأوسط، كما نشيد بالسياسة الخارجية المتوازنة لمصر على الساحة العالمية، إن علاقاتنا مع مصر تعتبر من أهم الاتجاهات للسياسة الخارجية لكازاخستان ويربطنا مع جمهورية مصر العربية الشقيقة التاريخ والثقافة والدين المشترك.

ونقدر لمصر أنها هى الدولة الأولى بين البلدان العربية التى اعترفت باستقلال دولة كازاخستان فى ٢٢ ديسمبر. إن كازاخستان معنية كثيرا بتوسيع وتعميق علاقاتها الثنائية مع مصر التى تعتبرها شريكا اقتصاديا وتجاريا هاما ذا إمكانات عديدة فى منطقة الشرق الأوسط وافريقيا، وفى هذا الاطار أذكر أن كازاخستان تولى أهمية كبيرة للجنة الحكومية الكازاخستانية المصرية المشتركة للتعاون الاقتصادى والتجارى والعلمى والفنى والثقافى بصفتها الآلية الرئيسية التى تلعب دورا هاما فى تنشيط العلاقات الثنائية بين البلدين.

جامعة «نور مبارك» نموذج يمثل قمة التعاون الثقافى بين البلدين ودليل على ريادة مصر فى العالم الإسلامى

وقد أشار سعادة السفير أسكار موسينوف إلى مبادرة مصر بإنشاء الجامعة المصرية للثقافة الإسلامية (نور - مبارك) فى الماضى التى بدأت قبول الطلبة عام ٢٠٠١م متمنيا أن يكون هناك أكثر من جامعة ومركز ثقافى فى شتى أنحاء كازاخستان مشيرا إلى أن هذه الجامعة تدل على المستوى الأعلى لسمعة مصر الحميدة بين الدول الإسلامية ودورها الرائد فى إحياء القيم الروحانية الإسلامية الأصيلة.

ثم تحدث فى ختام الجلسة الافتتاحية للاحتفالية الأستاذ الدكتور نجيب الهلالى جوهر - رئيس جامعة القاهرة، ورئيس جمعية الصداقة المصرية الكازاخستانية - متناولا ملامح العلاقات المصرية الكازاخستانية مشيرا إلى تقدم العلاقات

الثنائية بين البلدين تقدما ملحوظا فى السنوات الأخيرة على كافة المستويات موضحا أن مصر من أوائل الدول التى اعترفت بكازاخستان فور انفصالها عن الاتحاد السوفيتى السابق، والعلاقات بين البلدين تبشر بمستقبل أفضل لشعبيهما، لأنها ليست وليدة اليوم بل ضاربة بجذورها فى أعماق التاريخ، وتعد جامعة «نور مبارك» نموذجا على حرص مصر وإيمانها برسالتها تجاه البلدان الإسلامية، متمنيا مزيدا من التقدم والازدهار فى العلاقات بين البلدين.

وبعد انتهاء الجلسة الافتتاحية بدأت جلسة علمية رأسها الأستاذ الدكتور محمد السيد سليم - أستاذ العلوم السياسية ومدير مركز الدراسات الآسيوية بجامعة القاهرة، وقدم فى هذه الجلسة اثنان من أساتذة جامعة القاهرة ورقتين بحثيتين.

الورقة الأولى: بعنوان: «فجر تاريخ كازاخستان» قدمها الأستاذ الدكتور حسنين محمد ربيع - نائب رئيس جامعة القاهرة الأسبق، وأستاذ تاريخ العصور الوسطى بالجامعة - وتناولت الورقة البحثية لمحة تاريخية عن كازاخستان بوصفها احدى الجمهوريات الإسلامية الواقعة فى آسيا الوسطى أو بلاد ما وراء النهر Tramsoxania وهى المنطقة المحصورة بين نهرى جيحون وسيحون.

وقد كانت بداية الفتح الإسلامى لبلاد ما وراء النهر فى عهد الخليفة الراشد عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وارتبطت هذه البداية بالبطل العربى المسلم الأحنف بن قيس التميمى قبيل الفتح الإسلامى لمصر، وطارد الأحنف بن قيس الملك الفارسى يزدجرد شرقا حتى نهر جيحون الحد الغربى لبلاد ما وراء النهر.

وفى عهد الخليفة الراشد عثمان بن عفان ثالث الخلفاء الراشدين رضي الله عنه دارت معارك طاحنة بين المسلمين والأتراك بطخارستان على حدود نهر جيحون انتهت بانتصار المسلمين وتوقيع الصلح من أهل طخارستان، وكانت الفتنة التى آلت بالدولة الإسلامية فى عهد عثمان رضي الله عنه وكذلك الحرب بين معاوية وعلى - رضى الله عنهما - سببا فى تعطيل الفتح الإسلامى لبلاد ما وراء النهر.

ولكن مع بداية عصر بنى أمية بدأ تواصل الغارات الثغرية على أقاليم ما وراء النهر حتى عام ٧٠٢م، وشهدت هذه المرحلة فتوحات ارتبطت ببعض الأسماء التى كان لها ذكر كبير فى التاريخ منهم: الحكم بن عمرو الغفارى، والربيع بن عبدالله، والمهلب بن أبى صفرة.

ويعتبر القائد المسلم قتيبة بن مسلم من كبار القادة الفاتحين الذين عرفهم التاريخ الإسلامى، ففى خلال عشر سنوات ٨٦ - ٩٦هـ، ٧٠٦ - ٧١٥م، فتح قتيبة بن مسلم أقاليم شاسعة فى آسيا الوسطى، وهدى الله على يديه خلقا كثيرين فدخلوا فى الإسلام فهو بحق الفاتح الحقيقى لبلاد ما وراء النهر، لأنه استفاد من خبرات القادة الفاتحين قبله، فضلاعن شجاعته وإقدامه وعزم الحجاج بن يوسف الثقفى وتصميمه وقوة الدولة الأموية واستقرارها فى العقد الأول من القرن الثامن الميلادى، وقد توج فتوحاته بفتح مدينة سمرقند أعظم مدائن الإقليم.

وبعد الفتح الإسلامى لهذه الأقاليم من بلاد ما وراء النهر سارت الثقافة الإسلامية فى ركاب الإسلام وتوطدت أركانها بين أهل البلاد، وانتشرت المراكز الإسلامية فى بلاد ما وراء النهر وذلك فى عهد أمراء الدولة الطاهرية والدولة السامانية فقد أولوا عنايتهم واهتماماتهم بالعلوم والثقافة الإسلامية وصارت مدن آسيا الوسطى منارات العلم فى العالم الإسلامى ولم تكن عنايتهم بالعلوم الإسلامية فحسب بل أيضا بعلوم الفلك والفيزيقيا، والكيمياء، والطب، والرياضيات

وغيرها، ويكفى أن نذكر من العلماء الذين أنجبتهم آسيا الوسطى والقوقاز وأسهموا إسهامات جادة فى الحضارة الإسلامية والعالمية ومنهم على سبيل المثال لا الحصر:

- جابر بن حيان عاش فى القرن الثامن صاحب موسوعة كبيرة فى الكيمياء.
- الخوارزمى ت٨٤٦م عبقرى الحضارة الإسلامية فى العلوم والرياضيات.
- الإمام البخارى ت ٨٧٠م صاحب كتاب الجامع الصحيح وواضع قواعد علم مصطلح الحديث.
- ثابت بن قرة ت ٩٠١م وكتاباته فى الهندسة وحساب المثلثات.
- محمد البتانى ت ٩٢٩ م من أشهر علماء الفلك.
- الفارابى ت٩٥٠ من فلاسفة الإسلام ومخترع آلة القانون وأعظم الموسيقيين.
- الشيخ الرئيس ابن سينا (ت ١٠٣٧م) من أشهر الأطباء ومن مؤلفاته كتاب القانون فى الطب وكتاب الشفاء فى الفلسفة فضلا عن كتبه فى الهندسة والفلك وغيرهما.
- أبو الريحان البيرونى (ت ١٠٤٨م) وانجازاته فى علم القياس والفلك والهندسة والفيزياء.
- الزمخشرى (ت١١٤٣م) ألف فى اللغة والتفسير والحديث والفقه والنحو.
- الخطيب القزوينى (ت ١٣٣٨م) صنف كتابين فى البلاغة العربية وله كتب فى الأصول.

وأخيرا هناك شخصية لعبت دورا هاما وبارزا فى تاريخ الإسلام ألا وهو السلطان الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقدارى سلطان مصر والشام فى الفترة من ١٢٦٠م حتى ١٢٧٧م فهو نموذج بارز على ترابط العلاقات الوثيقة بين مصر وكازاخستان منذ زمن بعيد.

وفى نفس الجلسة الثانية قدم الأستاذ الدكتور جابر سعيد عوض ـ أستاذ العلوم السياسية بكلية الاقتصاد والعلوم السياسية بجامعة القاهرة ـ تقييم عشر سنوات من العلاقات بين مصر وكازاخستان، وماتم من اتفاقيات تعاون وبرتوكولات بين البلدين خلال هذه الفترة، وما تم إنجازه وذلك فى مجالات الاقتصاد والثقافة، واضعا هذه الإنجازات وتلك العلاقات فى الميزان مقدما مقترحات ورؤية مستقبلية لهذه العلاقات من أجل تفعيلها على كافة المستويات.

جمهورية كازاخستان

الموقع: تمتد من منابع نهر الفولجا فى أوروبا إلى جبال التالى على الحدود الصينية.
المساحة: ٢,٧٠٠,٠٠٠ كم.
عدد السكان: ١٦,٥ مليون نسمة.
العاصمة: المآتا.

نشاط السكان:
- يعمل حوالى ٥٠٪ من سكانها ـ وهم من أصول روسية أو أوكرانية ـ فى الأراضى الزراعية الخصبة التى اكتشفت بعد عام ١٩٥٤م، كما يعملون فى الصناعات الناشئة.

الموارد الاقتصادية:
- بها مخزون كبير من الفحم الحجرى، والبترول، والحديد، والصفيح، والنحاس، والرصاص، والزنك.. الخ.

صناعة تجفيف الأسماك:
- تعتمد على السمك الذى يتم اصطياده من بحيرة بلخاس وبحرى الكاسبيان والآرال.

دراسات فقهية

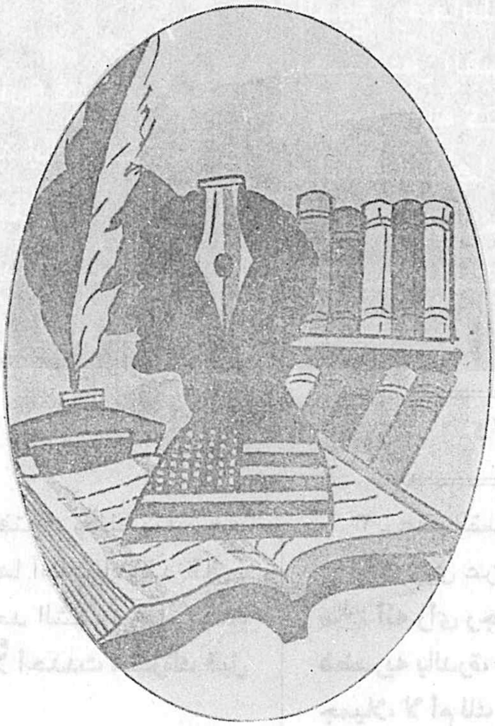

- الضوابط الشرعية فى الذبح والحقوق الإسلامية للحيوان
- فى القوامة الزوجية تكريم للمرأة
- المرأة المسلمة فى زيّها وسلوكها
- التجديد فى الفقه الإسلامى

الضوابط الشرعية فى الذبح والحقوق الإسلامية للحيوان (٢)

بعد العقيدة والعبادة يأتى دور الشريعة الغراء ليقيم قواعد العدل، وليفرض على الناس تحقيق الوسائل الكريمة، ولا يترك الأمور بالتالى لمزاجهم النفسىّ أو أهوائهم الشخصية.

إن تحقيق (الإحسان) قد يفهم بعض الناس على أنه (نافلة إيمانية) وأنه يستطيع أن يكون مسلما قاسى القلب، فتأتى الشريعة لتقعيد الإحسان وفرضه على الناس، وقد يتطور الأمر إلى التعزير إذا طبق الأمر بصورة غير كريمة بعيدة عن روح الشريعة.

لقد حرص الإسلام على الرحمة والرفق بالحيوان، ودعا إلى الإحسان فى الذبح، ومعاملة الحيوان معاملة إنسانية بعيدة عن القسوة والألم والتعذيب، قال ﷺ: «إن الله كتب الإحسان على كل شىء، فإذا قتلتم فأحسنوا القتلة، وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبحة» رواه مسلم، وقد وضعت الشريعة لتحقيق هذا الإحسان القواعد التالية:

د/ عبدالحليم عويس

١ ـ الرفق بها وعدم إخافتها، وذلك بعدم حد الشفرة أمامها أو ذبح غيرها أمامها، وقد قال ـ عليه الصلاة والسلام ـ لمن حد الشفرة أمام الشاة **«أتريد أن تميتها ميتتين هلاً أحددت شفرتك قبل أن تضجعها»**.

ـ ومن غريب ما حكى أن أميرا أمر بذبح جُملة من الغنم، فكان الذابح يذبح أمام الغنم، فذبح جزءا منها، ثم شغله عن الذبح شىء، فترك المدية (السكين) عند الغنم، ثم عاد ليكمل الباقى، فلم يجد المدية، واتهم الذابح بعضهم بأنه هو الذى أخذ المدية، فجاء رجل من بعيد ينظر، فقال: إن هذه الشاة أخذت المدية بفمها، ورمتها فى هذه البئر، فأمر الأمير شخصا بالنزول إلى البئر، فنزل، فوجدها[1].

٢ ـ عدم القسوة فى معاملتها كجرها من موضع إلى آخر.

٣ ـ عدم القسوة فى الضغط عليها وإيلامها.

وقد روى عن ابن سيرين عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه **أنه رأى رجلا يسوق شاة ليذبحها سوقا عنيفا، فضربه بالدرة، ثم قال له: سقها إلى الموت سوقا جميلا، لا أم لك.**

وقد روى عنه رضي الله عنه أيضا: أنه رأى رجلا وقد أضجع شاة، ووضع رجله على صفحة وجهها، وهو يمد الشفرة، فضربه بالدرة، فهرب الرجل وشردت الشاة[2].

٤ ـ عدم قطع أى جزء منها قبل موتها، فالقطع تعذيب وحرام، ولا يجوز أكل ما يقطع منها قبل ذبحها، كما لا يجوز قطع أى شىء منها قبل أن تستقر، أى يتأكد من موتها، (أما الاختلاجات البسيطة فلا تعتبر حية) ولا يجوز الأكل منها قبل أن تموت، قال الله سبحانه: **﴿فإذا وجبت جنوبها فكلوا منها﴾** الحج: آية ٣٦، فلم يبح الله أكل شىء

منها قبل وجوب الجنب وهو الموت.

وقد جاء فى الحديث الشريف: **«ما قطع من البهيمة، وهى حيّة فهو ميت»**، ويعلق على هذا الأثر الشريف أحد الباحثين المعاصرين فيقول: إن هذا يرجع إلى أن أهل الجاهلية، كانوا يجبُّون من سنام البعير، ويقطعون من إلية الشاة، فيأكلونها، فلما جاء الإسلام أوقفهم عند حدهم، فبين أن ذلك فى حكم الميتة، لكى لا يعتدى على الحيوان الأعجم الذى لا يستطيع أن يدافع عن نفسه.

وقد قال القرطبى - رحمه الله تعالى - : ومن تمام هذا الباب أى الرحمة بالحيوان فى ذبحه قوله - عليه الصلاة والسلام -: **«إن الله كتب الإحسان على كل شىء، فإذا قتلتم، فأحسنوا القتلة، وإذا ذبحتم، فأحسنوا الذبحة، وليحد أحدكم شفرته وليرح ذبيحته»**(٣)، ثم شرح القرطبى مقتضيات الإحسان بقوله: إن العلماء ذكروا أن من إحسان الذبح فى البهائم الرفق بها، فلا يصرعها بعنف، ولا يجرها من موضع إلى آخر، وإحداد الآلة، وإحضار نية الإباحة والقربة وتوجيهها إلى القبلة، والإجهاز (الإسراع) وقطع الودجين والحلقوم وإراحتها وتركها إلى أن تبرد، والاعتراف لله بالمنّة، والشكر له بالنعمة، بأنه سخر لنا مالو شاء لسلطه علينا، وأباح لنا مالو شاء لحرمه علينا، وألا تذبح بهيمة وأخرى تنظر(٤).

ومن الرحمة بها أيضا أن يقتصر على قطع الحلقوم، والمرىء والودجين، ولا يزيد فى القطع حتى يصل إلى النخاع، وهو عرق يمتد من الدماغ ويستبطن الفقار إلى عجب الذنب؛ لأن فى الوصول إلى النخاع زيادة إيلام، ولا يكسر عنقها، أو يكسر القفار، أو ينقلها من مكان إلى مكان، أو يقطع منها عضوا، ولا يمسكها بعد الذبح، بل يتركها حتى تفارقها الروح(٥).

- وهكذا توضح الشريعة (التفاصيل) التعليمية - الأخلاقية والشرعية - الضرورية فى عملية الذبح وفى التعامل مع الحيوان فى هذه اللحظة العصيبة، ولآلة الذبح كذلك شروط فَمِمَّا يشترط فى آلة الذبح أن تكون محددة، أى لها حد يقطع فلا يصح بآلة تخرق بثقلها، لا بحدها، كما يشترط فيها ألا تكون سنا أو ظفرا، ويجوز أن تكون الآلة من أى مادة أخرى كالمعادن والحجارة والخشب، مع مراعاة الشرط السابق وهو أن تكون محددة.

- ولمكان الذبح (محلّه أو موضعه) شروط أيضا..

- فمحل الذكاة الاختيارية هو الحلق واللبة، ولا يجوز الذبح فى غير هذا المحل بالإجماع.

- واختصاص الذبح بهذا المحل، لأنه مجمع العروق ومجرى الدم: فتنفسح بالذبح فيه الدماء السيالة ويسرع زهوق النفس، فيكون أطيب للحم وأخف على الحيوان.

- والأعضاء التى يجب قطعها هى - كذلك - محددة..

ولا خلاف فى أن الأكمل هو قطع أربعة أشياء: الحلقوم والمرىء، والودجان، فالحلقوم: مجرى النفس، والمرىء: مجرى الطعام والشراب، والودجان: هما عرقان محيطان بالحلقوم.

التسمية على الذبيحة

- وكل هذا يجب أن يتم فى مناخ إيمانى.. بذكر الله - وباسم الله.

- والمراد به التسمية على الذبيحة بأن يقول: بسم الله، أو بسم الله والله أكبر، وتعتبر التسمية عند الذبح أو قريبا منه شرطا فى حل الذبيحة لمن تذكرها عند الجمهور من العلماء، فإن تركها عامدا مع تذكرها فذبيحته ميتة لا تحل، وهذا مذهب المالكية والحنابلة والأحناف، وبه قال الثورى واسحاق، أما فى حالة النسيان فيسقط اشتراطها.

- وقد قوَّى (الغزالى) مذهب الجمهور فى التفرقة بين العامد والناسى فى ترك التسمية، محتجا بأن ظاهر الآية وجوب التسمية مطلقا، وكذلك بعض الأحاديث، أما الأخبار الدالة على الرخصة فتحتمل التعميم، وتحتمل الاختصاص بالناسى، فكان حمله عليه أولى، لتجرى الأدلة كلها على ظاهرها. ويعذر الناسى دون العامد.

- وقد ورد أيضا عند الذبح: **«وجهت وجهى للذى فطر السموات والأرض حنيفا، وما أنا من المشركين إن صلاتى ونسكى ومحياى ومماتى لله ربّ العالمين**

لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين اللهم منك ولك»(٦).

ـ وسواء كانت التسمية ـ وفى رأينا أنها الأصل ـ أم كانت الصيغة الأخيرة التى نرى أنها تتمة (للبسملة) لا مانعة منها ولا مغنية عنها.. سواء كان هذا أم ذاك فالمناخ الإيمانى والعبادى والتوحيدى شرط الذكاة الصحيحة.

الذبائح المحرمة والحقوق الحيوانية (الإنسانية) فيها

● لقد تحدث الفقهاء كثيرا عن تحريم الله سبحانه وتعالى على المسلمين أكل عدد من الذبائح، وقد عالجوا حكمة هذا التحريم ـ دائما ـ من وجهة نظر مصلحة الإنسان فى صحته وعافيته، دون أن يبصروا أن ثمة حكمة أيضا لمصلحة الحيوان، فلو أن الله سبحانه وتعالى أباح الميتة والدم والمنخنقة والموقوذة والمتردية والنطيحة وما أكل السبع، لتفنن الناس فى إبادة الحيوانات، ولتسابقوا فى إبادتها بأية طريقة، كى تموت أية ميتة، ثم يأكلوها، متذرعين بأنها ماتت منخنقة أو متردية، فجاء الحكم الشرعى بتحريم هذه الأنواع من الموت، احتراما لحق الحيوان فى الموت بطريقة كريمة تهدف لأداء وظيفة كتبها الله عليه.

يقول الله سبحانه وتعالى: **﴿حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أُهل لغير الله به والمنخنقة والموقوذة والمتردية والنطيحة وما أكل السَّبع إلا ما ذكيتم وما ذُبح على النُّصب﴾** المائدة: آية ٣.

وكما ألمعنا فإن الفقهاء يرون أن لتحريم الميتة حكمة عالية هى أن الحيوان يموت عادة لأحد سببين: أولهما الشيخوخة، وثانيهما المرض، فإذا كان المرض هو السبب فإن الإنسان قد يتعرض للعدوى من الحيوان الميت عن طريق انتقال الميكروب لأن الطهو لا يقتلها، وقد يتعرض للمرض عن طريق السميات التى يفرزها ميكروب المرض حيث لا يمكن أن تقتل بالطهو أيضا، وهذا هو المعروف باسم (التسمم الغذائى).. وغالبا ما يكون موت الحيوان بسبب أكله بعض الأعشاب السامة أو المواد الكيميائية القاتلة.

وإذا نحن جئنا إلى الشيخوخة كسبب للموت وجدنا الحيوان الذى يهرم يصاب بتليف فى جميع أنسجة جسمه فيفقد قيمته الغذائية، ويصبح عسر الهضم فى الأمعاء.

فالحكمة فى تحريم الميتة إذن هى انتقال المرض. وقد حرم الله المنخنقة ـ أيضا ـ لتراكم ثانى أكسيد الكربون فى الجسم بطريقة سامة(٧).

أما الموقوذة فهى الحيوان الذى يضرب ضربا يؤدى إلى الموت بعد أن يتلف الضرب أنسجة الجسم وعضلاته، **أما النطيحة والمتردية فهما ما مات بسبب حادث وكلاهما** يفسد لحمه كالضرب المفضى إلى الموت. وما أكل السبع هو ما أكله حيوان ذو ناب من أكلة اللحوم كالكلب ـ مثلا ـ والحكمة فى ذلك أن هذه الحيوانات البرية مصابة غالبا بمرض يظهر فى فمها ولعابها وتبقى آثاره على اللحم فتؤذى من يأكل منها(٨).

لكننا نرى ـ كما ذكرنا ـ أن هناك حكمة إنسانية تتصل بالرحمة بالحيوان والحفاظ على حياته، فهنا تلتقى مصلحة الإنسان والحيوان معا!!

الذبح بين الإسلام والحضارة الأوروبية

ثمة فروق بين الذبح ـ فى مراحله المختلفة ـ فى الإسلام، والذبح فى الحضارة الأوروبية التى تزعم (الرفق بالحيوان) ـ مع أنها لا ترفق بإنسان العالم غير الأبيض ـ وقد أثبت الفقهاء أن الإنسانية هى سمة الذبح الإسلامى، وأن المصلحة هى سمة الذبح الأوروبى ـ كما قدموا الفروق التالية:

١ ـ طريقة الذبح (الطريقة الإسلامية) إنسانية وصحية.

٢ ـ تقاليد الذبح الحالية فى الغرب رومانية، فقد ظلت بلا تغيير بعد اعتناق الامبراطور الرومانى «قسطنطين» للعقيدة المسيحية (والرومان كانوا يتلذذون بذبح الحيوان).

٣ ـ الذبح يختلف عن كل شكل من أشكال قتل الحيوان المتبعة فى الغرب، فإن الذبح فى الإسلام معروف بوضوح كطريقة شرعها الله، ذات رخص، وقواعد، ونظم.

٤ ـ الذبح هو طريقة لإدماء الحيوان، أقل ألما.

٥ ـ موت الحيوان يحدث بسرعة، ويعجل بإخراج روحه، بإحداث نزيف شديد بواسطة (قطع حاد عميق فى مقدمة الرقبة).

٦ ـ الذبح هو عبارة عن تخدير (أى حالة إفقاد الشعور بالألم) بعكس التدويخ (إفقاد الوعى بضربة، أو صدمة. (وهو متبع فى الغرب بكثرة).

٧ ـ طريقة الذبح: (بالطريقة الإسلامية) تمدنا، وتعطينا لحما خاليا من الدم وهو صحى، وفى نفس الوقت يستعمل طريقة إنسانية[٩].

ـ ومع هذه الفروق، فسيظل الباب مفتوحا لاكتشاف مزيد منها، كما تكتشف فى كل عام أضرار إضافية لم تعرف لكل ما حرمه الله، لحم خنزير، أو ميتة، أو خمرا.. أو غير ذلك مما هو معروف فى قائمة المحرمات!!

٨ ـ وأما أدوات القتل الآلية، بأدوات القتل غير المؤلمة أو الإنسانية، فهى مجرد أشكال متطورة لمفقدات الوعى غير الآلية فى الماضى، فالمسدس، وهو الشكل الآلى للمطرقة (الشاكوش) يفقد الحيوان الوعى (أو يدوخه) بنفس طريقة المطرقة.

وإنما أدخل المسدس أساسا، لأنه جعل من الممكن قتل حيوانات أكثر فى وقت أقل مما كان ممكنا بالنسبة للمطرقة بأحدث المدوخات (مفقدات الوعى) وهو إفقاد الوعى بواسطة غاز ثانى أكسيد الكربون، وهو الشكل الكيميائى للخنق[١٠].

ويعدّ التدويخ الكهربائى ـ من أكبر وسائل مفقدات الوعى الآلية وأشهرها ـ لكن المعنى المصلحى بارز فيه، فهو يذبح عددا كبيرا فى آن واحد، وقد ثبت أنه ينتج ككل أنواع التدويخ ـ صدمة عصبية يغادر فيها الدم الدورة الدموية.

ـ والحقيقة التى لا يمكن إنكارها والتى نخرج بها من تاريخ المدوخات الآلية هى أنه بعد أكثر من نصف قرن من التجارب، لا يوجد مدوخ واحد استخدامه مأمون.. فلا المسدس، ولا الكهرباء وسيلتان مأمونتان صالحتان، وكل ما يقال عنهما من معان إنسانية يحمل فى طياته معانى اقتصادية ومصلحية على حساب الرحمة بالحيوان وصحة الإنسان فى آن واحد.

ـ وإذا كان الغرض المقصود هو الإنسانية (الرفق) نحو الحيوان، نجد أنه فى التحليل النهائى يبقى استخدام (السكين) لإحداث نزيف شديد هو الطريقة الإنسانية (غير المؤلمة) الوحيدة لقتل الحيوان من أجل الطعام[١١].

ـ وهذا هو الذى انتهى إليه الباحث المسلم الكبير الدكتور غلام مصطفى خان فى بحثه تحت عنوان: (AL-ZABAH).

ـ Slaying animals for Food the Islamic way.

ـ ومما يذكر ندرك أن الدين الإسلامى دين الرحمة، والكمال ودين الحكمة، والنظافة، والصحة، دين كله خير، وبركة، حتى فى الغذاء الذى يتغذى به الإنسان، فلم يكن فى يوم من الأيام فى حاجة ليأخذ التعاليم من مصادر أخرى غير مصدر الكتاب والسنة[١٢] **﴿ومالكم ألا تأكلوا مما ذكر اسم الله عليه وقد فصل لكم ما حرم عليكم إلا ما اضطررتم إليه﴾** الأنعام: آية ١١٩.

ـ وبيقين، فإنه ـ مهما اجتهدت البشرية ـ فإن ما شرعه الله هو الأحكم والأقوم؛ لأنه الذى يعلم من خلق (وما خلق) وهو اللطيف الخبير. صدق الله العظيم.

الهوامش:

١ ـ عبدالله بن عبدالرحيم العبادى ـ الذبائح فى الشريعة الإسلامية ط١، ١٩٧٨م، مكتبة النهضة المصرية ص٥١.

٢ ـ المرجع السابق نفسه ص٥٢.

٣ ـ مسلم. انظر مسلم بشرح النووى ١٠٦/١٣ والبخارى أيضا.

٤ ـ عبدالله عبدالرحيم العبادى: الذبائح فى الشريعة الإسلامية ص٥١، ٥٢ بتصرف.

٥ ـ المرجع السابق ـ المكان نفسه.

٦ ـ رواه ابن ماجة (وانظر عبدالله عبدالرحيم العبادى: الذبائح فى الشريعة الإسلامية ص٢٣٠ ـ مرجع سابق).

٧ ـ د. عبدالحليم عويس: الرعاية الصحية فى الإسلام ص١٠٠، ١٠١ (نقلا عن نص للدكتور أحمد شوقى الفنجرى ـ طبع الشركة السعودية للأبحاث والتسويق ـ جدة ١٩٨٩/١م).

٨ ـ المرجع السابق ص١٠١.

٩ ـ عبدالله عبدالرحيم العبادي: الذبائح في الشريعة الإسلامية ص٦٤.

١٠ ـ المرجع السابق ص٦٥.

١١ ـ عبدالله عبدالرحيم العبادى: المرجع السابق ص٦٩.

١٢ ـ المرجع السابق ص٧٠.

فى القوامة الزوجية تكريم للمرأة

المستشار
حسن حسن
منصور

إذا كان العدل هو السمة المميزة للشريعة الإسلامية، فإن المرأة نالت حظها الوافر من هذا العدل، بما جاءت به هذه الشريعة من أوجه التكريم لها بدرجة لا تقل عما حظى به الرجل من هذا التكريم، ومن هذه الأوجه التى برز فيها تكريم الشريعة الغراء للمرأة مسألة القوامة الزوجية، ولأهمية هذه المسألة فى الحياة الزوجية نعرض لبيانها فى النقاط التالية:

أولا: تعريف القوامة:

فى اللغة القوامة من الفعل الثلاثى (قام) بمعنى انتصب واقفا، يقال قام الأمر أى اعتدل وقام الحق أى ظهر واستقر، وقام على الأمر أى دام وثبت، وقام على أهله أى تولى أمرهم وقام على نفقتهم، ومنه القوام وهو عماد الشىء ونظامه، وقوام الأمر هو ما يقوم به، والقوامة هى القيام على الأمر أو المال أو ولاية الحكم، ومنها القوم وهم جماعة من الناس تجمعهم جامعة يقومون لها، وقوم الرجل أقاربه من العصبات ومن يكونون بمنزلتهم تبعا لهم، وهم دائما من الرجال، ولهذا قال الشاعر العربى:

ولا أدرى ولست أقول أدرى

أقوم آل حصن أم نساء؟!

ويؤخذ من هذا المعنى أن القوامة تقتضى قوة لمن يتولاها سواء كانت قوة مادية أو معنوية.

ثانيا: حقيقة القوامة:

وللوقوف على حقيقة القوامة فى الحياة يتعين النظر بعين الاعتبار للأمور الآتية:

١ ـ الأصل فى إيجاد البشرية كلها هو سيدنا آدم عليه السلام الذى خلقه الله تعالى وسواه بيده ونفخ فيه من روحه وأسجد له ملائكته ليكون خليفته فى الأرض.

٢ ـ من هذا الأصل خلق الله حواء لتكون زوجا له: ﴿**يا أيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء**﴾ النساء: آية ١.

٣ ـ حدد الله تعالى لكل من هذا الأصل وذلك الفرع مهمته فى الحياة الدنيا، فجعل للأصل وهو الرجل مهمته السعى فى مناكب الأرض لتحصيل الرزق ﴿**فامشوا فى مناكبها وكلوا من رزقه وإليه النشور**﴾ الملك: آية ١٥، وجعل للفرع وهو المرأة مهمة السكن الزوجى فقال سبحانه وتعالى: ﴿**هو الذى خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها ليسكن إليها فلما تغشاها حملت حملا خفيفا فمرت به**﴾ الأعراف: آية ١٨٩، فالمهمة الأولى حركة، والمهمة الثانية سكون، ولابد لصاحب الحركة أن يلجأ إلى السكون، وكل منهما يكمل الآخر ولا يستقل عنه.

٤ - إن حديث القرآن الكريم عن القوامة جاء بألفاظ العموم، فعندما قال الله تعالى: ﴿**الرجال قوامون على النساء**﴾ النساء: آية ٣٤، شمل كل الرجال وكل النساء أيا كانت الرابطة التى تحكمهم، القرابة أو النسب أو المصاهرة أو الزوجية أو حتى إذا كانت هذه الرابطة وقتية كما فى السفر أو غيره، فتكون للرجال القوامة على النساء لتحقيق الغاية التى قصدها الشارع الحكيم.

ثالثا: القوامة الزوجية فى القرآن الكريم:

جاءت قوامة الرجال على النساء بصفة عامة وهى تشمل القوامة الزوجية بلفظ صريح فى موضع واحد من كتاب الله العزيز، وذلك فى قوله تعالى: ﴿**الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا**﴾ النساء: آية ٣٤.

وقد ذكر كل من ابن جرير الطبرى وابن كثير فى تفسيرهما أن سبب نزول هذه الآية فيما رواه النسائى بسنده عن جعفر بن محمد عن أبيه عن على رضي الله عنه قال: أتى النبى ﷺ رجل من الأنصار بامرأة له: فقالت يارسول الله: إن زوجها فلان ابن فلان الأنصارى، وإنه ضربها فأثر فى وجهها، فقال رسول الله ﷺ: «**ليس ذلك له**»، فأنزل الله هذه الآية، فقال رسول الله ﷺ: «**أردت أمرا وأراد الله غيره**».

وروى ابن كثير عن الحسن البصرى رضي الله عنه قال: جاءت امرأة إلى النبى ﷺ تستعديه على زوجها أنه لطمها، فقال رسول الله ﷺ: «**القصاص فأنزل الله عز وجل: ﴿الرجال قوامون على النساء﴾ فرجعت بغير قصاص**.

وروى ابن جرير الطبرى بسنده عن أبى هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**خير النساء امرأة إذا نظرت إليها سرتك، وإذا أمرتها أطاعتك وإذا غبت عنها حفظتك فى نفسها ومالك**»، قال: ثم قرأ رسول الله ﷺ هذه الآية: ﴿**الرجال قوامون على النساء**﴾.

وفى تفسير هذه الآية يقول ابن كثير: ﴿**الرجال قوامون على النساء**﴾، أى الرجل قيم على المرأة وهو رئيسها وكبيرها والحاكم عليها ومؤدبها إذا اعوجت، وقال على بن طلحة عن ابن عباس - رضى الله عنهما - **الرجال قوامون على النساء يعنى أمراء، أى عليها أن تطيعه فيما أمرها به، وأن تكون محسنة لأهله وحافظة لماله**، وهذه القوامة تشمل كل الرجال وكل النساء، أى أن كل رجل يصلح أن يكون قيما على أية امرأة ويدخل فى ذلك الأزواج بسبب الزوجية.

رابعا: الحكمة من القوامة الزوجية:

إذا كانت البشرية بدأت بواحد «فرد» وهو آدم عليه السلام، إلا أن عمارة الأرض اقتضت التعدد، فخلق الله له زوجة وهى حواء، ومنهما بث رجالا كثيرا ونساء إلى أن تنتهى الحياة على هذه الأرض، وطالما تعدد الأفراد وجب التنظيم فيما بينهم للقيام بالمهمة الموكولة بكل منهم.

والمتأمل فى الكون المتعدد الأرجاء والأفراد والمكونات يصل إلى أن نغمة الواحدية هى المسيطرة عليه، ولولاها لفسد نظامه، فالعدد الكثير ينتهى إلى العدد واحد، لأن حسن سير نظام حركة هذا الكون تقتضى أن يتولاها فى النهاية فرد واحد فقط، لا يشاركه فى ذلك أحد غيره، وإلا اختل هذا النظام وكان الفساد، فمثلا: فى نظام الإدارة الوضعية فى أية دولة فى بداية السلم الإدارى آلاف القرى تخضع لرئاسة مئات المدن التى تخضع لرئاسة عشرات المحافظات التى تخضع فى النهاية لرئاسة دولة واحدة، وفى النظام القضائى هناك مئات من المحاكم الجزئية تخضع لرقابة عشرات المحاكم الابتدائية التى تخضع لرقابة ثمان محاكم استئناف وفى النهاية تخضع جميع هذه المحاكم لرقابة محكمة واحدة هى محكمة النقض.

والأساس فى شيوع هذه النغمة فى الكون هو

أن خالقه ومدبره واحد سبحانه وتعالى لا شريك له، وقد أكد القرآن الكريم هذه الحقيقة بقوله: ﴿وله من فى السموات والأرض ومن عنده لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون﴾ الأنبياء: آية ١٩، ﴿لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا فسبحان الله رب العرش عما يصفون﴾ الأنبياء: آية ٢٢.

وعلى هذا فإذا كان الرجل وحده أو المرأة وحدها فلا حاجة بنا للقول بوجود هذه النغمة ولكن عندما يجتمعا معا، وتنشأ عنهما الأسرة وهى كيان مستقل عن كل منها، فإنه تظهر الحاجة لشيوع هذه النغمة تحقيقا لحسن سير نظام هذا الكيان الجديد، باعتباره شركة تضم كلا من الزوجين والأولاد، وكما هو متبع فى كل أنظمة الشركات أيا كان نوعها يجب أن يكون لكل شركة رئيس قائم على إدارتها، أو بتعبير القرآن الكريم قوام عليها.

ولما كان القوّام هو صاحب القوة على القيام بأعباء القوامة أو الإدارة، فيكون فى شركة الأسرة هو الزوج لما خصه الله تعالى بذلك على نحو ما سلف.

والقوامة الزوجية ليست ترفا فى إدارة نظام الأسرة، بل هى أعباء جسام وتكاليف ثقيلة تقع على عاتق الزوج.

خامسا: عناصر القوامة الزوجية:

إذا كان الله تعالى واحد أحد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد، وهذه حقيقة ثابتة لا تقبل الرد فإنه تعالى لا يحابى أحدا من خلقه على غيره من نفس النوع والجنس دون مبرر لأنه تعالى غنى عن جميع خلقه، ولهذا عندما جعل سبحانه القوامة للرجال على النساء لم يكن لتفضيل أحدهما على الآخر بدون مبرر يقتضى ذلك، ولكن مصلحة الأسرة الناتجة من لقاء الرجل بالمرأة هى التى أوجبت أن تكون القوامة للرجل على المرأة، والقوامة الزوجية تلقى بأعباء جسام وتكاليف ثقيلة على عاتق الرجل الذى يتحملها وقد جاءت عناصر هذه القوامة فى قول الحق تعالى: **﴿الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم﴾** النساء: آية ٣٤، وهذه العناصر تتمثل فى الأمرين الآتيين:

١ - الأول: المفاضلة التى جعلها بين بعض الرجال والنساء: وهى الدرجة التى فضل الله بها الرجال على النساء الواردة فى قوله تعالى: **﴿ولهن مثل الذى عليهن بالمعروف وللرجال عليهن درجة والله عزيز حكيم﴾** البقرة: آية ٢٢٨، وفى بيان هذه الدرجة يقول المفسرون: إنها الفضيلة فى الخلق والخلق والمنزلة وطاعة الأمر والقيام بالمصالح والفضل فى الدنيا والآخرة، ومصدر هذه المفاضلة هو الله تعالى الذى له المشيئة المطلقة فى ذلك: **﴿ذلك الفضل من الله وكفى بالله عليما﴾** النساء: آية ٧٠، والله تعالى لا يسأل عما يفعل وهم يسألون.

٢ - الثانى: الإنفاق من المال: وهو يقع على عاتق الرجل أيا كان مصرف هذا الإنفاق فى الحياة الزوجية منذ بداية التفكير فى الخطبة وتقديم الهدايا حتى إتمام الزواج ودفع المهر والمنقولات الزوجية ثم نفقة المعيشة الزوجية من مسكن ومأكل ومشرب وملبس وغير ذلك، حتى بعد انفصام عرى الزوجية بالطلاق وغيره من نفقة العدة والمتعة وغير ذلك من النفقات المالية التى يلتزم بها الزوج أثناء الحياة الزوجية وبعد انقضائها، وجميع هذه النفقات واجبة على الزوج ولو كان فقيرا وكانت زوجته غنية لأن الأساس فى التزامه بها هو عقد الزواج الذى يربط بينهما.

وإذا تحققت القوامة الزوجية فإنه ينشأ عنها كثير من الحقوق والواجبات ذات الأثر الخطير فى الحياة الزوجية، الأمر الذى يتطلب الوقوف عليها فى حديث آخر إن شاء الله تعالى.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

المرأة المسلمة فى زيّها وسلوكها

أ.د. محمد المسير

يموج الشارع الإسلامى بألوان شتى من الأزياء التى ترتديها المرأة المسلمة، ابتداء من الشورت والمينى جيب، ومرورا بالبنطلون، وانتهاء بالخمار والنقاب، وهناك صور من المتناقضات تقع فيها بعض النساء، فأحيانا نجد نساء يرتدين الخمار ويضعن المساحيق، ونجد نساء يغطين رءوسهن ويكشفن عن سيقانهن، ونجد نساء يلبسن طويل الثياب ولكنه خانق للبدن يكاد يتمزق.

ونريد أن نضع كلمة حق أمام الجميع ليهلك من هلك عن بينة ويحيا من حيى عن بينة.

إن المرأة المسلمة مخبر ومظهر، عقيدة وسلوك، وعفاف المرأة يكمن فى نقاء القلب وطهارة السلوك، ولن يكون هناك نقاء فى القلب دون أن يظهر ذلك فى كلمة طيبة وزى وقور وأدب حميد.

وإذا كان رسول الله ﷺ يقول: «**إن الله لا ينظر إلى صوركم وأموالكم ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم**»، فقد يتصور البعض أن المظهر لا اعتداد به، وأن المدار على صلاح القلوب بالمعنى الداخلى فقط حتى ولو تناقض مع الظاهر.

وهذا وهم ومن خدع الشيطان، فإن صلاح القلوب ينعكس إلى سلوك قويم، وإن حسن النية يستتبع حسن العمل، وإن المظهر مهم جدا فى شرع الله، فطهارة الثوب والمكان وستر العورة من شروط صحة الصلاة، وقد أمرنا الله تعالى بالحفاظ على المظهر الطاهر النقى فقال: ﴿**يابنى آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد**﴾ الأعراف: آية ٣١.

وفى نداء كريم يتعلق بزى المرأة المسلمة يقول الله تعالى: ﴿**ياأيها النبى قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين وكان الله غفورا رحيما**﴾ الأحزاب: آية ٥٩.

فهذا نداء إلهى عام للمؤمنات جميعا أن يلتزمن بأدب الزى الإسلامى حتى يعرفن بين الناس بأنهن عفيفات، فلا يتعرضن لأذى أثناء سيرهن فى الطرقات العامة، فإن المرأة الملتزمة بأدب السلوك الإسلامى تفرض الاحترام على الجميع حتى إن الفساق يخجلون منها، أما المرأة المتبرجة فإنها تثير الفتنة وتجعل الفساق يتعرضون لها ويطاردونها بالقول الخبيث والفعل الشائن - فنحن رجالا ونساء - فى حاجة إلى الالتزام بقيم الأخلاق حتى نحافظ على طهارة المجتمع ونتعاون على كلمة البر والتقوى..

❖❖❖

غض البصر وستر العورة

ومن محاسن الإسلام غض البصر وستر العورة، فالمسلم والمسلمة لا يرسل النظر متتبعا عورات الآخرين ولا يكشف عما يجب ستره من البدن، قال الله تعالى: ﴿**قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك أزكى لهم إن الله خبير بما يصنعون**﴾ **وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدين زينتهن إلا ما ظهر منها وليضربن بخمرهن على جيوبهن**﴾ النور: الآيتان ٣٠، ٣١.

وغض البصر وستر العورة هو الفطرة السوية

التى يشرف بها الإنسان ويتسامى بها، لكن البعض اليوم خرج على الفطرة وتمرد عليها فأطلق النظر.

والعاقل من الرجال والنساء هو الذى يحاذر أن يقترب أدنى اقتراب من الباطل، فيغلق المنافذ التى يطل منها الشيطان، وقد قال رسول الله ﷺ: **«إن الله كتب على ابن آدم حظه من الزنا، أدرك ذلك لا محالة، فزنا العين النظر، وزنا اللسان النطق، والنفس تتمنى وتشتهى، والفرج يصدق ذلك كله ويكذبه».**

وذهب الإسلام أبعد من ذلك فنهى عن رؤية المرأة لصديقتها فى أوضاعها الداخلية التى تخص النساء ثم نقلها لتلك الرؤية بأوصافها إلى زوجها أو رجل أجنبى عن صديقتها، فهذا لون من الخيانة، فلا يجوز لمسلمة أن تصف امرأة وصفا دقيقا إلى رجل أجنبى عنها لأنه يثير الشهوة ويدفع إلى تعقب هذه المرأة ومحاولة الخوض معها بما لا يحل له.

وقد جاء فى صحيح البخارى قول النبى ﷺ: **«لا تباشر المرأة المرأة فتنعتها لزوجها كأنه ينظر إليها».**

ولعل من حكمة هذا النهى الخشية من أن يعجب الزوج بأوصاف تلك المرأة فيفضى ذلك إلى تطليق الواصفة والزواج من الموصوفة.

إن اطلاع المرأة على عورة أختها تم نقل أوصافها إلى زوج الواصفة قد ينقلب على الزوجة بالضرر أو على الزوج بالفتنة أو على الموصوفة بالفضيحة، وكل ذلك منهى عنه، فالمجالس بالأمانة، والعورات مصونة حسا ومعنى.

ضوابط الزى الشرعى

إن زى المرأة المسلمة أمام الأجانب يخضع لضوابط شرعية أهمها:

أولا: أن يكون ساترا لجميع بدن المرأة ما عدا الوجه والكفين، وهذا هو اختيار كثير من العلماء فى تفسير قوله تعالى: **﴿ولا يبدين زينتهن إلا ما ظهر منها﴾**.

فما ظهر منها هو الوجه والكفان حتى يكون للاستثناء معنى.

ثانيا: إن إظهار الوجه والكفين يكون بالصورة الطبيعية التى خلقها الله من غير افتعال فى لفت النظر إليهما، فوضع المساحيق على الوجه يتنافى مع عفاف المرأة المسلمة، وكذلك استعمال العطور والروائح أثناء خروجها أو وجودها أمام الرجال الأجانب.

وفى قوله تعالى: **﴿ولا يضربن بأرجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن﴾** النور: آية ٣١، نهى عن خروج المرأة متعطرة فيشم الرجال طيبها أى يخرجن متطيبات ليظهرن ماخفى من هذه الروائح، وفى هذا التعبير الشريف نهى أيضا عن ممارسة الرقص بجميع أنواعه، فإن الرقص بجميع أشكاله قائم على ضربة الرجل أى حركتها بطريقة معينة.

وفى حديث رواه الترمذى قال رسول الله ﷺ: **«كل عين زانية، وأيما امرأة استعطرت فمرت بالمجلس فهى كذا وكذا»** يعنى ارتكبت جريمة نكراء.

ثالثا: أن النقاب وهو ما يغطى الوجه لا نأمر به ولا ننهى عنه، فإذا أرادت امرأة أن تنتقب فلا حرج عليها وإذا لم تنتقب فلا حرج عليها شرعا.

وهناك شواهد كثيرة من حياة المسلمين على عهد رسول الله ﷺ جاءت فى أحاديث صحيحة تدل دلالة صريحة على كشف الوجه، منها حديث جابر يصف صلاة العيد مع رسول الله ﷺ فيقول: **شهدت مع رسول الله ﷺ الصلاة يوم العيد، فبدأ بالصلاة قبل الخطبة بغير أذان ولا إقامة، ثم قام متوكئا على بلال فأمر بتقوى الله وحث على طاعته، ووعظ الناس وذكرهم ثم مضى إلى النساء فوعظهن وذكرهن فقال:**

تصدقن فإن أكثركن حطب جهنم، فقامت امرأة

من واسطة النساء، سفعاء الخدين فقالت: لم يارسول الله؟ قال: لأنكن تكثرن الشكاة وتكفرن العشير، فجعلن يتصدقن من حليهن، يلقين فى ثوب بلال، من أقرطهن وخواتمهن».

فقوله: سفعاء الخدين: أى فى خديها تغير وسواد، دلالة على أن وجهها كان مكشوفا.

رابعا: أن الزى الإسلامى للمرأة لا يجسم العورة ولا يشف عما تحته منعا للفت الأنظار، وحفاظا على شرف المرأة من القيل والقال.

خامسا: أن هناك نهيا شرعيا عن تشبه المرأة فى زيها أو سلوكها بالرجال، وفى صحيح البخارى بسنده عن ابن عباس - رضى الله عنهما - قال: **لعن رسول الله ﷺ المتشبهين من الرجال بالنساء، والمتشبهات من النساء بالرجال».**

غض البصر وستر العورة هو الفطرة السوية التى يتسامى ويشرف بها الإنسان

وفى رواية «لعن النبى ﷺ المخنثين من الرجال والمترجلات من النساء». وقال: **«أخرجوهم من بيوتكم»**، فلا يصح أن نصادق هؤلاء ولا أن يدخلوا بيوتنا حتى لا يفسدوا على الأسرة استقرارها وعفافها.

❖❖❖

وقد حرص الإسلام على عفاف المرأة وفضيلة الأسرة فشرع أمورا تصون هذا العفاف وتحافظ على تلك الفضيلة.

فالخلق الإسلامى يأبى الكلمة الخاضعة بين الرجل والمرأة، تلك الكلمة التى تثير الفتنة وتصف العورات وتخوض فى الأعراض وتقود إلى مهاوى الرذيلة، قال الله تعالى: ﴿يانساء النبى لستن كأحد من النساء إن اتقيتن فلا تخضعن بالقول فيطمع الذى فى قلبه مرض وقلن قولا معروفا﴾ الأحزاب: آية ٣٢.

ولا يجوز لجاهل أن يأتى ويقول إن هذا الحكم خاص بنساء النبى وأنه يحل للمؤمنات أن يتكلمن بالكلمات الفاحشة..!!

ونهى رسول الله ﷺ عن الخلوة بالمرأة الأجنبية حتى لا يكون الشيطان ثالثهما، فقال - كما فى صحيح البخارى - «إياكم والدخول على النساء فقال رجل: يارسول الله أفرأيت الحمو؟ قال: الحمو الموت».

والحمو هو قريب الزوج غير المحرم كأخيه وابن عمه أو قريب الزوجة غير المحرم كابن خالها وابن خالتها وابن عمها وابن عمتها، فهذا القريب غير المحرم قد يتخذ من قرابته ذريعة للدخول والخروج فى غيبة الزوج فيسول لهما الشيطان ويملى لهما.

وهذا أدب غفل عنه كثير من الناس.

وجاءت أحاديث شريفة بتحريم إفشاء ما يجرى بين الزوج وزوجته من أمور الاستمتاع ووصف تفاصيله من قول أو فعل فقال - عليه الصلاة والسلام: «إن من أشر الناس عند الله منزلة يوم القيامة الرجل يفضى إلى امرأته وتفضى إليه ثم ينشر سرها».

وذلك لأن لقاء الرجل بزوجته عورة، لا يصح أن يطلع عليه أحد مهما كان حفاظا على قدسية الحياة الزوجية.

التجديد فى الفقه الإسلامى

للأستاذ الدكتور: محمد الدسوقى
عرض وتقديم: أحمد فاروق الهلباوى

إن الدارس المدقق لكتب الفقه يقف فخورا بما تركه الأولون من تراث إسلامى تفخر به أمة الإسلام على مر العصور، بل هو مناط فخرها واعتزازها.

فالفقه الإسلامى عالج أدق الأمور مراعيا مصلحة الفرد والمجتمع فى آن واحد، وقد أعجبنى ما قاله بعض المحدثين من العلماء «إن الفلسفة الإسلامية لا يمثلها ابن سيناء والفارابى والكندى بقدر ما يمثلها أبو حنيفة ومالك والشافعى وأضرابهم من أئمة الفقه والأصول وعلماء الحديث»(١).

أحسن المجلس الأعلى للشئون الإسلامية عندما شرع فى عرض دراسة للدكتور محمد الدسوقى فى جزءين من إصداراته الشهرية حول التجديد فى الفقه الإسلامى، وحرىٌّ بنا أن نعرض لمفهوم الرجل فى التجديد فهو يقول: «التجديد فى الإسلام ليس استخفافا بكل قديم، وفتح الأبواب لكل جديد، بدعوى أن التجديد دائما يمثل التقدم والرقى، والقديم يمثل التخلف والانحطاط، فهذه دعوة مرفوضة لأن التجديد فى جوهره ليس تصرفا بشريا خالصا، وإنما هو جهد عقلى واع على قدر الوسع والطاقة فى إطار ضوابط وقواعد بشرية».

وقد روى أبو هريرة عن النبى ﷺ أنه قال **«إن الله يبعث لهذه الأمة ـ على رأس كل مائة سنة ـ من يجدد لها دينها»** رواه أبو داود والحاكم والبيهقى.

ولاشك أن الكاتب منصف ومحق فى قوله إن التجديد فريضة وضرورة، وإن كانت فريضة كفائية فإنها لازمة حتى تنهض الأمة من كبوتها وتطبق بصورة كاملة أحكام شريعتها وتعيد تاريخها المشرق.

والاجتهاد هو دعامة التجديد ومنطلق التطوير والتغيير والقوة المحركة فى الإسلام، فينبغى لنا أن نعرف كنه الاجتهاد، فهو فى اللغة معناه: المشقة والجهد، وفى الشرع: بذل الفقيه الجهد فى طلب الظن بحكم شرعى.

وقد اختلف فى تعريف الاجتهاد ويعرض الكاتب لهذه التعاريف ثم نراه يبين الأدلة على مشروعيته وشروطه ودعائمه وضرورة مدارسة الثروة الفقهية. وقد أظهر الكاتب حقيقة أن الإلمام بفقه الواقع وملابساته الاجتماعية والاقتصادية والفكرية والنفسية، هو دعامة أساسية من دعائم التجديد وليكن ذلك كله فى ضوء القواعد العامة للشريعة.

التجديد وأحكام الشريعة:

وقد يسأل سائل: هل كل أحكام الشريعة قابلة للتجديد؟

فيرد الكاتب على هذا التساؤل بقوله: إن الأحكام القطعية لا مجال للاجتهاد فيها، وإن الأحكام الظنية هى مجال التجديد والاجتهاد.

ومن أمثلة الأحكام القطعية: الإيمان بوحدانية الله سبحانه وفرض الصلوات.

ومن أمثلة الأحكام الظنية: مسح الرأس فى الوضوء.

وقد بين الكاتب مجالات التجديد فى العصر الحاضر فى ثمانى قضايا وهى:

١ - القضايا العلمية والاقتصادية.

٢ - قضايا التربية والاجتماع.

٣ - القضايا السياسية.

٤ - قضايا الأقليات الإسلامية.

٥ - قضايا البيئة.

٦ - قضايا التقريب بين المذاهب.

٧ - قضايا الأسرة.

٨ - قضايا الوقف.

ويمكن لنا أن نعرض لنقاط رئيسة نبين من خلالها أهم ما أورده الكاتب أثناء كلامه عن المجالات السابقة:

● فقد بين الكاتب الحاجة الملحة إلى فقه تربوى جديد يقضى على ثنائية التعليم التى يرفضها الإسلام، فالأمة فى حاجة إلى وحدة القيم والمفاهيم.

● ويعرض الكاتب للغزو الاجتماعى الناتج عن ثورة الاتصالات وكثرة القنوات التلفازية وضرورة العمل العلمى المخطط ليحفظ للأمة هويتها واستقلاليتها.

إن فقه البيئة اليوم أصبح ضروريا حتى يسهم فى حماية الحياة من التلوث المادى والمعنوى وحتى يعيش الإنسان على ظهر هذه الأرض حياة تليق بمكانته ورسالته فى الحياة.

وقد عرض الكاتب عرضا موجزا لجهود الشيخ محمد الغزالى - يرحمه الله - فى التقريب بين مذاهب المسلمين وخاصة بين الشيعة والسنة، وأورد أربع قواعد أساسية فى هذا المجال وهى:

أ - القرآن الكريم هو كتاب الإسلام المصون والخالد وأن الله حفظه من الزيادة والنقص والتحريف.

ب - السنة وهى المصدر الثانى بعد القرآن والرسول أسوة حسنة لأتباعه.

جـ - ما وقع من خلاف فى القرن الأول يدرس فى إطار البحث العلمى والعبرة التاريخية ولا يسمح بامتداده إلى حاضر المسلمين.

د - يواجه المسلمون مستقبلهم على أساس من دعم الأصول المشتركة وهى كثيرة فى إطار من المرونة والتسامح.

الاجتهاد والتجديد:

وبين الكاتب مظاهر التجديد فى عصر الاجتهاد فى النقاط التالية:

أ - وضع منهج للاجتهاد وتحديد لمفاهيمه وبيان لمضامينه.

ب - اتساع دائرة الاجتهاد فتشمل كل أبواب الفقه من عبادات ومعاملات وهو بذلك يمتاز بالحيوية والتمحيص والتحليل والدقة وتفريع المسائل وافتراضها.

جـ - تعدد الاجتهادات الفقهية، وهو الذى وصل بنا إلى الثراء الفقهى العظيم مما أدى إلى وجود حلول للمشكلات التى واجهها العالم الإسلامى.

د - التأثر بالبيئة ويؤكد لنا الكاتب أن الحجاز عرف مدرسة الحديث، والعراق عرف مدرسة الرأى، نظرا للبيئة التى أنشأ الفقهاء فيها هذه المدارس.

هـ - تقليل الفروق بين المذاهب.

و - الاجتهاد الانتقائى، وكان لموقف الإمام مالك فى عدم حمل الناس على كتابه «الموطأ»، تعبيرا عن تقديره لكل الفقهاء وأن حمل مذهب واحد فيه تضييق عليهم.

● ويعرض الكاتب لعصر التقليد ويعتبره أطول عصور الفقه، فهو من القرن الرابع وحتى عصرنا الحالى ويحدد فيه مظاهر التجديد بالنقاط التالية:

١ - تنظيم الفقه المذهبى.

٢ - الموسوعات الفقهية.

٣ - الدراسات المقارنة.

٤ - الفتاوى ومؤلفات فقهية تحمل اسم الفتاوى.

٥ - دعاة التجديد أى ظهور بعض الدعوات إلى الاجتهاد والتجديد.

التجديد فى العصر الحديث

ونرى الكاتب فى هذه المرحلة من دراسته يعرض للتجديد فى العصر الحديث ويبدأ هذه المرحلة بظهور مجلة الأحكام العدلية فى تركيا، ثم يظهر لنا بوضوح أهم عوامل النهضة الفقهية ويراها المؤلف

تعود إلى ظهور عدد من المصلحين أمثال جمال الدين الأفغانى والإمام محمد عبده وقبلهما بكثير كان الإمام الشوكانى وغيرهم كثيرون.

ويرى الكاتب أيضا أن الاختلاط بثقافات أجنبية وإيجاد صراعات فكرية أوجد ضرورة معالجة أسباب التخلف والضعف.

ويلخص الكاتب أهم مظاهر التجديد فى النهضة الفقهية المعاصرة فى عدة نقاط:

١ - **التقنين:** ويقصد به جمع القواعد الخاصة بفرع من فروع القانون وتبويبها وترتيبها وإزالة أى تناقض بينها فى مدونة واحدة.

٢ - **التأليف الفقهى:** وأهم ما يميز التأليف الفقهى المعاصر هو دراسة كل موضوع على حدة، وكذلك الموازنات بين آراء المذاهب المختلفة دون تعصب.

٣ - **الموسوعات الفقهية:** وهى موسوعات تشتمل على كل الآراء، ولكنها تتوخى تقديم فقه نقى من الشوائب ولكنه عمل يحتاج إلى تعاون كل الهيئات الفكرية.

٤ - **المجامع والجمعيات الفقهية:** وكان الإمام محمد عبده أول من دعا إلى إنشاء مجمع للفقه الإسلامى وخير مثال على ذلك هو مجمع البحوث الإسلامية الذى يضم أعضاء من شتى أنحاء العالم الإسلامى، وكذلك المجمع الفقهى فى جدة وهو تابع لرابطة العالم الإسلامى.

٥ - **المؤتمرات والندوات الفقهية:** وقد تكون إقليمية أو محلية، ومنها ما يختص بالشريعة والفقه أو الحضارة الإسلامية.

٦ - مراكز السنة النبوية.

٧ - كثرة الدراسات عن الاجتهاد.

٨ - الدعوة إلى تطبيق الشريعة.

٩ - جوائز لخدمة الدراسات الفقهية.

عقبات فى طريق التجديد الفقهى:

ويعرض الكاتب إلى أن النهضة الفقهية الحديثة لم تسلم من العقبات التى تسعى لإجهاض هذه النهضة والحيلولة بينها وبين أن تصل إلى غايتها، وهذه العقبات متنوعة فيرد بعضها إلى أدعياء التجديد، أو دعاة الجمود والتقليد، وبعضها إلى أسباب سياسية، أو إلى الغرب الذى يحارب كل استقلال لأمة الإسلام.

وقد أحسن الكاتب عندما عرض لنتائج دراسته ملخصا إياها فى النقاط التالية:

أولا: الفقه الإسلامى ثروة فكرية وتشريعية مصدرها الوحى الإلهى لم تعرف البشرية مثل هذه الثروة عبر تاريخها الطويل.

ثانيا: التجديد والتطوير سنة كونية والتجديد الفقهى ضرورة فى كل عصر وهو شاهد على عالمية الإسلام

ثالثا: التجديد الفقهى عماده الاجتهاد ومجاله ظنية النص من حيث الثبوت والدلالة.

رابعا: عرف تاريخ الفقه فى كل عصوره الاجتهاد والتجديد فى تفاوت بين هذه العصور.

خامسا: فهم النص الشرعى فهما لغويا بدلالته المعجمية السليمة بداية صحيحة لاستنباط الحكم.

سادسا: الاجتهاد والتجديد يتطلب فهما للواقع وإدراكا للغايات والمقاصد، وإيمانا بتغير الفتوى بتغير الزمان والمكان.

سابعا: العمل الجماعى والتعاون العلمى فى العصر الحاضر ضرورة كضرورة الاجتهاد.

ثامنا: ضرورة إنشاء مجمع فقهى له استقلاليته ويبعد عن التعصب المذهبى.

تاسعا: ضرورة إنشاء مدرسة ومؤسسة علمية لإعداد الممارسين للاجتهاد والتجديد.

عاشرا: إننا أمة لها تراثها العلمى لابد وأن ننقب فيه لنضمن مستقبلا مزدهرا.

حادى عشر: ضرورة تعديل مناهج كليات الحقوق والشريعة فى العالم الإسلامى بما يكفل تكوين ملكة فقهية وفقا لضوابط المنهج الأصولى الجديد.

ثانى عشر: ضرورة ترجمة ثمار الدعوة إلى الاجتهاد لواقع عملى.

وبعد.. فقد كانت دراسة شيقة بينت مدى الفكر الثاقب لواحد من دارسى الفقه، حاول فيها أن يحلل واقع دراستنا الفقهية المعاصرة وعرض لها من الحلول مالا يستعصى على القائمين على هذه الأمة فعله، فهل لنا أن نحاول بجد وبصبر أن نستوعب هذه التوصيات لنخرجها إلى طريق النور.

هامش:

١ - تمهيد لتاريخ الفلسفة الإسلامية للشيخ مصطفى عبدالرازق.

قيم منسية

تأليف: أ. د. محمود حمدى زقزوق — **عرض وتحليل: كمال عبدالوهاب**

يعدّ النسيان ظاهرة طبيعية قد يتعرض لها الفرد ـ أو المجتمع ـ بسبب مشاغل أو مشاكل طارئة عادية. أما إذا تحولت هذه الظاهرة إلى حالة مرضية بفعل عوامل ضغط متزايدة نشأت تحت وطأة متغيرات مختلفة (سياسية أو اقتصادية أو اجتماعية)، فإنَ ذلك يصيب الذاكرة إصابة مباشرة تؤثر سلبا على ما تختزنه فى بؤرتها من «ثوابت»!

إن أسوأ حالات النسيان أن ينسى الإنسان ربه الذى هو خالقه، وأخطرها نسيان قيمه التى تمثل «مقومات» كيانه المعنوى، و«محددات» سلوكه المادى، وهما معا يشكلان «منطلقات» أو «ركائز» حركة المرء فى الحياة.

إن من ينسى قيمه يفقد ذاته، وبالتالى تضيع هويته، ومن ثم يزيغ بصره وتعمى بصيرته، فينقلب على عقبيه هائما بغير هدى.. يخبط هنا ويتخبط هناك!

نعم.. يتعثر الإنسان ويضل، ويضيع منه الطريق والصديق.. ولِمَ لا؟! وقد نسى أو تناسى قيما أخلاقية هادية وسط الزحام والتزاحم والزخم!

ـ زحام بشر ومستحدثات وافدة وغريبة!

ـ وتزاحم فضائيات وبث مباشر وغير مباشر مشوش!

ـ وأيضا.. زخم مناخ ثقافى مختلط وهابط!

لذلك.. جاء هذا الكتاب بمثابة محاولة جادة لاستعادة «قيم» منسية أو التذكير بها لمن أراد أن يذَّكر: ﴿إن فى ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد﴾ سورة ق: آية ٣٧.

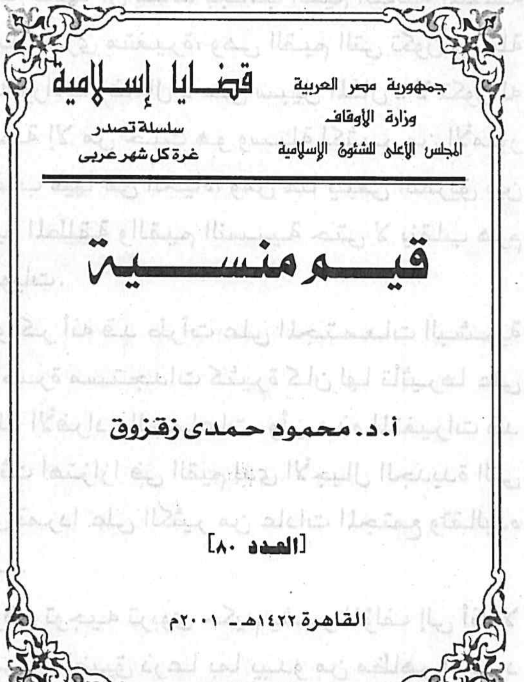

يقع الكتاب الذى نعرض له فى (١٤٤) صفحة من القطع الصغير ـ إصدار المجلس الأعلى للشئون الإسلامية (١٤٢٢ ـ ٢٠٠١م) ـ سلسلة قضايا إسلامية.

يستهل المؤلف حديثه بالإشارة فى مقدمة موجزة إلى أن القيم تعد معايير أساسية للسلوك الإنسانى، وهى ضرورية للحياة كالماء والهواء ولا ينبغى التوقف عن الحديث عنها من وقت لآخر، كما أنه من الضرورى بذل كل الجهود من أجل سد الفجوة القائمة بين النظرية والتطبيق والقضاء على الانفصام فى حياتنا بين القول والعمل، حتى لا ينطبق علينا قول القرآن الكريم: **﴿يأيها الذين آمنوا لم تقولون مالا تفعلون ❁ كبر مقتا عند الله أن تقولوا**

ما لا تفعلون﴾ الصف: الآيتان ٢، ٣. كذلك، فإن مجتمعاتنا فى حاجة ماسة إلى إدراك أن التنمية فى المجتمع لا تتحقق إلا بشقيها المادى والأخلاقى معا، فكلاهما يكمل بعضه الآخر.

ثم انتقل المؤلف فى إشارات سريعة إلى نقاط تمهيدية ثلاث بدأها بـ«القيم ومتغيرات العصر»، أوضح فيها أن هناك بجانب القيم الثابتة المطلقة قيما أخرى متغيرة، وهى القيم التى تكون وسيلة لغاية وراءها، فالمال ـ على سبيل المثال ـ لا تكون له قيمة إلا من حيث هو وسيلة لكثير من الأمور المرغوب فيها فى الحياة، ومن هنا ينبغى التفريق بين القيم المطلقة والقيم النسبية حتى لا ينقلب هرم الأولويات.

وذكر أنه قد طرأت على المجتمعات البشرية المعاصرة مستجدات كثيرة كان لها تأثيرها على سلوك الأفراد والجماعات، وأن هذه المتغيرات قد أحدثت اهتزازا فى القيم لدى الأجيال الجديدة التى تبدى تمردا على الكثير من عادات المجتمع وتقاليده وقيمه.

وفى توجيه تربوى حكيم يشير المؤلف إلى أنه لا ينبغى أن نضيق ذرعا بما يبدو من مظاهر التمرد لدى الأجيال الجديدة فى نظرتها إلى القيم، فهى فى حاجة إلى أن ترى القيم التى يتحدث عنها الجيل القديم تتجاوز مرحلة الكلام إلى مرحلة العمل، فالجيل الجديد فى حاجة إلى نماذج يسترشد بها وقدوة يتأسى بها، ويضيف المؤلف مؤكدا: إننا فى حاجة إلى غرس قيم الاحترام والثقة بالنفس والاعتزاز بالكرامة الإنسانية فى الجيل الجديد.

كما ألمح المؤلف فى إشارة ثانية إلى «فطرية القيم» حيث أوضح أن الله سبحانه وتعالى قد زود بها الإنسان عند خلقه، وأن الطبيعة الإنسانية فى أصل فطرتها طبيعة خيرة وليست شريرة، فالأصل هو الخير والشر طارئ عليه. ومن أجل ذلك فإن الخير سيظل موجودا فى العالم على الرغم من طغيان الشر، لأن الخير هو أصل الطبيعة الإنسانية.

ثم نرى المؤلف يأخذ القارئ ليتصفحا معا مقتطفات مما جاء فى برديات أسلافنا العظام «قدماء المصريين» فقرأ فى كل بردية ما يؤكد على احترام المقدسات الدينية، ومن هذه المقتطفات يتضح لنا مدى الإحساس الخلقى المرهف والإدراك الواعى للقيم الأخلاقية، ويردف المؤلف قائلا: إننا حين نطالع ذلك نشعر أن هؤلاء الذين قالوا ذلك منذ آلاف السنين كأنهم لايزالون يعيشون بيننا الآن يشاركوننا الرؤية ذاتها التى ننظر بها إلى القيم الأخلاقية. وهذا يدل على أن هذه القيم ثابتة لا تتغير بتغير الزمان أو المكان.

ثم يشير المؤلف فى جزئية ثالثة إلى «المسئولية الأخلاقية»، حيث يصف هذه المسئولية بأنها تعد من الصفات المميزة للإنسان، وهى صفة يستمدها من طبيعته الإنسانية أولا قبل أن تكون مفروضة عليه من خارجه. ومن هنا فالإنسان مسئول أمام ضميره أولا قبل أن يكون مسئولا أمام الناس وأمام الله. وهى مسئولية تتأسس على قاعدة من الحرية الواعية، وهى ملازمة لصاحبها قبل صدور الفعل وفى أثنائه وبعده. وبهذا المعنى تعد المسئولية صفة تشريف للإنسان، لأنها مرادفة لمعانى الحرية والاستقلال والكرامة.

وهناك دوائر متعددة للمسئولية تبدأ بمسئولية الإنسان عن نفسه، وتمتد إلى مسئوليته تجاه الآخرين فى هذا العالم الذى يعيش فيه، وفى هذا الصدد أورد المؤلف قولا للفيلسوف الإنجليزى الشهير «توماس هوبز»: «إن الكل فى حرب ضد الكل»، حيث عقب على هذه المقولة مصححا: إنه من منطلق النظرة الإنسانية والدينية الراقية يمكننا القول بأن «الكل مسئولٌ عن الكل».

وجدير بالذكر ـ قبل أن نستعرض قيما حواها الكتاب ـ أن نوجه نظر القارئ إلى أن الكاتب قد قدم فى مؤلفه نحو ٢٧ من القيم المفقودة أو المنسية تتعادل جميعها فى أهميتها وتتكامل (الرحمة، التسامح، التواضع، الحياء، البر، العلم، التفكير،

العمل، الحرية، العدل، الأمن، الأمانة، الوفاء، النظام، الوقت، الاحترام، التعاون، النظافة، الصداقة، الشكر، الانتماء، التدين، الوعى بالسنن الكونية، البشاشة، الأمل، الترويح عن النفس، الأعياد)، وسنتخير بعضا من هذه القيم كنماذج للعرض، نلقى عليها الضوء ثم نقترب منها بسطا وفحصا.. تسجيلا وتحليلا.

• قيمة «العلم»

ذكر المؤلف عبارة دارجة وردت على اللسان الشعبى تقول: «العلم نورٌ»، وأوضح أن العبارة صحيحة تماما على الرغم من بساطتها. ذلك أن العلم من شأنه أن يزيل ظلام العقول، ويمحو الجهل، وهذا فى حد ذاته يعد بمثابة رد للاعتبار الإنسانى فى الفرد الأمى، وتأكيد لإنسانيته.

وأوضح أن القرآن الكريم قد أولى العلم عناية كاملة، حيث ركز فى الآيات الخمس الأولى من الوحى الإلهى على العلم، والحث عليه. فقد تكرر فيها الأمر بالقراءة مرتين، وهذا يعنى قراءة الكتاب المسطور وهو القرآن الكريم، وقراءة الكتاب المفتوح وهو كتاب الكون الكبير، ثم تكرر لفظ الإنسان مرتين فى هذه الآيات أيضا تأكيدا على دور الإنسان فى الكشف عن أسرار الكون وعظمة الخلق بالخالق، وفى آية أخرى أشاد بالقلم الذى هو وسيلة تسطير العلم.

كما أوضح المؤلف أيضا مدى اهتمام الإسلام بالعلم وضرورة القضاء على الأمية الأبجدية، حيث يشير إلى أن الرسول ـ عليه الصلاة والسلام ـ كان يفرج عن الأسير من غزوة بدر إذا علم عشرة من أبناء المسلمين القراءة والكتابة، وذلك بدلا من الفدية المالية التى كان المسلمون حينذاك فى أشد الحاجة إليها.

وذكر المؤلف أن من يملك العلم يكون قادرا على صنع الحضارة، وأضاف: لقد ترك قدماء المصريين حضارة عريقة نعتز بها، كما ترك لنا المسلمون أيضا فى القرون الأولى للإسلام حضارة نعتز بها، ولكن الاكتفاء بمشاعر الاعتزاز دون الإقدام على إضافة جديد يعد عجزا لا يليق بورثة الحضارات العريقة.

كما طالب المؤلف بضرورة القضاء على الأمية تماما، والتى وصلت ـ للأسف ـ إلى أكثر من ٤٦٪ من مجموع سكان دول العالم الإسلامى، ولا يجوز الاعتماد على الجهود الحكومية وحدها فى الحملة ضد الأمية، بل يجب مشاركة الجمعيات الأهلية بجدية فى هذا الشأن.

إن العلم قيمة ينبغى أن نحرص عليها ونرسخها.. وكذلك فإن الأمية وصمة عار وتعنى الجهل وانتشار الخرافات، واستمرارها تعطيل لكل جهود التنمية المرجوة.

• قيمة «العمل»

أكد المؤلف على أن العمل هو أحد مسئوليات الإنسان الأساسية، من أجل ترقية الحياة فيها، ولا يجوز أن يكون طفيليا عليها يأكل من خيراتها دون عمل، والمطلوب من كل فرد أن يقوم بالعمل الذى يتناسب مع قدراته البدنية ومواهبه العقلية: «فكل ميسر لما خلق له»(١).

وأوضح المؤلف أنه ليس من المقبول أو المعقول أن يستخف الإنسان بقيمة العمل. وقد ورد أن النبى ـ عليه الصلاة والسلام ـ رأى فى المسجد رجلا يتحامل على الناس، فسأل عنه، فقالوا: هذا عابدنا، فسأل عمن يرعاه ويطعمه؟ قالوا: كلنا يارسول الله، فقال: **«كلكم خير منه»**(٢).

كما أوضح أن عمارة الأرض لا تتحقق إلا بالعمل والسعى فيها بحثا عن خيراتها، واستخراجا لمعادنها، وتمهيدا لطرقها، واستزراعا لأرضها.. وغير ذلك مما اختص الله به الإنسان وحده فى هذا الكون الذى سخره سبحانه له كله ليكون مجالا لنشاطه العقلى والبدنى.

كذلك أشار المؤلف إلى تقدير النبى ﷺ للعمل والحث عليه، حيث نجده ـ عليه الصلاة والسلام ـ يصف اليد العاملة بأنها يدٌ يحبها الله ورسوله، وأنها يدٌ لا تمسها النار أبدا(٣). كما ينبهنا الرسول الكريم

ﷺ إلى أن الإيمان دون عمل لا خير فيه. فالإيمان - كما يقول فى حديث شريف - **ليس بالتمنى ولكن ما وقر فى القلب وصدقه العمل**(٤)، ثم يضيف المؤلف: أن العمل المطلوب هو العمل المنتج المفيد، أى العمل المتقن النابع من الإخلاص فيه والتفانى فى إنجازه. وفى ذلك يقول النبى - عليه الصلاة والسلام - **«إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملا أن يتقنه»**(٥).

وبعد ذلك ينتقل بنا المؤلف إلى العصر الحاضر وما نعيشه من عصر عولمة اقتصادية وإزالة للحواجز أمام تبادل السلع والمال والخدمات، حيث ينبهنا إلى أن هناك تحد يواجهنا يتمثل فى منافسة دول العالم حول الجودة فى المنتجات بعد انتهاء فترة السماح للدول النامية التى وقعت على اتفاقية التجارة العالمية، ولذلك لابد من العمل المتواصل ليل نهار وبأعلى درجة من الكفاءة لأن القضية هى قضية مصير، ولا يليق بالأمة الإسلامية وهى تملك هذا الرصيد الحضارى أن تكون - عالميا - فى الظل أو فى مؤخرة الصفوف.

• قيمة النظام

إن غياب هذه القيمة يؤدى إلى اختلال الموازين فى المجتمع وضياع الحدود بين الحقوق والواجبات وبين ما يجوز ومالا يجوز، ويورد المؤلف مثالا واحدا فقط على ما يسود حياتنا الشخصية والجماعية من أساليب للتخلص من قيمة النظام، حيث يذكر عدم التزام البعض بما يرتبط به من مواعيد محددة فى أوقات بذاتها دون اهتمام بما يسببه هذا التصرف للطرف الآخر من أضرار مادية أو نفسية، وهذا يعكس خللا فى السلوك يعطل المصالح ويهدر الوقت والجهد ويلحق الضرر بالمجتمع كله.

واللافت للنظر - على حد قول المؤلف - أن الله سبحانه وتعالى قد خلق الوجود وفق نظام محكم وجعله يسير تبعا لقوانين لا تتخلف، لذلك فإن الله لا يرضى لعباده الفوضى أو العشوائية فى الحياة، إن الإنسان كائن اجتماعى يعيش مع الآخرين وبالآخرين، ولهذا شرعت القوانين المنظمة للحقوق والواجبات فى المجتمعات لتصبح مع الأخلاق الفطرية والقيم الدينية صمام الأمان والاستقرار فى المجتمع.

كما ألمح المؤلف إلى أن قيام أى حضارة من الحضارات وازدهارها لا يمكن أن يتم دون نظام يحدد الإطار العام الذى يتيح لكل فرد فى المجتمع الحركة داخله دون ما إضرار بالآخرين. ومن هنا كان حرص الدين على غرس حب النظام فى نفوس الناس، وتدريبهم عليه حتى يصير سلوكا لهم. **فالصلاة** - على سبيل المثال - لها أوقات محددة لأدائها ومعروفة بكل دقة.. ولها نظام مخصوص لا يجوز الخروج عنه أو الزيادة أو النقصان فيه. وهذا النظام المحكم فى الصلاة وقوفا وركوعا وسجودا وجلوسا.. الخ خمس مرات يوميا هو درس فى الانضباط فى الحياة، وكذلك الشأن فى بقية العبادات.

كما ألمح المؤلف - أيضا - إلى أن النظام هو الحياة الصحيحة بكل ما تعنيه من تخطيط سليم على مستوى الدولة، وكذلك على مستوى الأفراد وصولا للأهداف المرجوة.

• قيمة الوقت

أورد المؤلف بيتا لأمير الشعراء أحمد شوقى:

دقات قلب المرء قائلة له

إن الحياة دقائق وثوان

وفى الأمثال الشائعة: «الوقت كالسيف إن لم تقطعه قطعك» وكذلك «الوقت من ذهب».

يقول المؤلف: إن الوقت قيمة من القيم الحضارية الأساسية التى نبه إليها الدين وحض على الالتزام بها وحسن التصرف فيها، وقد أقسم الله بالوقت فى العديد من آيات القرآن الكريم ليبين لنا أهميته البالغة فى حياة الإنسان، **وقد جاء القسم فى هذه الآيات بالفجر وبالضحى وبالعصر وبالليل وبالنهار، وكلها تمثل أجزاء من الوقت.**

يدعونا المؤلف فى عبارة صريحة إلى حتمية

اليقظة المتمثلة فى الوعى بالزمن الذى يؤدى إلى الاستغلال الأمثل للوقت فى كل مناحى الحياة، إذ بدون ذلك لا تقوم حضارة، ومسئولية الإنسان الحضارية فى هذا الوجود تلزمه بأن يكون أمينا فى تحملها ليحقق ذاته، وليكون جديرا بشرف خلافته لله فى الأرض من أجل إعمارها بالخير فى جميع المجالات، وهذا لن يتحقق إلا بالتوظيف الأمثل لقيمة الوقت.

ولا يفوت المؤلف أن ينقل لنا ما ورد فى السنة النبوية الشريفة من أن النبى ﷺ أخبرنا بأن الوقت يدخل ضمن المسئوليات الكبيرة التى سوف يسأل عنها الإنسان يوم القيامة.. **سوف يُسأل: «عن عمره فيما أفناه». وعُمر الإنسان هو مجموع أوقاته كلها فى هذه الدنيا. إن الزمن الذى يمضى لن يعود، ولن ينفع معه ندم.**

• قيمة الانتماء

يعرّف المؤلف الانتماء بأنه انتساب مقرون بالولاء والتقدير لمكان معين أو جهة ما أو شخص من الأشخاص أو مؤسسة لها دور مهم فى حياتنا، وضرب أمثلة لذلك: (الانتماء للوطن، أو للأسرة، أو لمهنة ما، أو لعقيدة من العقائد،.. إلخ).

وشرح أن الانتماء ينبنى على أساس أن الجهة التى أنتمى إليها قد أسدت لى صنيعا، لذلك فإنى مدين لها بالفضل والامتنان.. وأرى أن من واجبى أن أحفظ هذا الجميل وأرد لها هذا الدين، والوطن له فى القلوب والعقول منزلة عظيمة لأسباب نعلمها جميعا، ولذلك فإننا لا نرضى عنه بديلا مهما تعرض هو لمحن أو تعرضنا نحن فيه لأزمات، وهذا ما دعا شاعر النيل حافظ إبراهيم أن يردد:

بلادى وإن جارت علىّ عزيزة

وأهلى وإن ضنوا علىّ كرام

ثم يجلّى لنا المؤلف جوهر هذه القيمة ويكشف معنى جديدا لها، ذلك أن قيمة الانتماء للوطن ليست مجرد كلمات و أغنيات حماسية، بل هى ترجمة حقيقية لعمل ملموس يرفع الوطن ويعلى مكانته سلما أو حربا..أى أنه لابد من البرهنة دائما على هذا الانتماء بأدلة حقيقية تتجسد فى حماية أرض وسماء هذا الوطن من كل أشكال العدوان عليه بما فى ذلك التلوث الذى يهدد بيئة هذا الوطن، وهذا يتطلب منا أن نربى أبناءنا وبناتنا على الحرص على نظافة شوارعنا فى المدينة أو القرية، مع تعويدهم على النظام والانضباط فى البيت والعمل والمدرسة، وأن نغرس فى نفوسهم حب العلم والعمل، مع الضرب بشدة على أيدى المخربين أو المهملين، والحرص على سمعة الوطن وكرامته وأمنه، وحماية المال العام.. إلخ.

ويختم المؤلف بتوضيح أن قيمة الانتماء للوطن قيمة شاملة تستوعب كل الجهود المبذولة من أجل تقدم الوطن، فضلا عن أن ما يقال عن قيمة الانتماء للوطن يقال أيضا عن الانتماء للإنسانية عموما، والانتماء للأسرة وللمهنة وللعقيدة وللمدرسة وللجامعة.. إلخ. وكل هذه الانتماءات تصب فى النهاية فى نهر الانتماء للوطن فتزيده تدفقا بالخير والازدهار.

وهكذا.. استطاع المؤلف أن يعرض - فى دأب - منظومة القيم التى انفرط عقدها، واختفت حباتها مع الأيام، وكادت تضيع!.. كما تمكن - بدراية - أن يجعلنا نُمسك بأيدينا مفاتيح التنمية الذاتية التى لم يعد لنا إزاءها من خيار، إذا أردنا أن ندخل مع الداخلين سباق العصر الحضارى المذهل لعلنا نكسب موقعا بعد أن خسرنا واقعا، ونصل إلى مكان بعد أن فقدنا مكانة.. وأخيرا لنضمن لأجيال من بعدنا مستقبلا لهم بعد أن تسرب من بين أيدينا حاضرٌ لنا!

الهوامش:

١ - رواه الإمام مسلم فى صحيحه عن علىّ رضي الله عنه.

٢ - الجامع لمحمد بن راشد ج١١ - ص٢٤٤.

٣ - تاريخ بغداد، ج٧، ص٣٤٢، الإصابة - ج٣، ص٨٦.

٤ - راجع: كنز العمال - الهندى ٢٥/١.

٥ - كتاب مجمع الزوائد - ج٤ - ص٩٨.

قراءات فى تراثنا الأدبى والنقدى

مع المتنبى فى شعر العتاب

أ. د/ طه مصطفى أبو كريشة

شعر المتنبى فى العتاب قليل، وهذا أمر متوقع من شاعر كالمتنبى، فالعتاب لا يكون إلا من دافع الحرص على إبقاء المودة والمحبة من جانب الشخص المعاتب، وقد وقف الغرور والكبرياء فى طريق المتنبى، وحالا دون أن يقف موقف من يعاتب ويحرص على بقاء المودة، ولم يحدث ذلك منه إلا مع سيف الدولة الذى أخلص له الحب، وكان حريصا على أن تدوم مودته به ومعه..

ولقد كان للمتنبى أعداء كثيرون، وكانوا يسعون للكيد والإيقاع به عند أثيره وحبيبه سيف الدولة الحمدانى، وقد نجحوا فى صنع جفوة بين الرجلين، وقد هددت هذه الجفوة المتنبى فى كل شىء، وفى مقدمة ذلك منزلته التى كانت له عند سيف الدولة، وهى أغلى ما يعتز به، إذ بدونها لا مقام له عنده، وكيف يهنأ باله بدون من يذود عنه كيد الكائدين، وحسد الحاسدين؟

ولذلك فإن المتنبى حين أحس هذه الجفوة من حبيب قلبه، سارع إلى معاتبته، وإلى الكشف عما يجول بنفسه، وإلى المصارحة فيما انتهى إليه شأن العلاقة بينهما.

وقد سلكت الجفوة بينهما طريقا متدرجا، كان المتنبى يلوح إليه من بعيد فى بعض قصائده، إلى أن اضطر إلى الإعلان والجهر بهذه الجفوة التى يلاقيها ويحس آثارها.

فمما ألمح إليه قوله:

يا أيها المحسنُ المشكورُ من جهتى
والشكرُ مِنْ قِبَلِ الإحسان لا قِبَلى
ما كان نَوْمِىَ إلا فوقَ معرفتى
بأنَّ رأيَك لا يُؤْتَى من الزَّلَلِ
لعلَّ عَتْبَكَ محمودٌ عواقِبُهُ
فربَّما صحَّتِ الأجسامُ بالعِلَلِ
وما سمعتُ ولا غيرى بمُقْتَدرٍ
أذَبَّ منكَ لِزُورِ القولِ عن رَجُلِ

ففى هذه الأبيات نرى إشارة إلى تقصير وقع منه نحو سيف الدولة (ما كان نومى إلا فوق معرفتى)، وقد فسر الشراح ذلك بأن المتنبى كان يخلط المدح بالعتاب، فيتهم بأنه لا يعطى المدح حقه الواجب نحو ممدوح مثل سيف الدولة الحمدانى الذى أفاض عليه من سخائه المادى والمعنوى بمالم يحظ به ولم يزاحمه فيه شاعر آخر.

ونرى مثل هذا الإلماح أيضا فى قوله:

ألاَ مَالِسيف الدولة اليومَ عاتبا
فداهُ الورَى أمْضَى السيوفِ مَضَارِبا
ومَالِى إذا ما اشْتَقْتُ أبصرتُ دونَه
تَنَائِفَ لا أشتاقُها وَسَبَاسِبا

وقد كان يُدنِى مجلسى من سمائه
أحادثُ فيها بَدْرَها والكواكبا
حَنَانَيْكَ مسئولا ولبّيك داعيا
وَحَسْبِىَ مَوْهوبا وحسبك واهبا
أهذا جزاءُ الصدقِ إن كنتُ صادقا
أهذا جزاءُ الكذبِ إن كنتُ كاذبا
وإن كان ذنبى كلَّ ذنب فإنه
محا الذَّنْبَ كلَّ المحْوِ مَنْ جاء تائبا

فبعد أن كان قريبا من سمائه، تباعد ما بين القلبين، وكأن هناك صحراوات واسعة تفصل بينهما فلا يحس أحدهما الآخر.. وفى آخر الأبيات يشير الشاعر إلى الظلم الذى حاق به، فالمعاملة التى يلقاها لاتناسب صدقه فى المودة إن كان صادقا، وهى أكثر مما يستحقه من عقاب إن كان كاذبا فى ولائه!!

وبعد هذا الإلماح الذى لم يطل أمده كانت المكاشفة الصريحة التى أعلنت عما يمور فى داخل النفس من لوعة وأسى، وكان ذلك فى قصيدته التى مطلعها:

وَاحَرَّ قلْبَاه مِمَّنْ قلبه شَبِمُ
وَمَنْ بجسمى وَحَالى عنده سَقَم

وفيها يتأوه ألما من جمود قلب صاحبه مع أنه لم يدخر وسعا فى حبه:

مَالِى أُكتّم حبًّا قَدْ بَرَى جَسَدِى
وَتَدَّعِى حُبَّ سيف الدولةِ الأُمَمُ

إنه فى هذا البيت يثور على كبريائه التى كانت تجبره على إضمار الحب ولا يعلنه كما يعلن بقية الناس، حتى أطمع حساده فيه، مع أنه أوفر الناس حظا فى الحب الصادق الذى يضمره:

إنْ كانَ يَجْمعُنا حُبٌّ لِغُرَّته
فَلَيْتَ أنَّا بِقَدْرِ الحُبِّ نَقْتَسِمُ

ثم يتوجه بعد ذلك إلى عتاب سيف الدولة، ويكون أول شىء يعاتبه عليه هو عدم عدله فى معاملته له، مع أن العدل من سماته البارزة:

ياأعْدَلَ الناسِ إلاَّ فى مُعَامَلَتِى
فيكَ الخِصَامُ وأَنْتَ الخصْمُ والْحَكَمُ

أما الظلم فإنه فى تفضيل الآخرين عليه، وقد ساق ذلك فى هذا التمثيل البيانى:

أُعِيذُهَا نَظَرَات منكَ صادقةً
أنْ تَحْسِبَ الشَّحْمَ فيمَنْ شَحْمُه وَرَمُ
وما انْتِفاعُ أخِى الدنيا بِنَاظِرِه
إذا اسْتَوَتْ عنده الأنوارُ والظُّلَمُ

لكن ما الدليل على هذا الظلم الفادح؟ وهل عنده من الكفاءة ما يجعله ينادى بالتفرد فى عطايا سيف الدولة وهباته؟ يجيب هو قائلا:

أنا الذى نَظَرَ الأعمى إلى أدبى
وأسْمَعَتْ كلماتى مَنْ به صَمَمُ
أنامُ مِلْءَ جُفونى عن شَوَارِدِها
وَيَسْهَرُ الخَلْقُ جَرَّاهَا وَيَخْتَصِمُ

فالناس جميعا مشغولون بشعره، وفى هذا الدليل كل الدليل على كفاءته دون سواه.. أفليس خليقا إذن أن يكون موضع تكريم سيف الدولة بدلا من هذه الإهانات المتعددة التى لحقته من حاشيته؟

يامَنْ يَعِزُّ علينا أنْ نُفَارِقَهم
وِجْدَانُنَا كلَّ شىءٍ بعدكُم عَدَمُ
ما كان أخْلَقَنَا منكم بِتَكْرِمة
لو أنَّ أمْرَكُمْ من أمْرِنا أَمَمُ

ومع التنبيه على أحقيته بالتكرمة إلا أنه قد يرضى بما حدث ضده من أعدائه إن كان ذلك يجلب سرورا له:

إن كانَ سَرَّكُمْ ما قال حاسِدُنا
فَمَا لُجُرْحٍ إذا أرضاكُمُ ألَمُ

فعن طريق التمثيل (فما لجرح إذا أرضاكم ألم) يوضح المتنبى رضاءه بالإيذاء الواقع عليه إن كان سيف الدولة يرضيه ذلك، ولكن كيف؟

وَبَيْنَنَا لو رَعَيْتُم ذاكَ مَعْرِفَةٌ
إنَّ المعارفَ فى أهْلِ النُّهى ذِمَمُ

فالود الذى كان بينهما يأبى أن ينتهى إلى مثل هذه الصورة من الشماتة والتشفى، وهذا الإباء هو بمثابة القواعد الراسخة عند أصحاب العقول الراجحة.

ثم يؤكد المتنبى على براءته من العيوب التى يمكن أن تكون سببا فى إقصائه عن مكانه ومكانته فيقول:

كَمْ تَطْلُبون لنا عَيْباً فَيُعْجِزُكم

ويكرهُ الله ما تأتون والكرمُ

ما أبْعَدَ العيبَ والنُّقْصانَ عن شرفى

أنا الثُّرَيّا وذانِ الشيبُ والهَرَمُ

وفى استحالة اتصافه بالعيب نراه يستعين بالصورة البيانية التى توضح مدى هذه الاستحالة (أنا الثريا وذان الشيب والهرم) فكما أن الثريا لا يلحقها شيب ولا هرم فكذلك هو لا يدركه العيب والنقصان.

ثم يصرح بعد ذلك عما فى نفسه من نية الرحيل إن استمر الهوان الذى يقع عليه:

أرَى النَّوَى تَقْتَضينِى كلَّ مَرْحَلَة

لا تَسْتَقِلُّ بها الْوَخَّادَةُ الرُّسُمُ

لَئِنْ تَرَكْنَ ضُمَيْراً عن مَيَامِننا

لَيَحْدُثَنَّ لِمَنْ وَدَّعْتهم نَدَمُ

إذا تَرَحَّلْتَ عن قومٍ وَقَدْ قَدَرُوا

أن لا تفارِقَهم فالراحلون هُمُ

شَرُّ البلادِ بلادٌ لا صَدِيقَ به

وشرُّ ما يكسِبُ الإنسانُ مَا يَصِمُ

إنه لايزال يتمسك بحبل الصداقة، ولكن إذا وهى هذا الحبل وانقطع فلا مفر من الرحيل، فشر البلاد مكان لا صديق به، يركن إليه الإنسان ويبدد وحشته.. والتفريط هنا لن يكون من جانبه، وإنما سيكون من جانب من أهملوه وتهاونوا فى حقه.

وقد يقول قائل: ولم لا يرضى المتنبى أن يشاركه غيره فى الحظوة لدى سيف الدولة؟

والجواب عن ذلك أنه كان يرضى لو كان غيره يساوونه فى موهبته وفى خصائصه الذاتية، ولكنهم فى الواقع دونه، فكيف يرضى بمثل نصيبهم، إن ذلك الإباء تصوره لنا الصورة البيانية فى هذا البيت:

وَشَرُّ مَا قَنَصَتْهُ رَاحتى قَنَصٌ

شُهْبُ البُزَاةِ سَوَاءٌ فيه والرَّخَمُ

والبوازى أكرم من الرخم، ولن يسرها أن يجتمعا معا على صيد واحد، وإن كان فى ذلك شرف لهذه الطيور الأخيرة.

وإذا كان قد عبر عن هؤلاء الشركاء بأنهم كالرخم فى هذا البيت ليبين أنهم أقل شأنا، فقد زاد فى التهوين بهم حين أطلق عليهم كلمة (زعنفة) فى البيت التالى:

بأىِّ لَفْظٍ تَقُولُ الشِّعْرَ زِعْنِفَةٌ

تَجُوزُ عِنْدكَ لا عُرْبٌ ولا عَجَمُ

ثم يأتى البيت الأخير من القصيدة معلنا أن ما قاله المتنبى فيها إنما هو مجرد عتاب صادر عن قلب محب:

هَذَا عِتابُكَ إلا أنَّهُ مِقَةٌ

قَدْ ضُمِّنَ الدُّرَّ إلاّ أنَّهُ كَلِمُ

وقد رأينا كيف نوع المتنبى فى عتابه بين الإقناع عن طريق الدليل المنطقى الذى لا يخرج عن ذكر الحقيقة، وبين الإقناع عن طريق الاستعانة بالصورة البيانية كما رأينا فى (أعيذها نظرات..) أن تحسب الشحم فيمن شحمه ورم، وفى البيت التالى لذلك، وفى بقية الصور التى أشرنا إليها مع أبيات القصيدة.

وغرض العتاب من الأغراض التى تتسع للطريقين معا، فالذى يعاتب غيره فى حاجة إلى مخاطبة العقل والعاطفة معا، العقل ليقنع بالحجة، والعاطفة ليستثير المشاعر، ويستدنى الوجدان الشارد، وبذلك يصل إلى ما يريد من صفاء المودة وتأكيد المحبة، وعودة ما غاب من تكريم وإيثار.

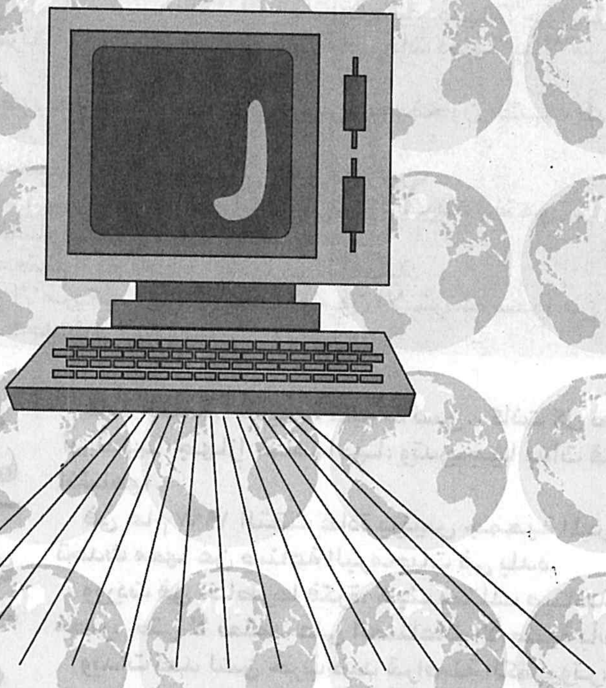

نافذة على الإنترنت

إعداد : منى القاضي

¼ مليون أمريكى يطلبون معلومات عن الإسلام

الإنترنت وسيلة فعالة لنشر الأديان. هذا ما أكدته دراسة أمريكية حديثة، حول تزايد معدلات استخدام الشعب الأمريكى لشبكة الإنترنت، بغرض الحصول على معلومات دينية، بدلا من استخدامها فى لعب القمار، أو التعاملات التجارية.

وأشارت الدراسة إلى أن ما يقرب من ثلاثة ملايين أمريكى يتصفحون الشبكة الدولية يوميا، للحصول على معلومات دينية.

وهو يزيد على ماسجلته الإحصاءات العام الماضى، بنحو مليونين.

كما أكدت الدراسة أن من يستقون معلوماتهم الدينية من الإنترنت ينتمون - على الأرجح - إلى هيئة دينية، ويواظبون على حضور الصلوات أكثر من غيرهم.

كما أنهم يميلون إلى وصف معتقداتهم الدينية بأنها قوية للغاية.

وأوضح التقرير أن نحو ربع الأمريكيين الذين يستخدمون الإنترنت، سعوا من خلالها إلى الحصول على معلومات عن الإسلام بعد أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١م.

فتاة مصرية تعلن الحرب ضد قراصنة الكمبيوتر

غادة خليفة.. خريجة كلية الألسن.. كانت كل صلتها بعالم الكمبيوتر أن لديها جهازا خاصا بها، وتدريجيا بدأت قضية القرصنة تشد انتباهها.

فى عام ١٩٩٧ التقت غادة برئيس جمعية المبرمجين بالهند، والذى تحدث معها عن صناعة البرمجيات فى بلده.

ووردت فى خاطرها فكرة: كيف نمتلك صناعة برمجيات قوية فى مصر، حتى لا نعتمد على الصناعات الأجنبية بأسعارها الغالية؟

وبدأت تعد لشن حرب ضد قراصنة الكمبيوتر، الذين يسرقون جهد غيرهم، وينسخون البرامج الأصلية، ويهدمون صناعة البرمجيات فى بلادنا.

والتحقت غادة بالعمل فى اتحاد منتجى برامج الكمبيوتر فى مصر (BSA)، وهذا الاتحاد يعمل منذ عام ١٩٨٩م فى ٨٦ دولة ويتكون أعضاؤه من شركات برمجيات عالمية ومحلية وعدد من الصحفيين والمهتمين بقضايا الملكية الفكرية.

وهذا مهد الطريق أمام غادة ورفاقها للحد من أعمال القرصنة بكل أشكالها من خلال المؤتمرات وحملات التوعية.

تقول غادة إنه عندما بدأ الاهتمام فى مصر بصناعة البرمجيات فى ١٩٨٥م، كنا نعانى من نسبة قرصنة عالية بلغت ٨٥٪، وكانت مصر تحتل المرتبة الثانية فى قائمة القرصنة العربية.

وكانت الإمارات العربية المتحدة هى أفضل الدول العربية حيث كانت نسبة القرصنة فى دبى ٥٠٪، بينما كان المتوسط العالمى للقرصنة يبلغ ما بين ٣٥، ٣٨٪.

فى عام ١٩٩٩م تراجعت نسبة القرصنة فى مصر إلى ٧٥٪ بفضل جهود هيئة الرقابة على المصنفات الفنية التى شنت عدة حملات تحذيرية فى الصحف والتليفزيون، إضافة إلى مسح داخلى لبرامج الكمبيوتر فى كل الشركات والقطاعات الحكومية والأهلية، لحماية النتاج الفكرى للآخرين.

وفى عام ٢٠٠٠م تراجعت النسبة إلى ٥٦٪، وذلك بفضل اتفاقيتين مهمتين:

الاتفاقية الأولى كانت بين وزارتى التعليم والاتصالات مع شركة عالمية للبرمجيات، لتوفير البرامج الأصلية لحوالى ١٠٠ ألف طالب جامعى، وبأسعار رمزية.

أما الإتفاقية الثانية فكانت بين وزارة الاتصالات ونفس الشركة العالمية، لتوفير برامج الويندوز لمائة ألف جهاز حكومى موزعة على جميع قطاعات الدولة.

لقد قللت الاتفاقيتان من اعتماد الطلاب والموظفين على البرامج المنسوخة فى أداء عملهم على أجهزة الكمبيوتر، مما ساهم فى التقليل من الاعتماد على القرصنة.

ومن ثم أصبح التعليم الحكومى والقطاع الحكومى سليمين ١٠٠٪.

دليل الإنترنت الإسلامى

م	الموقع باللغة العربية	الموقع باللغة الإنجليزية
١	موقع الشبكة الإسلامية	www.islamweb.net
٢	موقع الحرمين	www.alharamain.com.sa
٣	موقع الإسلام	www.quran.al-islam.com/arb
٤	موقع ركن الكتب الإسلامية	www.kott.hypermart.net
٥	موقع المركز الفلسطينى للإعلام	www.palestine-info.net
٦	موقع شبكة أذكار	www.athkar.net
٧	موقع إسلام أون لاين	www.islamdir.net.index,shtml
٨	موقع نسيج الإسلامى	www.islamic.naseej.com/ islamic.asp
٩	موقع وكالة الأنباء الفلسطينية	www.wafa.pna.net
١٠	موقع عالم الملائكة	www.malaikah.4t.com
١١	موقع رسالة الإسلام	www.islammessage.com
١٢	موقع الحج والعمرة	www.tohajj.com

أبو الإنترنت

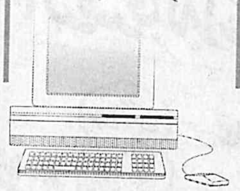

يعد «فين سيرف» أشهر خبراء الإنترنت فى العالم، وهو من كبار مسئولى منظمة «الأيكان» والجمعية الدولية للإنترنت، يعرف عالميا بأنه (أبو الإنترنت) وذلك لدوره البارز والمميز فى تطوير الشبكة العالمية، منذ بداية نشأتها وحتى الآن، وعلى وجه التحديد فى مجال تصميم واختراع ما يعرف ببروتوكولات الاتصال عبر الإنترنت، والتى تعرف اختصارا فى مجتمع الإنترنت بـ«آى بى» التى تعتبر حجر الزاوية فى تبادل الاتصالات والمعلومات عبر الحاسبات والأجهزة المتصلة بالإنترنت حاليا لكونها تساعد فى تكوين هوية تعرّف شخصية كل حاسب، أو شبكة معلومات داخل الإنترنت، وتحدد محل إقامته بدقة، وكذلك تكوين طريق أو لغة متفق عليها، تستخدم عند إرسال أو استقبال الرسائل والبيانات، ويستطيع أى حاسب أو شبكة فهمها، والتعامل معها.

ويقول أبو الإنترنت إن الشبكة كانت تستخدم للأغراض الأكاديمية ونقل البيانات حتى عام ١٩٩٤، حينما بدأ أول استخدام تجارى لها.

موقع المجلس الأعلى للشئون الإسلامية على الشبكة الدولية

Website Address: http:// WWW.islamic. Council. org
E-mail Addresses: Coun 11@ hotmail. com
council @ alazhr. org
Postal Address: 9. El-Vabatat St. Garden City- Cairo A.R.E.
Tel. Nos.: (202) 7951238- 7951494
Fax No.: (202) 7954005

معلومة غير معلومة

«أى بوك»..
كتاب إلكترونى جديد

صدر مؤخرا أول كتاب إلكترونى فى الصين، عبارة عن جهاز محمول بحجم كتاب عادى وقادر على تخزين عشرات الكتب، ويمكن تخزين المزيد منها عبر الإنترنت، إضافة إلى جرائد ومجلات.

والجهاز الصينى الذى يضم كذلك مفكرة وقاموسا وألعابا، يعتمد نفس التقنية والمغايير المستخدمتين فى الكتب الإلكترونية للغة الإنجليزية، ويمكن لمستخدم هذا الجهاز وضع خطوط تحت الجمل أو الفقرات التى يريدها، أو كتابة ملاحظات فيه، وكذلك وضع علامات على الصفحات ليسهل عليه الرجوع إلى الصفحة التى انتهى منها كما يفعل بالضبط فى الكتاب العادى.

وتوجد فى الكتاب الإلكترونى ميزة إضافية وهى القدرة على القراءة بدون ضوء، والتحكم فى حجم الحروف المناسبة لعين المستخدم، وقد تم افتتاح موقع للترويج لمبيعات المنتج الجديد وخدماته وهو www.Cccpost.com.

ويعتبر سوق الكتب الإلكترونية من الأسواق الواعدة فى عالم الكمبيوتر، وقد بدأت فى النمو فى الدول المتقدمة فى الآونة الأخيرة

من زوايا الأخبار

منير بيومى

تحت رعاية السيدة سوزان مبارك

المؤتمر السنوى الأول حول:

التصدى للإعاقة الذهنية

د. محمد عوض تاج الدين وزير الصحة والسكان يتوسط المنصة فى حفل افتتاح المؤتمر

تصوير: سيد الزفزاف

عرف الإنسان منذ القدم حالات التخلف العقلى، وعلى مر العصور اختلفت وجهات النظر فى كيفية التعامل مع هذا المشكلة، وأدرك أن من حكمة الله سبحانه وتعالى ابتلاء بعض الناس بالأمراض المزمنة التى تقعدهم عن الكسب والمشاركة بشكل فعال فى الحياة الإنسانية، فالمعاقون ذهنيا لهم حقوق فى إطار التكافل الاجتماعى الذى يمتد للرعاية المادية والمعنوية وذلك بتوفير مطالب الحياة لهم وبمواساتهم والرفق بهم ومساعدتهم ليستخدموا الجزء الباقى من قواهم الذهنية وتنميته فى تسيير أمورهم، وهذه ليست مسئولية ذويهم فقط، وإنما هى مسئولية اجتماعية باعتبارها فرض على جميع أفراد المجتمع.

وزير الصحة: استراتيجية جديدة للاكتشافات المبكرة للإعاقة الذهنية ورعاية شاملة للأمومة والطفولة

ومن أجل تنبيه المجتمع وحفز المواطنين للإسهام فى رعاية المعاقين ذهنيا عقد المؤتمر السنوى الأول حول التصدى للإعاقة الذهنية طبيا وشرعيا وقانونيا واجتماعيا تحت رعاية السيدة الفاضلة سوزان مبارك حرم السيد رئيس الجمهورية فى رحاب جامعة الأزهر بمشاركة مركز صالح كامل للاقتصاد الإسلامى وجمعية صوت المعاق ذهنيا، وجامعة عين شمس يوم الخميس ٢١ من المحرم ١٤٢٣هـ - ٤ من ابريل ٢٠٠٢م.

ومن خلال ثلاث جلسات ناقش المؤتمر عدة موضوعات حول دور الطب فى التصدى للإعاقة الذهنية، ودور الشريعة والقانون والمجتمع فى مواجهة المشكلة، وكيفية تأهيل وتنمية قدرات المعاقين ذهنيا.

وقد شارك فى فعاليات المؤتمر الدكتور محمد عوض تاج الدين - وزير الصحة والسكان - والدكتور أحمد عمر هاشم - رئيس جامعة الأزهر - والدكتور على عبدالفتاح - وزير الصحة الأسبق - والدكتور محمد عمر عبدالآخر - رئيس الاتحاد العام للجمعيات الأهلية - والدكتور محمد عبدالحليم عمر - مدير مركز صالح كامل للاقتصاد الإسلامى، ونخبة من علماء الطب والشريعة وعلم الاجتماع.

رعاية صحية شاملة:

أكد الدكتور محمد عوض تاج الدين - وزير الصحة والسكان - فى كلمته التى ألقاها فى الجلسة الافتتاحية أن رعاية ذوى الاحتياجات الخاصة وفى مقدمتهم المعاقون ذهنيا واجب مؤسسات المجتمع سواء كانت حكومية أو خاصة كما أنها مسئولية الأفراد القادرين على العطاء. وأشار إلى أهمية تضافر جهود الجمعيات الأهلية لخدمة استراتيجية وزارة الصحة فى الاكتشافات المبكرة للإعاقة الذهنية وبرامج مكافحة المخدرات، ورعاية الأمومة والطفولة وخدمات الصحة النفسية والتأمين الصحى، مشيرا إلى أن وزارة الصحة بصدد إعداد دراسة شاملة وسريعة تكفل رعاية الطفل صحيا منذ ولادته ولا ينتظر التحاقه بالمرحلة الابتدائية.

قضايا الأمة:

بالرغم من أن المؤتمر يناقش قضية ذوى الاحتياجات الخاصة إلا أنه لم ينس مؤازرة أطفال فلسطين الذين يعانون من ويلات الحرب والإبادة على أيدى مجرمى الحرب الصهاينة، فقد جاءت كلمة الدكتور أحمد عمر هاشم - رئيس جامعة الأزهر - معبرة عن مشاعر أبناء شعب مصر التى تجيش بالحزن والأسى لما يتعرض له الفلسطينيون من أهوال وتنكيل حرمته كل الشرائع السماوية.

وقال: **إن اليهود يقصفون ويقتلون الأطفال قبل الكبار حتى لا تبقى بقية لشعب فلسطين**، ووجه نداء إلى الأمة الإسلامية والعالم أجمع وكل المنظمات الدولية أن تطالب مجلس الأمن بإرسال قوات دولية لحماية هذا الشعب الأعزل الذى يدافع عن أرضه وعرضه. ومن أجل إنقاذ الوضع المتدهور فى أرض الرسالات السماوية.

وأضاف: أن جامعة الأزهر إلى جانب رسالتها العلمية تتبنى قضايا الأمة وتعمل على رعايتها من منظور إسلامى.

حجم المشكلة

حول قضية الإعاقة ورعاية المعاقين وحجم المشكلة على المستويين المحلى والعالمى يقول الدكتور على عبدالفتاح - وزير الصحة الأسبق ورئيس جمعية صوت المعاق ذهنيا - إن هناك تناقضا فى الإحصاءات بالنسبة لعدد المعاقين فى مصر حيث تشير منظمة الصحة العالمية إلى أن عددهم أربعة

ملايين وسبعمائة ألف فى حين أن المجلس القومى للأمومة والطفولة يقدره بحوالى ثلاثة ملايين فى الشريحة السنية حتى ١٥ سنة.

أما عن أسباب الإعاقة فيقول الدكتور على عبدالفتاح: هى أسباب قبل الولادة وترجع إلى العوامل الوراثية وبعض عيوب القلب، وأسباب أثناء الولادة وترجع إلى تعسر الولادة نتيجة الاستعمال السيئ لطرق الولادة.

أما أسباب الإعاقة بعد الولادة أهمها أمراض الطفولة مثل: شلل الأطفال والحمى الروماتيزمية والالتهاب السحائى والدفتريا والرمد. كذلك الحوادث فى المنزل أو على الطرق أو الكوارث الطبيعية وإصابات الحروب وهناك عوامل بيئية تزداد فى البيئات الصناعية.

فى مصر ثلاثة ملايين طفل معاق ذهنيا فى حاجة إلى تضافر الجهود لرعايتهم

قضية رعاية المعاق:

يؤكد الدكتور على عبدالفتاح أن المعاقين فى مصر بحاجة إلى مزيد من البحوث والدراسات والإحصاءات الدقيقة للتعرف على حجم المشكلة ومسايرة الاتجاهات الحديثة فى رعاية المعاقين من حيث الاهتمام بالوقاية للحد من الإعاقة بالتوعية والحد من زواج الأقارب، وإجراء الفحص الطبى قبل الزواج، والرعاية الصحية الشاملة للأمومة أثناء الحمل والولادة، والمتابعة الطبية المستمرة للأطفال حديثى الولادة، ومتابعة عمليات التحصينات والتطعيمات خلال مراحل الطفولة مشيرا إلى أن علاقة المجتمع بالمعاق تحتاج إلى أصدقاء وخدمات تمكنه من الوصول إلى مدرسته وعمله والاندماج مع أفراد المجتمع والاشتراك مع الأسوياء فى بعض الأنشطة الاجتماعية المختلفة مما يمنحه الإحساس بالاحترام والكرامة.

التقنيات الحديثة والطفل المعاق ذهنيا:

مع التطور فى مجال الاتصالات واكتشاف الجينوم البشرى أمكن التوصل إلى تقنية تمكن الباحثين من الوصول إلى الحقائق الوراثية للعديد من الأمراض واقتراح الدساتير المختلفة للسيطرة عليها مثل استعمال مواد كيماوية أو بيولوجية لتفادى العيوب الجينية، وإن كانت لا تصل إلى الكمال إلا إنها تخفف من المرض وأعراضه لدى المصاب، يؤكد ذلك الدكتور محمد خليل عبدالخالق - رئيس وحدة التكنولوجيا الحيوية بالمجالس القومية المتخصصة - مشيرا إلى ضرورة تنفيذ دستور الولادة الآمنة والوقاية من الأمراض الوراثية وسرعة اكتشافها وعلاجها وتوفير العناصر اللازمة لحسن إدارة الموارد فى هذا المجال، وإنشاء قاعدة بيانات للجهات التى تمارس نشاطها فى مجال التكنولوجيا الحيوية تتيح التنسيق بينها وتعظيم الاستفادة من إمكاناتها المتاحة.

الشريعة الإسلامية ورعاية المعاقين ذهنيا

باعتبار أن المعاقين ذهنيا من الضعفاء الذين اهتمت بهم شريعة الإسلام فقد جاءت النصوص الشرعية تنص على حماية الأجنة وضعاف العقول والأجسام وبينت سبل رعايتهم لتوفير حياة آمنة سعيدة لهم. ويؤكد الدكتور محمد رأفت عثمان - الأستاذ بكلية الشريعة والقانون بجامعة الأزهر - أن للمعاق حقوقا على أسرته أولا، فالوالدين أولى برعاية أبنائهم المعاقين كما أن له حقوقا على الدولة من الرعاية الصحية والتعليمية والاجتماعية وتوفير سبل التأهيل التى تتناسب مع قدراته العقلية.

إحياء قانون الوقف الأهلى وسن تشريع يضمن مستقبل الأطفال المعاقين ذهنيا

أهلية المعاق ذهنيا

أما عن أهلية المعاق ذهنيا من الناحية الشرعية والقانونية يقول الدكتور محمد رأفت عثمان: إن المعاق ذهنيا إما أن تكون حالته لا يرجى منها إدراك أو تمييز فيأخذ حكم المجنون فى أحكامه، فليس عليه شىء من العبادات ولا يصح أداؤه لشىء منها، ولايصح منه أى تصرف من التصرفات الشرعية، وإنما ولى أمره هو الذى يتصرف فى أموره بما يؤدى إلى تحقيق مصلحته ولا يؤاخذ بأقواله وأفعاله مؤاخذة بدنية، أى لا توقع عليه عقوبة بدنية نتيجة قول أو فعل يعاقب العقلاء عليه بدنيا، وإما أن يكون المعاق ذهنيا عنده إدراك وتمييز لكنه لا يصل إلى درجة الإدراك فى الأفراد الراشدين العاديين فيأخذ حكم الصبى المميز فى جميع أحكامه، أى لا يجب عليه شىء من العبادات لكنه لو أداها كان أداؤه لها صحيحا واستحق عليها الثواب، واستحق ولى أمره الثواب أيضا لتعويده على أدائها، **عن ابن عباس - رضى الله عنهما - أن امرأة رفعت إلى النبى ﷺ صبيا فقالت: ألهذا أحج؟ قال: نعم، ولك أجر» رواه مسلم وغيره.**

والمعاق ذهنيا بهذه الدرجة من الإدراك والتمييز الذى لا يصل إلى درجة الإدراك فى الأفراد الراشدين العاديين لا يؤاخذ بأقواله وأفعاله مؤاخذة بدنية كمؤاخذة البالغين الراشدين، وأما إتلافاته المالية فيتحملها من ماله إن كان له مال أو ولى أمره إن لم يكن له مال حتى لاتضيع حقوق الآخرين، وعقوده المالية إن كانت تحقق النفع له كانت عقودا صحيحة، وإن كانت ضارة به فلا تصح ولو أجازها ولى أمره. وإما إن كانت تدور بين النفع والضرر وهى التى تحتمل الربح والخسارة كالبيع والشراء والإيجار والاستئجار والشركة والزواج فتكون صحيحة منه لكنها تتوقف على إجازة الولى أو الوصى فإن أجازها نفذت وإلا كانت باطلة.

تنمية قدرات المعاقين ذهنيا

أسباب الإصابة بالتخلف العقلى متعددة كما يراها الأستاذ الدكتور السيد عبدالقادر زيدان - أستاذ علم النفس المتفرغ بكلية التربية النوعية جامعة عين شمس منها عوامل قبل الولادة أو أثناء وبعد الولادة، وقد ينشأ التخلف العقلى بسبب الحرمان الثقافى سواء داخل الأسرة الصغيرة أو الممتدة أو البيئة المحيطة به، وهى ما يطلق عليه أحيانا التخلف العقلى الثقافى، أما «التخلف العقلى البيئى فقد يحدث نتيجة النقص الحاد فى الخبرات التعليمية والمهارات المهنية أو المعلومات والاتجاهات الفكرية أو التوجيهات العلمية وقد ينشأ التخلف العقلى نتيجة لبعض الاضطرابات العاطفية الشديدة أو الهزات الانفعالية القاسية وهو ما يسمى اصطلاحا «التخلف العقلى العاطفى».

أما عن الخصائص النفسية للمتخلفين ذهنيا يقول الدكتور عبدالقادر زيدان: إنها تتمثل فى العدوانية والمشاركة والتردد والحركة الزائدة الانفعالية بشقيها الإيجابى والسلبى المتمثل فى البلادة أو عدم الاكتراث أو الهياج والانفجار اضافة إلى الشعور بالدونية وتحقير الذات.

أما سبل تنمية قدرات المتخلفين ذهنيا كما يراها د. عبدالقادر زيدان فتكون من خلال التوسع فى إنشاء مدارس التربية الخاصة بالمعاقين وإعداد فصول خاصة للمتخلفين عقليا بحيث يندمجوا مع أقرانهم فى الفصول الدراسية التى تضم متعلمين ذوى إمكانات متوسطة ليتعايشوا معهم جنبا إلى جنب

داخل المدرسة على المستوى الابتدائى أو الإعدادى، وتخصيص برامج تأهيلية لبعض فئات التخلف العقلى ليتمكن من التكيف الشخصى والاعتماد على نفسه فى ممارسة أداء ما يتناسب مع ماالديه من إمكانات.

وتتبنى هذه البرامج وسائل نستخدمها وصولا إلى أهدافها وتحقيقا لأغراضها من بينها أساليب التنمية من خلال: الموسيقى، الفن، اللعب، تمثيل الأدوار، وقد تستخدم هذه الأساليب فرديا أو جماعيا، وقد يكون من بينها تكليف الفرد أو مجموعة من الأفراد بأداء عمل ما كمقدمة لاكتساب مهارة مهنية معينة من خلال توجيهه وإرشاده.

توصيات المؤتمر:

فى ختام أعماله أوصى المؤتمر بإحياء قانون الوقف الأهلى وسن تشريع لضمان المستقبل للأطفال المعاقين ذهنيا، وتوفير التقنيات الحديثة التى تواجه مشكلات الإعاقة الذهنية.

وأكد المؤتمر على الاهتمام بالاكتشاف المبكر للإعاقة الذهنية ودعم العمل التطوعى فى رعاية المعاقين ذهنيا، وتفعيل دور الأسرة والمجتمع فى رعاية المعاقين ذهنيا، وأوصى المؤتمر باستخدام تكنولوجيا التعليم فى إثراء الحياة الفكرية للمعاقين ذهنيا، والتوسع فى إنشاء مدارس التربية الخاصة وتعميم البرامج التأهيلية للمعاقين ذهنيا، وإعداد دليل إرشادى لأسر المعاقين ذهنيا يبصرهم بكيفية التعامل معه.

وطالب المؤتمر بالاهتمام بوسائل القياس النفسى التى تعمل على تصنيف فئات المعاقين ذهنيا ونشر الوعى الطبى الوراثى لدى جميع فئات المجتمع، وتعديل قانون الطفل ليتضمن أحكاما ومواداً خاصة بالطفل المعاق ذهنيا وتحديد حقوقه، والعمل على نشر الوعى الدينى بقضية الإعاقة الذهنية من خلال رجال الدعوة بما يمثل دافعا للمواطنين للإسهام فى تقديم الدعم المادى والمعنوى للمعاقين وأسرهم.

مصر تتصدى لمحاولات تغيير نظم الميراث فى لجنة وضع المرأة بالأمم المتحدة

نيويورك - أ. ش. أ:

أنهت لجنة وضع المرأة التابعة للأمم المتحدة اجتماعاتها السنوية التى استمرت على مدار أسبوعين استعرضت خلالها تنفيذ مقررات مؤتمر بكين للمرأة ١٩٩٥م ونتائج دورة الجمعية العامة الخاصة بالمرأة التى عقدت عام ٢٠٠٠م ومراجعة الجهود المبذولة فى مجال ادماج المرأة فى المستويات المختلفة للمنظومة الدولية.

وذكر السفير أحمد أبو الغيط مندوب مصر الدائم لدى الأمم المتحدة فى تصريح له أن جدول أعمال هذه الدورة تضمن التركيز على موضوعين أساسيين هما موضوع المرأة والقضاء على الفقر وإدارة البيئة والكوارث الطبيعية. مشيرا إلى أن وفد مصر عرض أبرز الجهود فى مجال النهوض بالمرأة وجهود المجلس القومى للمرأة فى إدماج تكوين المرأة فى سياسات وخطط الدولة سواء على المستوى القومى أو المحلى. وقال: إن هناك بعض الدول رغبت فى وضع فقرات تمس نظام المواريث وهو ما تصدت له بحزم الدول الإسلامية وعلى رأسها مصر وتم توضيح أن الدول الإسلامية لا يوجد لديها اعتراض على أن يكون هناك قدرة متساوية للمرأة على الحصول على الموارد، ولكن على ألا يمس ذلك القواعد التى حددها ديننا الحنيف فيما يتعلق بنظام المواريث.

وأوضح السفير أحمد أبو الغيط أن التقرير الخاص المعنى بدراسة الشكاوى السرية والمقدمة حول انتهاكات حقوق الإنسان المتعلقة بالمرأة كان مثار الخلاف الأساسى بين أعضاء اللجنة.. حيث اعترضت كثير من الدول على الأسلوب الذى يتم به التعامل مع الشكاوى وأنه لا يمكن إدانة دول معينة أو إبراز أن هناك نمطا محددا يتعلق بانتهاكات حقوق المرأة من خلال شكوى واحدة أو عدد محدود من الشكاوى غير معلوم المصدر وغير موثوق فى صحته ولا يمكن التأكد من ذلك.

لغة الحوار الإعلامى ولغة العلم وجهان لمعركة واحدة

أعدها للنشر
محسن عبدالفتاح

أكد السيد حسين الشافعى نائب رئيس الجمهورية الأسبق أن الاستعمار فرض علينا منذ أن حل ببلادنا معركة استهدفت لغتنا وجعلنا دائما فى موقف الدفاع، فى حين يجب علينا كعرب أن نتخذ من الهجوم أسلوباً للدفاع عن عروبتنا وإسلامنا ووجودنا المستهدف.

جاء ذلك فى مداخلته فى حلقة النقاش الأولى للمؤتمر السنوى الثامن للجمعية المصرية لتعريب العلوم بصفته رئيسا للجلسة.

واستعرض التاريخ الطويل لقوى الشر بالمنطقة التى اعتبرت الإسلام عدوا لها بعد أن تمكن العرب الأوائل من فتح بلاد كثيرة فى مشارق الأرض ومغاربها فانتشر الإسلام ومعه اللغة العربية.

وأضاف السيد حسين الشافعى أن عقدة الخوف من الإسلام توارثها ضعاف النفوس الحاقدين من أهل الغرب، حتى أن أحد النواب الإنجليز وقف فى مجلس العموم البريطانى محذرا أن الاستعمار البريطانى لن يتمكن من السيطرة على البلاد العربية والإسلامية إلا بعد زوال أربعة أشياء: كتاب الله - الأزهر الشريف - صلاة الجمعة - فريضة الحج.

كذلك نصب الاستعمار البريطانى مستشاره «دنلوب» الإنجليزى ليعمل على تغيير نظام التعليم لكى لا يكون مرتبطا بالدين. لأنه كان يدرك أهمية اللغة العربية وعلاقتها بشكل خاص بالدين الإسلامى وحفاظ كل منهما على الآخر. وإذا كان الله سبحانه وتعالى تكفل بحفظ كتابه الكريم، فنحن بدورنا مطالبون بالتمسك باللغة العربية لأن التهاون فى حقها والتفريط فيها يعنى تفريطا فى الدين.

أيضا عندما فشل «دنلوب» فى تغيير نظام التعليم وفك الرباط المقدس بين اللغة والدين، عمد إلى التخلص من الروافد التى تغذيه مثل الكتاتيب والمدارس الإلزامية فى محاولة لمحاصرة الأزهر وتقليص صلاحياته ليصبح رمزا وكيانا غير فاعل أو مؤثر.

نحن لن ننتصر كمسلمين وعرب إلا بالعمل، والإيمان ليس بالتمنى ولكن ما وقر فى القلب وصدقه العمل، فالالتزام بالمنهج الإسلامى هو الأساس والفعل وليس القول فقط!

ونحن عندما نادينا بالسلام لم يكن بروح الاستسلام، فى الوقت الذى كان عدونا يباشر السلام بروح الحرب! المعركة تستحق أن نقاوم بكل ما أوتينا من قوة وهى ليست محاضرات ومؤتمرات فقط!

علينا التمسك باللغة العربية لأن التهاون فى حقها والتفريط فيها يعنى التفريط فى الدين

السيد: حسين الشافعى

لقد كان لأجدادنا الأوائل فضل لا ينكر على الحضارة الإنسانية، فقد أدرك العرب بعد أن فتح الله عليهم بالإسلام أهمية التواصل الحضارى مع الشعوب الأخرى فلم تمض ثلاثمائة سنة على وجود الإسلام حتى تم ترجمة أهم المؤلفات الإنسانية إلى العربية والتى تتفق مع روح الإسلام، فكان التفاعل وبعد الأخذ كان العطاء.

.. وبعد: فقد كانت كلمة السيد/ حسين الشافعى - نائب رئيس الجمهورية الأسبق - فيها من المعانى الطيبة التى تعبر عن احساس عربى مخلص مهموم بمشاكل أمته.

عقد المؤتمر الثامن للجمعية المصرية لتعريب العلوم بجامعة عين شمس يومى الأربعاء والخميس ٢٠ - ٢١ مارس الماضى تحت رعاية الأستاذ الدكتور عاطف عبيد - رئيس مجلس الوزراء - والأستاذ الدكتور مفيد شهاب - وزير التعليم العالى والبحث العلمى - والأستاذ الدكتور عوض تاج الدين - وزير الصحة والسكان ورئيس المؤتمر - شارك فى وقائع المؤتمر عدد كبير من أساتذة الجامعات وممثلو الهيئات العربية والمهتمين بقضية تعريب العلوم.

افتتح المؤتمر الأستاذ الدكتور على عبدالفتاح - وزير الصحة الأسبق - وقال فى كلمته: إننى لا أنادى فقط بتعريب العلوم بل باستخدام اللغة العربية فى كل مجال علمى. وأشار بالخصوص إلى الأخطاء اللغوية المنتشرة وسوء استخدام اللغة العربية للجهل بقواعدها، وحذر من أن الأخطاء تنتقل من جيل إلى جيل. وأكد أن قضية تعريب العلوم جزء من قضية كبيرة. وأشار لقول د. طه حسين: إن اللغة العربية نثر وشعر وقرآن كريم.

عقب ذلك ألقى ممثل الأمين العام لجامعة الدول العربية السيد عمرو موسى كلمة جاء فيها بالخصوص إن أحداث سبتمبر أدت إلى زيادة الاتهامات الموجهة للحضارة الإسلامية، ويجب علينا إثبات إسهاماتنا العربية الإسلامية فى مسيرة الحضارة الإنسانية، وأضاف أن هذا المؤتمر خطوة على طريق تدعيم اللغة العربية وهى جزء لا يتجزأ من هويتنا ومطلب أصيل لعودة مجد الأجداد وتفعيل طاقاتنا الخلاقة.

الأستاذ الدكتور عبدالحافظ حلمى - رئيس الجمعية المصرية لتعريب العلوم - ختم جلسة الافتتاح بكلمة أكد فيها أن هذا اللقاء السنوى فرصة لمراجعة ما أنجزناه من أنشطة خلال عام منصرم. وأن تكرار مثل هذه الندوات لا يبعث على الملل بل يجدد الأمل.

حفل برنامج المؤتمر بعدد كبير من البحوث عرضت فى خمس جلسات إضافة إلى حلقتى نقاش.

حلقة النقاش الأولى: كانت تحت عنوان: «الجوانب القانونية المتصلة بلغة التعليم»، وقد استمع الحضور إلى عدد من البحوث فى هذا المجال. منها البحث المقدم من الأستاذ الدكتور

إبراهيم العنانى - الأستاذ بكلية الحقوق جامعة عين شمس وعضو مجلس الشورى - وقداستعرض أهم النقاط القانونية ذات العلاقة بلغة التعليم وكيف أن إنماء الشخصية الإنسانية يتوقف على عدة عناصر فى مقدمتها العنصر الثقافى والحضارى للمجتمع الذى تعد لغته الأصلية هى المقوم الأول لتحقيقه. وخلص فى بحثه إلى الآتى:

- الأصل فى القانون أن يكون التعليم باللغة العربية.

- اللجوء إلى التعليم باللغة الأجنبية يكون فى أضيق حدود، وعند الضرورة.

- أن العمل على تعريب العلوم يعد عنصرا أساسيا لبناء شخصية الإنسان المصرى.

- تعلم اللغات الأجنبية أمر مطلوب فى ظل المتغيرات والانفتاحات الدولية.

■ **حلقة النقاش الثانية جاءت بعنوان:** «العقبات والمسوغات المعطلة للتعريب»، وقد تم تقديم عدد من البحوث اخترنا منها بحثا جاء بنفس عنوان حلقة النقاش قدمه الأستاذ الدكتور عبدالغنى عبود - الأستاذ بكلية التربية جامعة عين شمس - جاء فيه إن خطوات تعريب العلوم يصعب أن نجد لها أثرا ملموسا على أرض الواقع!

ولخص العقبات التى تحول دون تحقيق نتائج مرجوة فى مجال تعريب العلوم بالآتى:

- إن الجو العام المناهض لعملية التعريب فى المجتمع والذى نلمسه فى الحديث بالعامية فى وسائل إعلامنا والخلط بين العربية والمصطلحات الأجنبية إلى جانب التلوث البصرى للإعلانات ولافتات المحال. جعل الجهود المبذولة تذهب أدراج الرياح!

- الاهتمام الكبير باللغات الأجنبية وتعلم أبنائنا بها، مع الإهمال الكبير للغتنا العربية جعل الموقف لصالح التعليم باللغات الأجنبية.

- ضعف حركة الترجمة إلى العربية من التراث العلمى الأجنبى المتجدد باستمرار والمواكب لكل جديد.

- انخفاض مستوى التعليم فى المدارس والجامعات المصرية بشكل عام، جعل الاتجاه إلى الدراسة باللغات الأجنبية لونا من ألوان التغطية على هذا الضعف ومهاراته.

■ **انتهى المؤتمرون إلى اتخاذ التوصيات الآتية:**

- يؤكد المؤتمر أن تعريب لغة تدريس العلوم فى الوطن العربى عنصر جوهرى فى منظومة التنمية البشرية والقومية؛ وخطوة أساسية فى تأصيل العلم ويتوافق مع ما فطرت عليه أمتنا من إيمان وقيم أخلاقية إسلامية أمام ما يهدد هويتها من دعوات العولمة.

- يناشد المجتمعون رؤساء الجامعات العربية العمل فورا لاتخاذ خطوات نحو تعريب التعليم الجامعى استنادا إلى القوانين التى صدرت من الحكومات العربية فى هذا الصدد، وإلى توصيات اتحاد الجامعات العربية يجعل السيادة للغة العربية فى مجال التعليم الجامعى.

- يوصى المؤتمر رجال التشريع بمراجعة القوانين واللوائح المتعلقة بلغة التعليم الأساسية (اللغة العربية)، وذلك فى ضوء الدستور والمبادئ القانونية المستقرة، لإصدار ما يتفق معها دون لبس.

- يحث المؤتمر المجلس الأعلى للجامعات والنقابات والهيئات المهنية والجمعية المصرية لتعريب العلوم على تقديم الدعم المادى الذى يعين على استكمال تعريب مختلف فروع العلم.

■ الرسالة الإعلامية العربية:

من جانب آخر طالبت ندوة «أحداث سبتمبر وتأثيرها على الرؤية الإعلامية العربية»، التى نظمتها جمعية مصر للثقافة والحوار يوم ١١ مارس الماضى أن تسهم أجهزة الإعلام العربية فى تكوين رأى عام قومى ينتمى إلى ثوابت الأمة العربية والإسلامية تمهيدا لتطوير الخطاب الإعلامى الموجه إلى الغرب.

وأكد المشاركون أن أحداث سبتمبر وتبعاتها قد كشفت تحيز الغرب تجاه قضايانا مما يتطلب استراتيجية إعلامية عربية تحرص على استخدام مفردات خاصة نابعة من بيئتنا ولا تنساق خلف الإعلام الغربى، ويجب علينا تعميق مفهوم الحرية كسلوك وليس كشعار فقط، وأن تكون الحرية قرينة المسئولية، وأن يتسم الإعلام العربى بالمصداقية والشفافية، وأن يتحول من وضع مجاراة الرأى العام إلى مرحلة المشاركة فى صناعة الرأى العام، وأن التحدى الحقيقى بين إعلامنا والإعلام الغربى وليس بين إعلامنا العربى وذاته.

وكان المفكر الإسلامى الدكتور سليم العوا قد افتتح الندوة بكلمة جاء فيها إننا نعيش عصر السموات المفتوحة حيث لا يمكن مصادرة رؤية أو التعتيم على أية حقيقة. وأن إعلامنا العربى ليس بمنأى عن حركة التطور الإعلامى السريع التى تجرى من حولنا. وإننا نفتقد النوافذ الإعلامية الحرة التى تقدم الرؤية الإعلامية الجادة بروح الانتماء إلى الأمة العربية وقضاياها، وأن اهتمام المثقف العربى بقضية الإعلام اليوم نابع من استشعاره بخطورة الموقف وواجب كل مثقف تجاه مجتمعنا.

كما أضاف الأستاذ محمد فائق أن هناك نكسة فى الحرية بشكل عام والإعلامية بشكل خاص بعد أحداث سبتمبر وظهرت قوانين تسلب الإنسان حقوقه التى اكتسبها فى معارك سابقة. وهذا يجعلنا نصر على التمسك بحقوقنا الإنسانية ورفض مايتم خاصة فى ظل نظام عالمى تتحكم فيه دولة واحدة. وإن قوانين الغرب تصون حرية الفرد أما إبادة شعب فلا يلقى أدنى اهتمام من المجتمع الدولى.

الأستاذ أحمد فراج الإعلامى المرموق قال فى كلمة له إننا كعرب قد لا نستطيع اضافة إنجاز مادى لحضارة اليوم، ولكننا بالتأكيد نستطيع أن نمد المجتمع الإنسانى بالقيم والأخلاقيات الإسلامية والمفاهيم السمحة.

■ **وقد انتهى الحوار فى هذه الندوة إلى ما يلى:**

- الدعوة إلى فتح مجال العمل الإعلامى خاصة الحوارات واللقاءات أمام جميع أبناء الأمة.

- العمل على أن يكون لإعلامنا استراتيجية خاصة تنبع من عمقنا الحضارى بعيدا عن المؤتمرات الغربية.

- تحديد مفردات رسالتنا الإعلامية ومفاهيمنا الخاصة من رؤية تنبع من ذاتنا.

- إننا مطالبون بإصلاح ذاتنا من حيث الرؤية والمفاهيم قبل أن نتحدث عن إصلاح صورتنا، وهذا يستدعى العمل الدؤوب. بالإضافة إلى النوايا المخلصة.

- محاولة البدء فى تجربة عملية بتجميع المهتمين والمثقفين والإعلاميين ورجال الأعمال الوطنيين لإنشاء قناة مستقلة تقوم على مبادئ ومفاهيم ديننا وتقاليد مجتمعنا.

الدعوة والدعاة

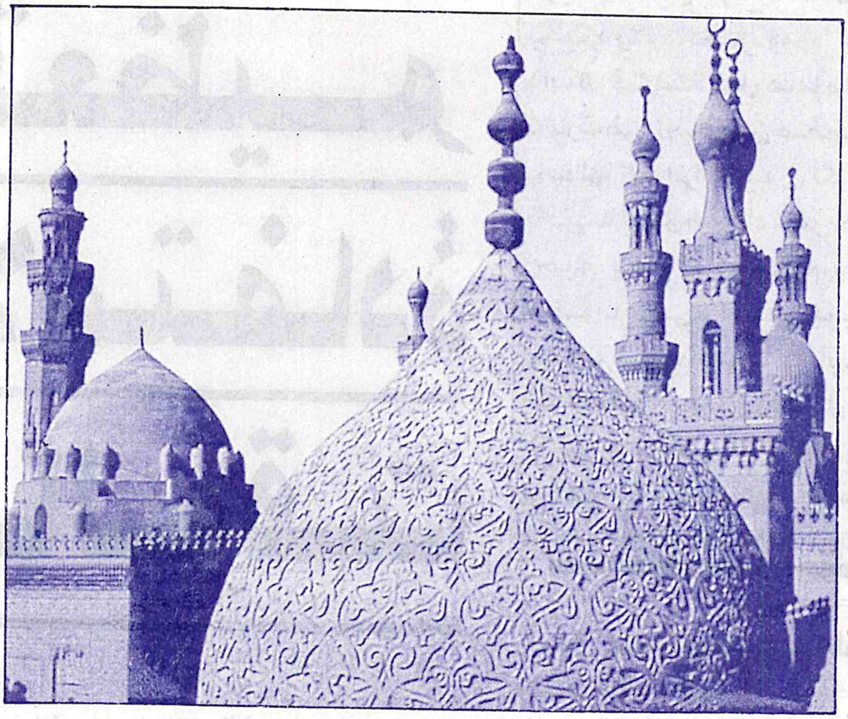

- الإسلام وتعظيم الاستفادة بالوقت
- الإسلام.. دعوة عالمية
- حسين أحمد أمين.. هل هو أمين؟!
- الشباب وتنمية المجتمع فى عهد الراشدين
- الإيثار شعار المفلحين

الإسلام وتعظيم الاستفادة بالوقت

هاهو ذا الفلك قد دار بفضل الله دورته، بعد أن سبحنا فى شئون دنيانا سبحا طويلا، فإذا بنا نودع عاما هجريا مضى، وطويت صفحته فما لها من نشور، إلى يوم يقوم الناس لرب العالمين، نودع ذلك العام الذى مضى بخيره وشره، بحلوه ومره، بآماله وآلامه، وفى ذات الوقت نستقبل عاما هجريا جديدا، قد نشرت فى الخافقين صفحته بيضاء نقية، يحملها الكرام الكاتبون، لكى يسطروا فيها ما تجنيه أيدى العباد، ومن فوق الكل رحمان رحيم، عفو كريم حليم، يبسط يده بالليل ليتوب مسىء النهار، ويبسط يده بالنهار ليتوب مسىء الليل، عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «ينزل ربنا كل ليلة إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر فيقول: من يدعونى فأستجيب له، من يسألنى فأعطيه، من يستغفرنى فأغفر له» رواه البخارى.

أ. د/ عبدالحكم عبداللطيف الصعيدى

وعنه أيضا أن رسول الله ﷺ قال: يقول الله عز وجل: «**إذا أراد عبدى أن يعمل سيئة فلا تكتبوها عليه حتى يعملها، فإن عملها فاكتبوها بمثلها، وإن تركها من أجلى فاكتبوها له حسنة، وإن أراد أن يعمل حسنة فلم يعملها اكتبوها له حسنة، فإن عملها فاكتبوها له بعشر أمثالها إلى سبعمائة**» رواه البخارى.

وعليه فإنه يجدر بنا، وهذا حالنا مع أيام دهرنا، أن نقف وقفة تدبر وتأمل، لنرى ـ عن كثب ـ نظرة الإسلام لعامل الزمن، وكيف أولته كبير عناياتها، وأحاطته بعظيم رعايتها؛ نظرا لما له من أهمية عظمى فى دنيا الناس، فالزمن هو وعاء العمر، وكل كائن حى إنما هو عبارة عن حزمة من الأيام والساعات، والأشهر والسنوات، وأن كل يوم يمضى فإنه ينقص منه، وفى هذا المعنى يقول القائل:

والمرء يفرح بالأيام يقطعها

وكل يوم مضى يُدْنِى من الأجَلِ

ونود أن تكون مناقشتنا لهذا الموضوع على النحو التالى:

أولا: الزمن فى البيان القرآنى:

حينما نطالع الكتاب العزيز، فإننا نجد فيه بهذا الخصوص عجبا، فقد اهتم القرآن الكريم بالحديث عن الزمن اهتماما كبيرا، وتتضح لنا معالم هذا الاهتمام من خلال الأغراض التى تمت الإشارة إليها، والتى نوجزها فيما يلى:

١ ـ الزمن آية من آيات الله:

فقد اعتبر القرآن الزمن مادة أصيلة للتذكير بنعم الله وآلائه، يقول الله تعالى: ﴿**وجعلنا الليل**

والنهار آيتين فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة لتبتغوا فضلا من ربكم ولتعلموا عدد السنين والحساب وكل شئ فصلناه تفصيلا﴾ الإسراء: آية ١٢.

كما يطالعنا الكتاب العزيز بقول الله سبحانه وتعالى: ﴿ولقد أرسلنا موسى بآياتنا أن أخرج قومك من الظلمات إلى النور وذكرهم بأيام الله إن فى ذلك لآيات لكل صبار شكور﴾ إبراهيم: آية ٥.

ويتمثل التذكير بالزمن فى هذه الآية فى إبراز كون الزمن وعاء للنعم التى يسبغها الله على عباده، فإذا كان المعنى اللغوى والتفسيرى لأيام الله هنا يراد به نعم الله، فإن كل نعمة لها زمن تصل إلى العباد فيه، فكأن الله يذكرنا بالنعم من خلال أزمانها وأوقات حصولها، كما يمتد هذا المعنى ليشمل التذكير بالنقم كذلك؛ ذلك لأن التذكير كما يكون بالسراء يكون بالضراء، وفى ذلك من العبر ما فيه، فالذين يشكرون الله على العطايا والهبات، ويصبرون فى الشدائد والملمات، حرى بهم لزوم الطاعات، والابتعاد قدر الوسع عن مفارقة الذنوب والسيئات؛ فبالشكر تدوم النعم، وبالبطر تحل النقم، وصدق الله العظيم إذ يقول: ﴿وإذ تأذن ربكم لئن شكرتم لأزيدنكم ولئن كفرتم إن عذابى لشديد﴾ إبراهيم: آية ٧.

٢ـ القسم بالزمن:

لقد أقسم الله بالزمن، وبوحدات قياسه، فى مواطن كثيرة من كتابه العزيز، كاليوم والساعة والشهر والسنة، والحين والدهر، يقول الله تعالى: ﴿ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون مالبثوا غير ساعة كذلك كانوا يؤفكون﴾ الروم: آية ٥٥، ويقول جل ذكره: ﴿وقال الذين أوتوا العلم والإيمان لقد لبثتم فى كتاب الله إلى يوم البعث فهذا يوم البعث ولكنكم كنتم لا تعلمون﴾ الروم: آية ٥٦، ويقول أيضا: ﴿والعصر﴾ إن الإنسان لفى خسر﴾ العصر: الآيتان ١، ٢، ويقول: ﴿والفجر﴾ وليال عشر﴾ الفجر: الآيتان ١، ٢، ويقول: ﴿والضحى﴾ والليل إذا سجى﴾ الضحى: الآيتان ١، ٢، ﴿والليل إذا يغشى﴾ والنهار إذا تجلى﴾ الليل: الآيتان ١، ٢، إلى غير ذلك من الآيات البينات.

وكل هذا إن دل فإنما يدل على أهمية المقسم به وشرفه، وبخاصة إذا كان المقْسِم هو الله - جل جلاله -.

٣ـ ارتباط الزمن بالأجرام وسيلة للتعرف على أوقات العبادات والمعاملات:

كما يسر الله للإنسان سبيل التعرف على الزمن، عن طريق ارتباط القمر بالشمس فى دورات متتالية لصالح بنى البشر، فيبين لنا ربنا تبارك وتعالى هذه العلاقة واضحة جلية فى قوله تعالى: ﴿يسألونك عن الأهلة قل هى مواقيت للناس والحج﴾ البقرة: آية ١٨٩.

ولقد ورد فى سبب نزول هذه الآية، أن كفار مكة سألوا رسول الله ﷺ عن أحوال الهلال وتطوره، حيث يظهر فى أول الشهر دقيقا رقيقا كحاجب العين، ثم يكبر رويدا رويدا كل ليلة، حتى يصير فى منتصف الشهر، بدرا منيرا، يملأ الدنيا بالنور الحالم، ثم إذا به يأخذ فى النقص التدريجى حتى يصبح محاقا، فيبين الله لهم فى هذه الآية: أنه قد أجرى أمر الأهلة فى سابق علمه على هذا النحو لصالح الناس وخيرهم؛ إذ عن طريق الأهلة يعرف الناس الشهور، فدورة الشمس اليومية لا تتيح لهم إلا بالتعرف على الليل والنهار فقط، وعن طريق

معرفة الشهور يرتب الناس أعمالهم وعباداتهم ومعاملاتهم، من نحو معرفة أوان الزرع والحصاد، وأوقات الصوم والحج والزكاة، وقضاء الديون، وقد بين الله أحوال القمر هذه بمنازله، فقال وقوله الحق: ﴿**والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم**﴾ يس: آية ٣٩.

فإذا كان هذا الكون الذى نعيش فيه، من عرشه إلى فرشه، من أصغر ذرة إلى أكبر مجرة، كونا عابدا ومنقادا لله بالفطرة، وإذا كان الإنسان هو أحد المكونات الفاعلة فى هذا الكون كذلك، بل إنه هو المخلوق الذى شرفه الله فخلق هذا الكون من أجله وسخره له، يقول الله تعالى: ﴿**هو الذى خلق لكم مافى الأرض جميعا ثم استوى إلى السماء فسواهن سبع سموات وهو بكل شىء عليم**﴾ البقرة: آية ٢٩، إذا كان الإنسان بهذه المثابة فإنه لا ينبغى له بحال من الأحوال أن يشذَّ عن هذا التفاعل والتناغم فى هذا الكون.

ولعل من حكم الله ـ تعالى ـ فى ربط عبادة الإنسان وحركته فى الحياة بهذه الأجرام السماوية وغيرها ما يذكر الإنسان بعبوديته لله، وما ينبغى عليه فعله والالتزام به من الأتلاف مع مفردات هذا الكون العابد المنقاد لله فى كل حال وعلى أى حال، يقول الله ـ تعالى ـ ﴿**ثم استوى إلى السماء وهى دخان فقال لها وللأرض ائتيا طوعا أو كرها قالتا أتينا طائعين**﴾ فصلت: آية ١١.

ولنا أن نتدبر بعض ما ورد فى شأن ربط العبادات فى الإسلام بالزمن على نحو ما يلى:

أ ـ الصلاة:

تلك الفريضة التى جعلها الله عماد الدين، وركنه الركين، من أقامها فقد أقام الدين، ومن تركها فقد هدم الدين، ربط الله أوقاتها بالليل والنهار والشمس والقمر، فقال عز من قائل: ﴿**.. إن الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا**﴾ النساء: آية ١٠٣، ويقول الفتاح العليم: ﴿**أقم الصلاة لدُلوك الشمس إلى غسق الليل وقرآن الفجر إن قرآن الفجر كان مشهودا ❁ ومن الليل فتهجد به نافلة لك عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا**﴾ الإسراء: الآيتان ٧٨، ٧٩، فدلوك الشمس يعنى زوالها، وهذا يتناول صلاتى الظهر والعصر، وغسق الليل يعنى أول ظلمته، وهذا يتناول صلاتى المغرب والعشاء، وقرآن الفجر، أى صلاة الفجر.

ب ـ الصيام:

وترتبط هذه الفريضة كذلك بالزمن ارتباطا قويا، يقول الله تعالى: ﴿**شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان فمن شهد منكم الشهر فليصمه ومن كان مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر**﴾ البقرة: آية ١٩٥، كما بين رسول الله ﷺ تحديد هذا الشهر بدءا وانتهاء برؤية هلاله وهلال شوال، يقول ﷺ: «**صوموا لرؤيته، وأفطروا لرؤيته، فإن غُمَّ عليكم فأكملوا عدة شعبان ثلاثين يوما**» أى صوموا لرؤية هلال شهر رمضان وأفطروا لرؤية هلال شهر شوال.

جـ ـ الزكاة:

وعن هذا الركن الإسلامى الهام يقول الله ـ تعالى ـ فى بيان مواعيد زكاة الزروع والثمار: ﴿**وهو الذى أنشأ جنات معروشات وغير معروشات والنخل والزرع مختلفا أكله والزيتون والرمان متشابها وغير متشابه كلوا من ثمره إذا أثمر وآتوا حقه يوم حصاده ولاتسرفوا إنه لا يحب المسرفين**﴾ الأنعام: آية ١٩٧.

د ـ الحج:

وعن ارتباط هذه الفريضة بعنصر الزمن يقول الله ـ تعالى ـ: ﴿**الحج أشهر معلومات**﴾ البقرة: آية ١٩٧، كما يبين الرسول الكريم ﷺ ارتباط الزمان بالمكان فى أداء هذه الفريضة فى حديثه الشريف: «**الحج عرفة**».

٤ ـ الزمن فى الدنيا يختلف طولا وقصرا عنه فى الآخرة:

فإذا كان الزمن فى الدنيا محددا ومقدرا بالوحدات التى نعرفها، من الأيام والساعات والشهور والدهور فإن ربنا العليم، يرشدنا فى كتابه المجيد أن وحدات الزمن فى الآخرة، أطول بكثير عما عليه الحال فى الدنيا؛ ذلك لأن الحياة الدنيا متاع، وهى بالنسبة للآخرة قليل، يقول الله تعالى: ﴿**قل متاع الدنيا قليل**﴾ النساء: آية ٧٧، ويقول أيضا: ﴿**فما متاع الحياة الدنيا فى الآخرة إلا قليل**﴾ التوبة: آية ٣٨، وإذا كانت الحياة الدنيا معدودة محدودة فإن الحياة الآخرة هى الخلود بعينه، يقول الله تعالى: ﴿**وما هذه الحياة الدنيا إلا لهو ولعب وإن الدار الآخرة لهى الحيوان لو كانوا يعلمون**﴾ العنكبوت: آية ٦٤، أى هى دار الحياة الدائمة الكاملة.

ونستطيع أن ندرك علاقة طول الزمن الدنيوى بالزمن الأخروى من خلال النصوص القرآنية التالية:

يقول الله تعالى: ﴿**ويستعجلونك بالعذاب ولن يخلف الله وعده وإن يوما عند ربك كألف سنة مما تعدون**﴾ الحج: آية ٤٧.

فطول يوم القيامة على الكافرين يعدل طول ألف سنة مما يعده العادون فى الدنيا، ولكنه يكون على المؤمنين هينا لينا ويسيرا، لا يزيد طوله عن الفترة التى يؤدى فيها أحدنا الصلاة المكتوبة.

ويقول جل جلاله: ﴿**يدبر الأمر من السماء إلى الأرض ثم يعرج إليه فى يوم كان مقداره ألف سنة**﴾ السجدة: آية ٥.

فحركة الملائكة فى السماء صعودا وهبوطا، بما أهلهم الله به، وبما أمرهم به من الطاقات تمكنهم من قطع هذه المسافات الشاهقة صباح مساء على نحو لو قام به غيرهم من الخلائق - لو قدر له ذلك - فإنه يستغرق خمسين ألف سنة، ويقول ربنا كذلك: ﴿**تعرج الملائكة والروح إليه فى يوم كان مقداره خمسين ألف سنة**﴾ المعارج: آية ٤.

هذا وقد ورد فى القرآن الكريم ذكر أيام مخصوصة من أيام الدنيا، وأنها أيام عظيمة وطويلة، ولكن بصورة لم تحدد هذه الأيام؛ لكى تذهب النفس فى ذلك كل مذهب، يقول الله تعالى: ﴿**الله الذى خلق السموات والأرض وما بينهما فى ستة أيام ثم استوى على العرش مالكم من دونه من ولى ولا شفيع أفلا تتذكرون**﴾ السجدة: آية ٤، ويقول أيضا: ﴿**قل أئنكم لتكفرون بالذى خلق الأرض فى يومين وتجعلون له أندادا ذلك رب العالمين**❁ **وجعل فيها رواسى من فوقها وبارك فيها وقدر فيها أقواتها فى أربعة أيام سواء للسائلين**﴾ فصلت: الآيتان ٩، ١٠.

وقد يكون من المناسب هنا تشبيه هذه الأيام بما يسمى بالأحقاب الجيولوجية، لا أنها هى، وذلك لتقريب معنى طول هذه الأيام إلى الأذهان، والحكمة من وراء ذكر الخلق بهذه الكيفية مع أن الله قادر على أن يخلق ما يشاء فى التو واللحظة، فأمره بين الكاف والنون،

والحكمة من وراء ذلك أن يبين الله لعباده أهمية التروى فى العمل، وإعطاءه الوقت الكامل والكافى لأدائه على أكمل وجه.

ولك أن تعجب معى أن أمر الكافر يوم القيامة حينما يسأله الله عن حياته الدنيا التى عاشها، وكم لبث فى الأرض عدد سنين، فإذا به ينظر إلى عمره هذا - على طوله - ويرى أنه ما عاش إلا يوما أو بعض يوم، يقول الله تعالى: **﴿قال كم لبثتم فى الأرض عدد سنين﴾ قالوا لبثنا يوما أو بعض يوم فاسأل العادين﴾ قال إن لبثتم إلا قليلا لو أنكم كنتم تعلمون﴾** المؤمنون: الآيتان ١١٣، ١١٤، ومع هذا يبين الله لهم أنه أقل بكثير مما يتصورون.

ثانيا: الزمن فى السنة النبوية المطهرة:

وقد أشارت السنة النبوية المطهرة إلى عامل الوقت والزمن، فأشارت به، ودعت إلى اغتنامه فى كثير من الأحاديث الشريفة التى نورد جانبا منها فيما يلى:

- عن ابن عباس - رضى الله عنهما - قال: قال رسول الله ﷺ: «**اغتنم خمسا قبل خمس: حياتك قبل موتك، وصحتك قبل سقمك، وفراغك قبل شغلك، وشبابك قبل هرمك، وغناك قبل فقرك**» رواه البيهقى.

- عن أبى هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**لن تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع: عن عمره فيما أفناه، وعن شبابه فيما أبلاه، وعن علمه ماذا عمل به، وعن ماله من أين جمعه وفيما أنفقه**».

فنحن نرى أن الوقت والعمر الذى يستغرقه الإنسان فى هذه الدنيا إنما هو أمانة لديه، وسيسأله الله عن الوفاء بها والقيام بحقها يوم القيامة، وفى هذا إشارة دقيقة وجليلة، ودعوة كريمة إلى المحافظة على العمر، واستغلاله فى كل عمل مثمر مفيد.

- وفى الحديث المتفق عليه، يقول رسول الله ﷺ: «**ما من يوم يصبح العباد فيه إلا ملكان ينزلان، فيقول أحدهما: اللهم أعط منفقا خلفا، ويقول الآخر اللهم اعط ممسكا تلفا**».

ثالثا: التلاعب بالزمن جرم عظيم:

التلاعب بالزمن يعنى تبديله وتغييره، من نحو تقديم شهر عربى على شهر آخر، أو نقل حرمته إليه، كما يمتد معنى التلاعب بالزمن ليشمل سب الزمن وشتمه على اعتبار أن الأحداث التى تقع فيه إنما هى من صُنعه، وقد بينت الشريعة الإسلامية أن كل ذلك وغيره معه من الأمور المنهى عنها، والتى يستوجب فعلها التعرض لعظيم سخط الله، وشديد مؤاخذته، ونذكر من صور التلاعب بالزمن هاتين الصورتين الخطيرتين، وهما:

١ - النسىء:

فقد كانت العرب فى جاهليتها تعتقد حرمة الأشهر الحرم، وهى: رجب، وذو القعدة، وذو الحجة، والمحرم، كما كانت تعظم هذه الأشهر كذلك، وتحرم القتال فيها، ولكن لما كانت حياتهم تعتمد على الصيد والإغارة على بعضهم فإنهم - فى كثير من الأحيان - يشق عليهم الكف عن ذلك ثلاثة أشهر متوالية، وربما جاء الشهر الحرام وهم محاربون فيشق عليهم ترك الحرب فيحلون الشهر الحرام، أو يحرمون مكانه شهرا آخر، حتى بلغ بهم الحال إلى حد أنهم رفضوا تخصيص الأشهر الحرم بالتحريم، واكتفوا بمجرد العدد، فالنسىء إذن هو عبارة عن نقل وتأخير حرمة الشهر إلى شهر آخر، وقد اعتبر الله ذلك من الكفار كفرا جديدا، وكفرا زائدا

يضاف إلى كفرهم وجحودهم، وبهذا فقد امتد فسادهم وإفسادهم إلى عنصر الزمن والوقت، والإخلال بترتيبه الطبيعى الذى بينه الله فى كتابه العزيز فى قوله الكريم: **﴿إن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا فى كتاب الله يوم خلق السموات والأرض منها أربعة حرم ذلك الدين القيم فلا تظلموا فيهن أنفسكم وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة واعلموا أن الله مع المتقين﴾** التوبة: آية ٣٦.

٢ ـ سب الزمن:

وهذا لون آخر من الإخلال بالزمن والتلاعب به، ويتمثل ذلك فى سب الأيام والليالى، يسب الدهر، وقد ورد النهى مشددا عن ذلك فى كثير من الأحاديث الصحيحة، عن أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: قال الله تعالى: **«يسب ابن آدم الدهر، وأنا الدهر بيدى الليل والنهار»** رواه مسلم، وعن أبى هريرة فيما اتفق عليه البخارى ومسلم: «لا تُسَمُّوا العنب الكرْم، ولا تقولوا: خيبة الدهر، فإن الله هو الدهر»، فالدهر كما فى معاجم اللغة: هو مدة الدنيا كلها، أو هو الزمان الطويل، أو هو الزمن قل أو كثر، وشبيه بسب الدهر سب الزمن، وقوله: **«أنا الدهر»** يعنى صاحب الدهر، ومدبر الأمور التى ينسبونها إليه، فمن سب الدهر على اعتبار أنه فاعل هذه الأمور فقد عاد سبه إلى ربه الذى هو الفاعل على الحقيقة، وكانت عادتهم إذا أصابهم مكروه نسبوه إلى الدهر فقالوا: بؤسا للدهر.

رابعا: منهج الإسلام فى الاستفادة بالوقت:

التعريف بالوقت:

ولقد أشرنا إلى هذا العنصر فيما مضى من القول، انطلاقا من الحكمة القائلة: «الحكم على الشىء فرع عن تصوره».

ويدخل معنا فى هذا السياق ما ورد عن رسول الله ﷺ فى خطبته فى حجة الوداع حيث قال: «إنما النسىء زيادة فى الكفر يضل به الذين كفروا يحلونه عاما ويحرمونه عاما ليواطئوا عدة ما حرم الله، وإن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض، وإن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا فى كتاب الله يوم خلق السموات والأرض منها أربعة حرم، ثلاث متواليات وواحد فرد ذو القعدة وذو الحجة والمحرم، ورجب مضر الذى بين جمادى وشعبان، ألا هل بلغت اللهم فاشهد» البيان والتبيين.

٢ ـ تنظيم أوقات الراحة وأوقات العمل:

فقد جعل الله النهار زمنا للسعى والعمل، كما جعل الليل زمنا للراحة والسكون، يستوى فى ذلك الإنسان والحيوان والنبات، فالتمثيل الضوئى لا يتم فى النبات إلا فى ضوء النهار، والطيور يستحثها ضوء النهار فتهجر أعشاشها طلبا للرزق، يقول الله تعالى: **﴿وجعلنا نومكم سباتا﴾ وجعلنا الليل لباسا﴾ وجعلنا النهار معاشا﴾** النبأ: الآيات ٩ ـ ١١.

٣ ـ ربط أوقات العبادة بالزمن:

وهذا العنصر يتيح للمسلم أداء العبادة فى دورات منتظمة من عمره، الأمر الذى يعيننا على تعظيم الاستفادة بالعبادة، كما يعيننا على أدائها فى سائر أوقات العمر، فضراعتنا إليك ياالله أن تفتح لنا أبواب رحمتك، وأن توفقنا للاعتصام بحبلك المتين، وأن تجعل عامنا هذا خيرا من سابقه، وفاتحة خير وبركة للاحقه من الأعوام، وأن يكون مطلعه على أمة الإسلام مطلع السعد والسعود، وأن تمكن لدينك فى بلادك وعبادك، وأن ترد كيد الكائدين ومكر الماكرين إلى نحورهم يارب العالمين.

حسين أحمد أمين: هل هو أمين (٣) ؟!

لقد سبق وكتب سلامة موسى، فى عشرينيات هذا القرن، داعيا إلى تطوير «العقائد» الدينية بما يتفق ومتغيرات العصر.. بل ودعا إلى قيام لجنة تؤلف كتبا «مقدسة» تناسب هذه التطورات المعاصرة.. وإلى أن تنقح هذه الكتب المقدسة «سنويا»، لملاحقة هذه التطورات.. وحدثنا عن أنه يتبنى فى هذا «الهزل» رأيا للكاتب الانجليزى «هـ. ج. ويلز» (١٨٦٦ - ١٩٤٦م).. وجاء الاقتراح من سلامة موسى، ومر، دون أن يقف أمامه أحد من العقلاء، باعتباره لونا من «الهذيان» الذى لا يدرك صاحبه الفوارق ما بين «الثوابت» و«المتغيرات».. ما بين «الأصول» و«الفروع».. ما بين «الوضع الإلهى» الخالد و«الوضع البشرى» المتطور والمتجدد.

أ. د. محمد عمارة

لكن الذين أحلوا «الفسوق الفكرى» محل «العدالة العلمية»، فى واقعنا الثقافى المعاصر، أبوا إلا أن يعيدوا «هزل» سلامة موسى من جديد.. وزادوا على الرجل عندما قدموا «هزله» بحسبانه معلما من معالم «الاجتهاد الإسلامى» الجديد!

ففى كتاب عنوانه «الاجتهاد فى الإسلام»، يقدمه «الأستاذ» حسين أحمد أمين باعتباره «التنوير» الذى «يواجه» المشروع الإسلامى.. كتب يقول: «إن المفاهيم والمعتقدات والقيم فى أى دين لا تبقى أبدا على حالها.. إن إعادة تفسير العقيدة على ضوء التغيرات المستمرة، من أجل مجابهتها مجابهة إيجابية، أمر لا غنى عنه إن نحن أردنا لهذه العقيدة البقاء(١)..»!

وهو هنا لا يتحدث عن تطوير «الفقه» و«القانون» و«النظم» و«الآليات» .. وإنما يطلب تطوير «العقائد» و«القيم»، أى «قطاع الثوابت» فى أى دين من الأديان.. والذى لو تطور وتغير لما كان على وجه هذا الكوكب، فى عصرنا هذا، بل وقبله بعصور، أى دين من الأديان!

ونحن نسأل: إلى ماذا؟.. وعلى أى صورة تتطور عقائد مثل: «الألوهية»؟.. و«التوحيد»؟، و«الخلق»؟ .. و«النبوة»؟ و«الرسالة»؟ و«الوحى»؟.. و«الملائكة»؟ و«عالم الغيب»، و«اليوم الآخر».. و«الحساب والجزاء»؟!.. إلخ.. إلخ..

وإلى ماذا تتطور «قيم الدين» فى: «الخير»؟.. و«الحق»؟ و«الصدق»؟ و«الأمانة»؟ و«العدالة»؟ و«الإيثار»؟!

وهل تتطور «العدالة» مثلا، فى العلم والفكر، فتصبح هذا الذى صنعه «الأستاذ» حسين مع حديث «جابر بن سمرة» عن سعد بن أبى وقاص؟؟!

بل إن أمر هذا «الاجتهاد الجديد» لم يقف عند هذه الحدود.. «فالأستاذ» حسين أمين، لتطوير عقائد الدين وقيمه، يقترح قيام لجنة تشترك فيها كل التخصصات التى لا علاقة لها بالدين.. بل يطلب

أن يشترك غير المسلمين فى «لجنة تطوير عقائد الإسلام».. فيشترك مثلا أهل «لاهوت التثليث» فى تطوير «توحيد القرآن الكريم»؟!..

و«عبدة الإله رام» فى تطوير عقائد المصلين فى «المسجد الببرى»؟! و«السلفية» يطورون - إذا عممنا هذا «الاجتهاد» خارج الإسلام - عقائد اليهود والنصارى!.. و«ماركس» يطور «الليبرالية»!.. و«آدم سمث» يطور «البيان الشيوعى»!.. وهكذا.. تعم نعمة «الاجتهاد» فتتطور كل «المعتقدات»!

يقدم «الأستاذ» حسين هذا «الاجتهاد الجديد» فيكتب متسائلا: «أليس من المصلحة أن نتصدى لإعادة تفسير العقيدة على ضوء المتغيرات المستمرة، جماعة أو لجنة أو هيئة دائمة تضم نخبة، لا من علماء الدين وحدهم، وإنما أيضا من كبار الخبراء فى علوم الاقتصاد والاجتماع والسياسة، وفى علوم التاريخ والمستقبل والتحول الاجتماعى، والأطباء وعلماء النفس واللغة وغيرهم، سواء كانوا من العلمانيين أو من غيرهم، مسلمين أو غير مسلمين، من أجل المساهمة بمداولاتهم ونتائج نقاشهم فى الوصول إلى صياغة جديدة[2]»!

فأصحاب هذه التخصصات من المسلمين وغير المسلمين، ومن العلمانيين والإسلاميين، ليسوا مدعوين لتطوير رؤى الإسلام فى تخصصاتهم، وإنما يدعوهم «الأستاذ» حسين لتطوير «عقائد» الإسلام.

ولا يقف عمل هذه «اللجنة الدائمة» عند «التطوير المستمر» للعقائد والقيم.. وإنما هى مدعوة، كذلك، لإعادة النظر فى «الفرائض» و«العبادات».. «فالأطباء مطالبون بالإدلاء برأى الطب فى تأثير الصوم على نمو الصبيان، وصحة الشيوخ. والاقتصاديون مطالبون ببياناتهم عن حجم الإنتاج فى شهر رمضان»[3].

وواضح من وضع «الأستاذ» حسين لهذا «البند» فى جدول أعمال «اللجنة الدائمة لتطوير عقائد الإسلام» نوع «التطوير» الذى يريده هو لفريضة الصوم - وهى واحدة من أركان الإسلام - والرجل لم يسأل نفسه:

- كيف بنت هذه الأمة حضارتها - التى جعلت منها العالم الأول على هذا الكوكب لأكثر من عشرة قرون - وهى قائمة بأداء فريضة الصوم، عبادة لله؟!

- وكيف أحرزت هذه الأمة أعظم الانتصارات الحربية فى رمضان، ومجاهدوها صائمين.. (من غزوة بدر الكبرى - فى ٢٠ رمضان سنة ٢هـ - سنة ٦٢٤م.. وحتى أحدث انتصاراتها فى العاشر من رمضان سنة ١٣٩٣هـ - سنة ١٩٧٣م)؟!

- وكيف لايزال المنتجون اليوم هم الصائمون!.. والمفطرون هم الصعاليك؟!

- وأن تأثير الصوم على نمو الصبيان، وعلى صحة الشيوخ.. تساؤل أجاب عنه «عُمْر» هذه الأمة، و«صمودها» أمام أشرس التحديات!

لم يسأل «الأستاذ» حسين أمين نفسه هذه الأسئلة، ليستقرئ أجوبتها من تاريخ الأمة، وواقعها المعاصر.. وإنما مضى ليقترح «بندا» ثانيا فى «جدول أعمال **اللجنة الدائمة لتطوير عقائد الإسلام**».. وهو النظر «فى موضوع حصة الأنثى من الميراث، التى هى نصف حصة الذكر، وما إذا كان من المصلحة، على ضوء الظروف الاقتصادية والاجتماعية الراهنة، إعادة النظر فيها[4]..»؟!

ومرة أخرى - وبصرف النظر عن خطأ - بل وخطيئة منهج الدعوة لتغيير ثوابت الأحكام والفرائض الدينية، فإن «الأستاذ» حسين لم يتدبر الأمر فيسأل نفسه:

- هل صحيح أن نصيب الأنثى من الميراث فى الإسلام هو دائما على النصف من نصيب الذكر؟.. وألا تأخذ البنت - وهى أنثى - من تركة أبيها أكثر كثيرا مما يأخذ أبوه - وهو ذكر -؟!.. وألا ترث البنتان أكثر من عشرات الذكور لو اجتمعوا معهما فى ميراث؟!.. وألا ترث البنت أكثر من الأم وكلتاهما أنثى؟!

وألا تقوم فلسفة الميراث فى الإسلام على معيار «القرب» من المتوفى.. ومعيار «عبء الإنفاق».. ومعيار «علاقة الجيل الوارث بالمستقبل التالى لجيل المتوفى.. أو بالماضى السابق لجيله»؟! أليست تلك

هى معايير أنصبة التوريث التى تتقدم على غيرها من المعايير، بما فى ذلك ذكورة وأنوثة الوارثين؟!

لم يسأل «الأستاذ» حسين نفسه شيئا من ذلك.. فكل الذى يهمه هو «تغيير العقائد والقيم»، ونسخ الشرائع والفروض والأحكام؟!

ثم مضى الرجل - «المجتهد» - ليقترح «بندا» ثالثا فى «جدول أعمال هيئة التطوير لعقائد الإسلام»، وهو «رأى علماء النفس والاجتماع فى عواقب حجاب المرأة.. وصحة الزعم بأن نسل المحجبات أضعف من نسل السافرات، لما لهذا الموضوع من أهمية تتعلق بالتكوين البدنى لأفراد الجيل التالى فى مجتمعنا»(٥)!

وهى - الحجاب - قضية لا نقول - فقط إنها فريضة قرآنية وثابت من ثوابت الدين - ولكن نقول، أيضا إن «الأستاذ» حسين لو سأل نفسه:

- متى ظهر السفور فى حياة أمتنا؟!.. وألم يبدأ بقلة من النساء اللاتى اقترين وتقربن من جنود الحملة الفرنسية على مصر سنة ١٧٩٨م.. ؟! وهل كان نسل الأمة ضعيفا قبل ظهور السفور، منذ هذا التاريخ القريب؟!

- ثم.. ألا تزال النسبة التى تزيد عن ٩٠٪ من نساء الأمة - فى الريف والبادية والأحياء الشعبية بالمدن - محجبات؟! - فهل ضعف نسل هذه الطبقات - وهى جسم الأمة الأكبر - بسبب الحجاب القائم حتى الآن؟! وهل رأى «الأستاذ» «المجتهد» أن نسل «الأحياء الافرنجية - وما ماثلها» فى مدننا أقوى وأنفع وأكثر إنتاجا من نسل المحجبات؟ حتى يقترح - مع تطوير عقائد الإسلام - تطوير «الحشمة الشرقية» التى عرفها الشرق حتى قبل ظهور الإسلام؟!. والتى تشارك الإسلام فى الدعوة إليها كل الديانات؟!

أخشى أن أقول إن مثل هذا «الفكر» هو أقرب إلى «الهزل» منه إلى «الجد».. وأقرب إلى «خفة الظل.. والوزن.. وربما العقل أيضا» منه إلى ماتعارف الكافة على تسميته بالفكر، فضلا عن «الاجتهاد»!

❖❖❖

وبعد الافتراء على «الواقع» يأتى دور الافتراء على «التاريخ».. فيزعم «الأستاذ» «المجتهد» «أن المسلمين الأوائل قد أبدوا همة عظيمة فى سبيل **تطوير العقيدة والشريعة والمفاهيم الإسلامية** حتى أغلق باب الاجتهاد»؟!(٦).

ولم يقل لنا الأستاذ:

- كيف طور المسلمون العقيدة والشريعة، واجتهدوا فى ذلك - وهى قد جاءت فى نصوص قطعية الدلالة والثبوت - قرروا هم أنه لا يجوز معها الاجتهاد؟!

- وماهى الصور التى طوروا عليها عقائد التوحيد.. والألوهية، والنبوة والرسالة، والقدر، والغيب، والملائكة؟! والصور التى تطورت إليها الشريعة، كفلسفة للفقه والقانون، وكحدود ثابتة، وكقواعد للجزاء؟!

- وألم يحدث إجماع الأمة على أن الاجتهاد والنمو والتطور إنما هو فى الفروع وعلومها.. والنظم والآليات والمؤسسات، لا فى الأصول والثوابت والقيم والأركان؟!؟

لم يسأل «الأستاذ» «المجتهد» نفسه شيئا من ذلك، ولو جمع إلى «التدبر» ماهو ضرورى من «عدالة العلماء» لما خاض فى هذا الميدان، على هذا النحو غير المسبوق فى تناول عقائد وثوابت الإسلام.. وهو التناول الذى يجعلنا نترحم على حجة الإسلام أبوحامد الغزالى (٤٥٠ - ٥٠٥هـ - ١٠٥٨ - ١١١١م) ذلك الذى جعل عنوان أحد كتبه: «إلجام العوام عن علم الكلام»؟!

لكنه النموذج «الهزلى - المفتقر إلى العدالة» لـ«تلاميذ» «التنوير - الغربى - العلمانى» عندما يعبث بثوابت المقدسات!

الهوامش:

١ - انظر ص١٨، ٢٠.
٢ - «الاجتهاد فى الإسلام» ص٢٠.
٣ - المرجع السابق. ص٢٣.
٤ - المرجع السابق. ص٢٣.
٥ - المرجع السابق. ص٢٤.
٦ - المرجع السابق. ص٢٥.

الشباب وتنمية المجتمع فى عهد الراشدين

د. حامد غنيم أبو سعيد

الشباب والولاية على البلدان

شكلت الولاية على البلدان فى عهد الراشدين ميدانا بالغ الأهمية فى عملية تنمية المجتمع الإسلامى، وذلك لأن الوالى كان يمثل الدولة الإسلامية، وتصرفاته وأعماله تعكس بطبيعة الحال السياسة التى تنتهجها الدولة فى التعامل مع أبناء الولاية ورعاية مصالحهم.

وأبناء الولاية، أية ولاية، كانوا فى السابق خاضعين لنظام آخر، سواء النظام الساسانى كما فى الأقاليم الشرقية. أم النظام البيزنطى كما فى بلاد الشام ومصر وغيرها، وكان على الولاة إذن أن يثبتوا عمليا أن النظام الإسلامى الذى يريدون الولاية باسمه إنما يمثل فتحا لأهل البلاد، وأن هذا الفتح تنعكس آثاره الإيجابية فى كل ناحية من نواحى المجتمع؛ النواحى الاقتصادية والاجتماعية، وأيضا الناحية الخاصة بالعلاقة بين الوالى من جهة وأهل البلاد من جهة أخرى، وفوق كل هذا يمثل فتحا فى الناحية الدينية.

من السطور السابقة تتضح لنا الأهمية البالغة التى كانت ترتبط بالولاة فى إطار تنمية المجتمع الإسلامى، ونرجع إلى التاريخ، ونعيد إلى الأذهان ما فعله الرسول ﷺ حينما أسند ولاية نجران إلى عمرو بن حزم الأنصارى، والذى كان آنذاك فى العام السابع عشر من العمر، والذى نود أن نضيفه هنا هو طبيعة المهام التى كان على هذا الوالى أن يقوم بها، وحول هذه الجزئية تفيد المصادر بأن المهام الأساسية التى أنيطت به هى تعليم أهل نجران الإسلام، وأخذ الصدقات، ومعروف أن الصدقات التى كانت تجمع من القادرين فى الولاية كان ينفق قسم منها فى تنمية المجتمع المحلى وتقديم الخدمات الاجتماعية، والقسم المتبقى أو الفائض إن وجد كان يبعث به إلى المدينة العاصمة المركزية.

ومن الذين أسندت إليهم الولاية على البلدان وهم فى طور الشباب عمير بن سعد الأنصارى، فقد أسند إليه الفاروق الولاية على دمشق والبثنية وحوران وحمص وقنسرين، والجزيرة، وإسناد الولاية لعمير بن سعد فى هذه المناطق المتعددة تؤكد قدراته، وأيضا تؤكد معرفة الفاروق لأبعاد هذه القدرات.

وقد بقى عمير بن سعد محل ثقة الفاروق حتى وفاة الأخير فى أواخر سنة ثلاث وعشرين، مما يجزم بأن عميرا كان يتمتع بالصفات التى تؤهله لكسب ثقة الخليفة الفاروق المعروف بمقاييسه الدقيقة للغاية، والذى لم يكن من أى من عماله، أيا كان، أن تشوب إدارته شائبة.

وقد يكون مناسبا أن نشير إلى موقف حدث بين الفاروق من ناحية، والوالى عمير بن سعد من ناحية ثانية، وأعنى بذلك الموقف الذى سأل فيه الخليفة عميرا عن مبلغ الجباية الذى أحضره معه إلى المدينة المنورة، فقد رد عمير على هذا التساؤل قائلا: الذى جبيته وضعته مواضعه، ولو نالك منه

شىء لأتيتك به، وهذا يعنى أن المبالغ التى تمت جبايتها قد أنفقت فى عمليات تنموية لأهالى البلدان، التى يتولى إدارتها، ونتيجة لهذه الإجابة السديدة أمر الفاروق بتجديد ولاية عمير.

وهذا الموقف يقدم حقيقتين تتصلان بالتنمية، الأولى أن أموال كل إقليم، أو القسم الأكبر منها، كانت تنفق فى المصالح التنموية الخاصة بالإقليم، حتى ولو استنفدت هذه المصالح كل أموال الجباية، والحقيقة الثانية أن هذه السياسة كانت تجد مساندة الخليفة بل وتشجيعا منه على إنتاجها.

وهذا الذى سارت عليه الدولة الإسلامية فى التعامل مع الولايات التى استولت عليها يقدم صورة جديدة للتعامل مع أهل البلاد المفتوحة، جديدة من الناحيتين الاقتصادية والاجتماعية، فالمبالغ التى كانت تؤخذ لم تكن ثقيلة بحيث ترهق كاهل المواطنين، ثم إنها كانت توجه لتحقيق التنمية، وتقديم مختلف الخدمات.

ولاشك أن هذه الصورة تعتبر مشرقة قياسا بما كان يعامل به أهل البلاد من قبل النظم السابقة؛ الساسانية والبيزنطية.

ومن بين الولاة على الأقاليم من بين الشباب عبدالله بن عامر بن كريز، فقد أسند إليه الخليفة عثمان أول عهده بالخلافة، الولاية على إقليم سجستان، وكان عبدالله آنذاك دون العشرين.

وفى هذه المناسبة يلزم أن نقول إن أول كتاب توجيهى بعث به الخليفة عثمان إلى ولاته جاء فيه «.. فإن الله أمر الأئمة أن يكونوا رعاة، ولم يتقدم إليهم أن يكون جباة، وأن صدر هذه الأمة خلقوا رعاة، لم يخلقوا جباة.. ألا وإن أعدل السيرة أن ينظروا فى أمور المسلمين فيما عليهم، فتعطوهم مالهم وتأخذوهم بما عليهم».

ويسترعى الانتباه فى كتاب الخليفة عثمان كلمتان، هما كلمة رعاة وكلمة جباة، ومن هاتين الكلمتين يتأكد أن جوهر وظيفة الوالى هى رعايته لمصالح الرعية، وهذه الرعاية لا تتحقق إلا إذا شملت مختلف الجوانب التى تمس حياة الرعية، وفى المقدمة الجوانب الاقتصادية والاجتماعية، ولم يكن لهذه الجوانب أن تحظى بالرعاية إلا بالارتكاز على العمليات التنموية التى ترتفع بدخل الأفراد، وأيضا تؤمن لهم الحاجات الاجتماعية.

لم تكن سجستان ولاية صغيرة، بل إنها كانت آنذاك أكبر وأهم من خراسان، ومع ثقل المهمة فقد برهن عبدالله بن عامر على القدرة الإدارية التى كان يتمتع بها مع أنه كان فى باكورة شبابه راعيا، نعم فقد سجل التاريخ لعبدالله أنه نجح نجاحا كبيرا فى توطيد دعائم الحكم الإسلامى فى سجستان، وجعل أهالى الولاية يرون فى ولايته على بلدهم فتحا، ولم يكن لمثل هذه النظرة أن تتحقق دون أن يستشعر أهالى البلاد الفرق الكبير بين ولاية عبدالله من ناحية، وولاية الحكام الفرس السابقين من ناحية ثانية، ولم يكن لمثل هذا الفرق أن يظهر إلا من خلال ما قام به عبدالله من خدمات وعمليات تنموية لصالح أهالى سجستان.

ونظرا للنجاح الكبير الذى حققه عبدالله بن عامر فى إدارة سجستان أسند إليه الخليفة عثمان ولاية البصرة، ثم ضم إليه ولاية الكوفة، وضم هاتين الولايتين الكبيرتين والهامتين تحت إدارته دليل قاطع على الكفاية العالية التى كان يتحلى بها هذا الشاب الذى كان وقتها فى منتصف العقد الثالث من العمر.

وفى الشمال الإفريقى، وابتداء من السنة الحادية والعشرين (٦٤١م) كان يوجد شاب آخر عهد إليه بالاستقرارفى زويلة ومنطقتها، وذلك بهدف ترسيخ الإسلام فى هذه المنطقة المتاخمة لمصر من الناحية الغربية، ذلك هو عقبة بن نافع، وقد استمر عقبة فى مهمته هذه ومعه مجموعة من الشباب، وسجل لهم التاريخ أنهم نجحوا نجاحا كبيرا فى إقناع الكثيرين من أبناء المنطقة باعتناق الإسلام.

هؤلاء ثلاثة من الشباب أسندت إليهم الولاية على البلدان فى عهد الراشدين، وقد آثرنا أن تكون ولاياتهم متباعدة حتى يكتسب الحكم على أدائهم صفة العموم وكما اتضح فقد كان كل من الثلاثة موفقا فيما أسند إليه، ولم يكن لهذا التوفيق أن يتحقق دون اكتساب محبة وولاء أهلى، وهذا المستوى من العلاقات لا يأتى من فراغ، بل يرتكز على قاعدة من أعمال الوالى فى إطار مصالح أهل البلاد الاقتصادية والاجتماعية وهؤلاء الولاة الثلاثة يمثلون الواجهة للعشرات، بل المئات والألوف من الشباب، إذ أن كل واحد منهم كان يستعين فى تنفيذ أوامره وتحقيق خططه بآخرين من الشباب أيضا، مما يؤكد أن العمليات التنموية المتنوعة والتى أنجزت فى فترة الراشدين، سواء فى الولايات التى أشرنا إليها، أم فى الولايات الأخرى ـ هذه العمليات قد تحققت نتيجة لجهود الشباب، ولا نبالغ إذا قلنا إن الإسهام الكبير الذى قدمه الشباب فى مختلف المجالات التنموية كان العمل الحاسم فى النجاح الكبير الذى تحقق فى كل أنحاء الدولة الإسلامية.

الشباب وإنشاء الأمصار

تم فى عهد الراشدين إنشاء عدة أمصار، البصرة والكوفة فى العراق، والفسطاط فى مصر، وعملية إنشاء الأمصار تتفق تمام الاتفاق ومفهوم التنمية كما نعرفها فى الفترة المعاصرة، إذ أنها تحمل فى ثناياها العديد من الأنماط فى مقدمتها الانتقال من مرحلة البداوة والترحال إلى مرحلة الأخذ بوسائل التحضر مع الاستقرار، وفى الإطار الاجتماعى أيضا فإن إنشاء الأمصار يعنى الاندماج والتكامل بين عناصر كانت ديارها ومشاربها متباعدة، ولم يقتصر الاندماج والتكامل بين مختلف العناصر العربية؛ قحطانية وعدنانية، بل إنها فوق ذلك حققت الاندماج والتكامل بين العرب من ناحية وأبناء الشعوب الأخرى من ناحية ثانية.

كل هذا وغيره يؤكد أن إنشاء الأمصار يمثل عملية تنموية ضخمة ومماثلة، وهذه العملية التنموية لم تقف عند حدود الأمصار، بل إنها امتدت إلى أبعد من ذلك، امتدت إلى المدن القريبة والبعيدة. كما امتدت إلى القرى والبلدان هنا وهناك، وفوق ذلك اتخذت التنمية شكل إقامة أحياء أو مدن جديدة ألحقت بالمدن التى كانت قائمة بالفعل، فهذه مدينة المعرة بشمال الشام، وكانت تعرف بمعرة حمص، ثم صارت، وبعد إضافة أحياء جديدة لها، تعرف بمعرَّة النعمان، أى النعمان بن بشير الأنصارى، الذى استقر فيها حيث توفى أيضا.

كما تشير المصادر أيضا أن القائد سعيد بن العاص قد مصر مدينة قزوين، والتى كانت قائمة بالفعل، وجعلها ثغر أهل قزوين، وقد أضيفت إلى هذه المدينة بنايات كثيرة باسم الكوفيين.

هذه هى الدلالات التنموية لإنشاء الأمصار والأحياء الجديدة، أما عن دور الشباب فى إنشاء هذه الأمصار ثم تنميتها والوصول بها إلى ما وصلت إليه فى عهد الراشدين، فهذا أمر تؤكده المصادر التاريخية.

نعم، فقد سجل التاريخ لعبدالله بن عامر بن كريز أنه قام بتنفيذ العديد من المشروعات التنموية فى مدينة البصرة وتوابعها، من ذلك أنه شق نهر البصرة، وطبيعة العمل فى شق النهر تتطلب جهود وطاقات الشباب، كما شق بالبصرة عدة أنهار تحدث عنها ياقوت الحموى.

ومعروف أنه استقرت بالبصرة جماعات عديدة من القبائل العربية، وعلى أكتاف شباب هذه الجماعات أنجزت العمليات التنموية التى تطلبتها البصرة بوصفها مصرا حديث النشأة، وفى المقدمة من هذه العمليات بناء المدينة وإنشاء مرافقها والخدمات التى تطلبها مواطنوها، وممن برزت أسماؤهم بخصوص تنمية البصرة عبيد الله ابن أبى بكرة، وأخوه عبدالرحمن.

من فوق المنبر

الإيثار شعار المفلحين

الحمد لله رب العالمين جعل الإيثار شعار المفلحين وصفة من صفات المرسلين تحقيقا لقول الله تعالى فى محكم التنزيل: ﴿الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا فى سبيل الله بأموالهم وأنفسهم أعظم درجة عند الله وأولئك هم الفائزون﴾ التوبة: آية ٢٠.

أحمده سبحانه وتعالى وأشكره، وأتوب إليه وأستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، وخواطر الهوى التى ترد على قلوبنا، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، الملك الحق المبين، وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله قال فى هديه النبوى الكريم: «إن للشيطان لمة بابن آدم وللملك لمة، فأما لمة الشيطان فإيعاد بالشر وتكذيب بالحق، وأما لمة الملك فإيعاد بالخير وتصديق بالحق فمن وجد ذلك فليعلم أنه من عند الله فليحمد الله، ومن وجد الأخرى فليتعوذ من الشيطان».

الشيخ / فكرى حسن إسماعيل

ثم قرأ رسول الله ﷺ قول الله تعالى: ﴿**الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء والله يعدكم مغفرة منه وفضلا والله واسع عليم**﴾ رواه النسائى والترمذى، والآية من سورة البقرة: آية ٢٦٨.

اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه الذين كانوا بالقرآن الكريم مهتدين فتخلقوا بالفضائل فآثروا الحق وجانبوا الهوى، وبذلوا ما بأيديهم ابتغاء مرضاة الله تحقيقا لقول الله تعالى ﴿**وما أنفقتم من شىء فهو يخلفه وهو خير الرازقين**﴾ سبأ: آية ٣٩.

أما بعد.. فيأيها الأخوة المؤمنون:

يقول الله تعالى فى كتابه الكريم: ﴿**يأيها الناس قد جاءتكم موعظة من ربكم وشفاء لما فى الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين**﴾ ﴿**قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون**﴾ يونس: الآيتان ٥٧، ٥٨.

أيها المسلمون:

هذه آية من الذكر الحكيم تخبر عن أعظم الفضائل التى جمعت خلال الخير وشمائل البر. ألا وهى فضيلة الإيثار والبذل فى أوجه الخير، رعاية فى حق المجتمع، ورغبة فى مجد الوطن، ثم جاءت الآية الثانية لتوضح جزاء هؤلاء الذين يحبون الخير لإخوانهم ويحبونه لمجتمعهم الذى يرقى ويسعد بهم.

لقد كان الإيثار فى الإسلام خلقا يجعل المؤمن يجود بنفسه وماله، ومن هنا وضح القرآن الكريم

أهم صفات الأنصار فى المدينة المنورة بالنسبة لإخوانهم من المهاجرين فقال الله تعالى: **﴿والذين تبوأوا الدار والإيمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون فى صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون﴾** الحشر: آية ٩.

إن صاحب العقيدة لا يبخل بعزيز لديه فى سبيل عقيدته وحماية شريعته. لذلك عقد الله البيعة مع عباده المؤمنين فقال تعالى: **﴿إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة﴾** التوبة: آية ١١١.

أيها المسلمون:

إن الإيثار - الذى هو أهم سمات المؤمنين - هو حب الخير للناس جميعا، ونشر الإخاء، ونبذ الأهواء، هى الدعائم التى تسعد الأفراد، وترفع شأن المجتمعات، وهى أساس الخير وسبيل الإصلاح. الإيثار رمز المحبة والوفاق، وعنوان الرحمة والوئام والأمن والاطمئنان، به تقوى الروابط، وتتوثق المودة، وتسود السكينة والطمأنينة، وتعلو الكلمة الخيرة، وتعم النعمة والرحمة، فتنعم الأمم بحياة طيبة، وعيشة راضية، ولذا فقد امتدح الله تعالى الأنصار الذين آثروا إخوانهم من المهاجرين على أنفسهم، وجاءوا لهم بأموالهم وأرزاقهم عن طيب خاطر، فطيب الله قلوبهم وأثنى عليهم فى كتابه العزيز ومنحهم الله فى الدنيا والآخرة وسام الفلاح والفوز بالجنة، فقال الله تعالى فى حقهم: **﴿ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون﴾** الحشر: آية ٩.

لقد نما هذا الخلق الكريم، وانتشر فى المجتمع الإسلامى الأول حتى كان شعارا لهم، ورمزا لإيمانهم، تروى كتب السيرة أن أحد المسلمين جرح فى احدى الغزوات فطلب شربة ماء فسارع إليه أخوه بها، فسمع الجريح أن جريحا آخر يطلب الماء فآثره على نفسه وهو فى أشد الحاجة إلى الماء. ما الذى دفع هذا المسلم الجريح إلى هذا الإيثار؟ إنه الإيمان القوى. إن حبه لأخيه لم يدعه يفكر فى ذاته، ولا أن يؤثر نفسه على غيره. وهكذا كانت أخلاق المهاجرين والأنصار لا تعرف الأنانية ولا حب الذات. وإنما تحقق الأخوة الإسلامية تحقيقا كاملا. بل بكل ما تحمله هذه الكلمة من معنى. فأخوة الدين أعلى وأرقى وأشمل وأوسع من أخوة النسب، فالمؤمن أخو للمؤمن فى كل مكان فوق هذه الأرض يناصره ويشد من أزره، فيطعمه من جوع، ويمده بالمال إذا احتاج، ويغيثه إذا كان فى حاجة إلى الغوث والنجدة.

أيها المسلمون:

إن العيب كل العيب، والتعاسة والشقاء، أن يكون الإنسان عبدا لأمواله تستخدمه ولا يستخدمها، ويمرض بها ولا تكون له شفاء، هذا المرض المتمثل فى الحرص على جمعها والشح فى إنفاقها، والحب فى كنزها وادخارها، جعله يفضل الدنيا على الآخرة.

قال الله تعالى: **﴿وتأكلون التراث أكلا لمًّا وتحبون المال حبا جما﴾** الفجر: الآيتان ١٩، ٢٠.

إن الرجل التعيس هو الذى لا يتحرى الحلال فى جمع ماله لأن حبه لجمع المال هيمن على جوارحه بغض النظر عن مصادر هذا المال. ألهاه الطمع وشغله الحرص فعبد المال ونسى أن المال مال الله تعالى، وهذا ما حذر الله منه حين

وصف المؤمنين الذين يحبون بيوت الله تعالى ويذكرون الله بالغدو والآصال.

فقال الله تعالى عنهم: ﴿**رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والأبصار**﴾ النور: آية ٣٧، هذا التعيس - الذى حذرنا القرآن منه - هو من عَبَدَ المال قال الله فى حقهم: ﴿**وتحبون المال حبا جما**﴾، لا يجود بالمال وقت الشدة والحاجة..ولا يسخو به فى إقامة المشروعات النافعة التى يعود أثرها على أبناء المجتمع، ويعم خيرها أبناء المجتمع، ولكن للأسف الشديد يبذر ما تحت يديه فى الشهوات والملذات، وربما بعثر ماله على موائد القمار والدمار، ويبخل بها فى مواطن الشرف والعزة والكرامة، لقد ذمَّ رسول الله ﷺ هذا الصنف من الناس وحكم عليه بالخيبة والخسران.. لقد وجه رسول الله ﷺ الإنسان وحثه على الانتفاع بماله حتى يكون له وقاية من النار، وأرشده إلى إنفاقه فى وجوه الخير والبر فقال - عليه الصلاة والسلام - «**من تصدق بعدل تمرة من كسب طيب، ولا يقبل الله إلا الطيب، فإن الله يتقبلها بيمينه ثم يربيها لصاحبها كما يربى أحدكم فلوَّه حتى تكون مثل الجبل**»، الحديث متفق عليه، والفلو: المُهر أول ما يولد من الخيل.

لقد نبه رسول الله ﷺ المسلم إلى أن ليس له من ماله سوى ما أنفقه، وما عدا ذلك فهو تاركه للناس ومحاسب عليه فيقول - عليه الصلاة والسلام -: «**يقول العبد مالى مالى وإنما له من ماله ثلاث ما أكل فأفنى، أو لبس فأبلى، أو أعطى فاقتنى. وما سوى ذلك فهو ذاهب وتاركه للناس**» أخرجه مسلم عن أبى هريرة.

ومن هنا شوَّق رسول الله ﷺ أبناء الإسلام إلى الإنفاق فى أوجه الخير وإلى المساهمة الفعالة فى بناء المجتمع، وبين رسول الله ﷺ أن الإنفاق يدفع عنهم البلاء فى الدنيا والآخرة فقال «**صنائع المعروف تقى مصارع السوء والصدقة خفيًا تطفئ غضب الرب. وصلة الرحم تزيد فى العمر وكل معروف صدقة، وأهل المعروف فى الدنيا هم أهل المعروف فى الآخرة، وأهل المنكر فى الدنيا هم أهل المنكر فى الآخرة وأول من يدخل الجنة أهل المعروف**» أخرجه الطبرانى فى الأوسط عن أم سلمة.

وكما رغَّب رسول الله ﷺ فى الإنفاق فى أوجه البر، حذَّر من الشح والإمساك فقال - عليه الصلاة والسلام - «**يابن آدم إنك إن تبذل الفضل خير لك، وإن تمسكه شر لك. ولا تلام على كفاف وابدأ بمن تعول واليد العليا خير من اليد السفلى**» أخرجه مسلم عن أبى أمامة.

فاتقوا الله - عباد الله - واعلموا أن الأثرة وحُبَّ الذات هادمة للشرف، داعية للتلف، مفسدة للمجتمع، معطلة للعمران، فطهروا أنفسكم منها، وتخلقوا بخلق الإيثار الكريم.

وانهجوا مناهج العاملين المخلصين تفوزوا مع الفائزين، قال رسول الله ﷺ: «**لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه**» وفى رواية «**حتى يحب لأخيه من الخير ما يحب لنفسه**»، رواه البخارى ومسلم. وتوبوا إلى الله جميعا أيها المؤمنون لعلكم تفلحون.

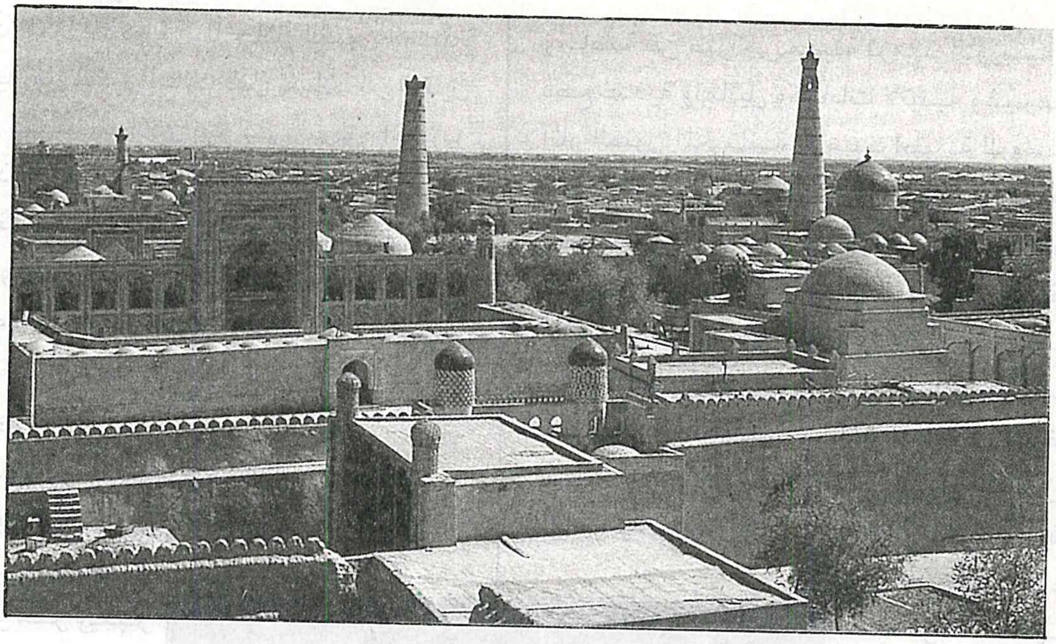

نبذة عن تاريخ علاقات آسيا الوسطى مع العالم الخارجى

طريق الحرير العظيم

بختيار عبدالصادق

تستعد جمهورية أوزبكستان للاحتفال بالذكرى السنوية ٢٥٠٠ لتأسيس مدينة «ترميذ»، ويشتهر هذا البلد ليس فقط بمدن تاريخية عريقة يعد عمرها بآلاف السنين مثل سمرقند وبخارى وخيوا وطشقند فحسب، بل بالعلماء الموسوعيين البارزين مثل موسى الخوارزمى وأحمد الفرغانى والإمام البخارى، وأبو عيسى محمد الترمذى، وقفال الشاشى، وأبو منصور الماتريدى وأبو على بن سينا وأبو ريحان البيرونى، ومحمود الزمخشرى، وبرهان الدين المرغنانى وأحمد يسوى وبهاء الدين نقشبند، وميرزا أولوغبيك، وغيرهم من العلماء الكثيرين الذين أرسوا أسساً راسخة فى نشأة وظهور عدد من العلوم مثل الرياضيات والجبر والهندسة، والفلك والهيئة، والطب والمعادن، والفيزياء والكيمياء. كما ساهم هؤلاء العلماء فى تطوير الفلسفة واللغة العربية وعلوم ديننا الإسلامى الحنيف مثل الفقه والكلام والحديث.

وكانت المدن المذكورة آنفا خلال القرون العديدة وبالتحديد من القرن الثالث قبل الميلاد إلى القرن السادس عشر الميلادى تقع على طريق «الحرير العظيم» ذلك الطريق العابر للقارات الذى مكن من تطوير العلاقات التجارية والثقافية بين دول آسيا الوسطى وبين الممالك والامبراطوريات فى مشارق الأرض ومغاربها ومن تطوير العلاقات الاقتصادية والزراعية والحرف الشعبية والفنون والعلوم فى الدول التى عبرها.

وقد بادر إلى افتتاحه فى القرن الثالث ق. م. الإمبراطور الصينى سين شى هواندى. وكان يأمل فى أن يبلغ طوله ١٠ آلاف كيلو متر ويعبر أراضى ما وراء النهر (أوزبكستان حاليا) وإيران وما بين النهرين (العراق حاليا) ويصل إلى الدول المطلة على البحر الأبيض المتوسط، ومع مرور السنوات توسع وتفرع هذا الطريق نحو الشمال والغرب والشرق الأقصى. وعلى محاذاته أنشئت محطات للقوافل ومساجد ومخازن وأسواق وقصور وأضرحة، وتحولت هذه المحطات فيما بعد إلى مدن نالت شهرة فى العالم لكونها تأسست على طريق الحرير العظيم.

يعتبر طريق الحرير العظيم جسراً تجارياً وثقافياً واقتصادياً بين الشرق والغرب

وتدل الحفريات التى أجريت فى هذه المدن والمصادر القديمة التى خلفها الرومانيون على أن العلاقات البرية والبحرية بين واحدة من أقدم الإمبراطوريات التى امتدت على أراض شاسعة لدول أوزبكستان وطاجيكستان وأفغانستان، وباكستان الحالية ألا وهى إمبراطورية «كوشان» وبين الإمبراطورية الرومانية كانت نشيطة جدا قبل عشرين قرنا إذ تم العثور فى البلدان المذكورة وخاصة فى ضواحى مدينة ترميذ الأوزبكية على قطع نقدية وتماثيل وكتابات لاتينية وغيرها من آثار الفنون المختلفة للإمبراطورية الرومانية ومخطوطات من الأوراق البردية المصنوعة فى مصر المحتلة من قبل الرومان فى القرن الثانى ق. م. وثمة المراجع التى يدور الحديث فيها عن علاقات دبلوماسية بين امبراطورية «كوشان» والامبراطورية الرومانية وتبادل السفراء فيما بينهما، وتفيد المعلومات التاريخية بأن السفراء الأوائل لامبراطورية «كوشان» قد زاروا الامبراطورية الرومانية فى سنة ٩٩م. وقد انعكست صورهم على عمود مشهور لامبراطور ترايانس الرومانى (٩٨- ١١٧م) الذى دعاهم بصفتهم ضيوف شرف للمشاركة فى حفل أقيم بمناسبة واحد من انتصاراته، وكانت امبراطورية ترايانس قد بلغت فى عهده أقصى حدود اتساعها.

وفى القرن السادس الميلادى كان سفراء الدولة الخوارزمية القديمة يزورون الامبراطورية البيزنطية عبر طريق الحرير العظيم ويساهمون فى تطوير التجارة فيما بينهما.

ورغم أن بوادر نظام الدولة الأوزبكية قد ظهرت فى العصور القديمة إلا أن ازدهارها تجلى فى عهد الأمير تيمور بعلاقات سياسية واقتصادية وتجارية نشيطة مع مصر والهند والصين وغيرها من الدول الآسيوية والأوروبية.

ويرتبط تنشيط الحركة الأخير على طريق الحرير العظيم بإصلاحات حققت فى دولة الأمير تيمور والتيموريين وبنشاطهم فى مجال

الدبلوماسية. وبفضل هذه الإصلاحات توسعت وتجددت شبكة من الطرق القديمة وافتتحت الطرق الجديدة الأمر الذى مكن من تطوير العلاقات التجارية وخدمة البريد.

وكان تبادل السفراء والرسائل بين الأمير تيمور وكل من ملك اسبانيا ـ هنرى الثالث، وملك فرنسا كارل الرابع، وملك انجلترا هنرى الرابع، قد ساهم فى توسيع العلاقات التجارية بين الدول وتشبع الأسواق فيها بمنتجات أجنبية. ولقد لقيت رواجا كبيرا فى جميع المدن الواقعة على محاذاة طريق الحرير العظيم فى العصور الوسطى بضائع أنتجت فى مدن سمرقند وبخارى وترميد وشاش (طشقند حاليا)، وديزاك (جزاخ حاليا)، ووادى فرغانة من أقمشة حريرية وقطنية وورقية، ومنتجات صوفية، وجلدية، وزيوت ودهان وسجاجيد وقدور وأوان نحاسية وزجاجية، ومصنوعات من الحديد والفولاذ مثل السيوف والخناجر والسكاكين والدروع والخوذ.

أوزبكستان المستقلة وانعاش طريق الحرير العظيم

فى سنة ١٩٩١م انهار الاتحاد السوفيتى السابق وظهرت على خريطة العالم خمس جمهوريات مستقلة فى منطقة آسيا الوسطى وهى كازاخستان وقيرغيزستان وطاجيكستان، وتركمانستان، وأوزبكستان.

وتحتل جمهورية أوزبكستان مكانة خاصة بين هذه الدول لكونها تتميز بالوضع الحضارى الخاص الذى تجسمت فيه عناصر الحضارة الهلينية والإيرانية والتركية والعربية وغيرها من الحضارات القديمة وبدأت أوزبكستان بعد الحصول على الاستقلال بممارسة السياسة النشيطة على الصعيد الدولى، وخلال ١٠ سنوات ونيف تمكنت من وضع نظام منسق لتنظيم وتحقيق نشاطها السياسى الخارجى المستقل فى إنها ترتبط الآن بعلاقات وثيقة مع الكثير من المنظمات الدولية والبلدان فى العالم بما فيها البلدان التى كان يعبرها فى حينه طريق الحرير العظيم.

وبهدف إنعاشه تعمل أوزبكستان الآن على قدم وساق على مد طرق جديدة وإيجاد قنوات حديثة لتطوير التجارة على طريق الحرير العظيم، وتكتسب فكرة إنعاشه باعتباره جسرا تجاريا واقتصاديا وثقافيا بين الشرق والغرب له أهمية كبيرة للغاية. إذ كان فى القدم يربط الشعوب ويسهم فى تحقيق التقدم وتبادل الحضارات. وسيمكن المشروع من إحياء علاقات حسن الجوار وإقامة التعاون بين الشعوب، وانطلاقا من هذا أصدر الرئيس إسلام كريموف رئيس جمهورية أوزبكستان فى شهر يونيو عام ١٩٩٥م مرسوما «حول الإجراءات الخاصة بتنشيط مشاركة جمهورية أوزبكستان فى إنعاش طريق الحرير العظيم». وقد سبق لممثلين لواحدة من أكثر المنظمات الدولية نفوذا وهى منظمة اليونسكو التى دخلت أوزبكستان فى عضويتها فى شهر أكتوبر عام ١٩٩٣م أن أشادوا بدور الشعب الأوزبكى فى إغناء كنز الثقافة العالمية. ونتيجة التعاون بين جمهورية أوزبكستان ومنظمة اليونسكو تم إعداد برنامج «طريق الحرير العظيم ـ طريق الحوار» الرامى إلى إقامة التعاون فى مجال الثقافة ذلك التعاون الذى سيؤدى حتما إلى التعاون الثقافى والاقتصادى.

وإلى جانب ذلك قامت منظمة اليونسكو بإعداد برنامج دولى خاص بطريق الحرير العظيم لتوحيد مختلف البلدان والشعوب فى الجهود الرامية إلى مواجهة الحروب والنزاعات بالمبادرات السلمية. وقد حظيت هذه الفكرة بالتأييد لدى الصين والهند واليابان وجمهوريات آسيا الوسطى وإيران والدول العربية وغيرها من الدول التى يعبرها هذا الطريق القديم.

مشروع «تراسيكا - TRACEKA» ومراحل تطويره

إن مشروع «تراسيكا» أى ممر النقل «أوروبا - القفقاز - آسيا» قد وضع من قبل الاتحاد الأوروبى فى إطار برنامج «تأسيس - TACIC» لربط أوروبا بمنطقة آسيا الوسطى بهدف تطوير مواصلات النقل على طريق الحرير العظيم.

ويكتسب مشروع «تراسيكا» بالنسبة لجميع البلدان المشاركة فيه أهمية استراتيجية لكونه يوفر إمكانية أخرى لزيادة حجم تبادل البضائع بين الدول، وهذا بدوره يؤثر إيجابا على اقتصاديات البلدان التى يعبر أراضيها.

وكان رؤساء كل من تركمانستان وأذربيجان وجورجيا وأوزبكستان قد وقعوا فى شهر مايو عام ١٩٩٦م على اتفاقية حول تنسيق عمل نقليات السكك الحديدية.

ومما لاشك فيه أن تطوير وسائل النقل سواء كانت السيارات أو قطارات السكك الحديدية سيسمح لأوزبكستان باستعمال ممر النقل الذى يربط الشرق بالغرب والشمال بالجنوب فى علاقاتها الاقتصادية الخارجية بصورة أكثر فعالية وبتوسيع نشاطها فى السوق العالمية.

منظمة «جووام - GUUAM»

لقد تأسست منظمة «جووام» فى سنة ١٩٩٦م، ودخلت فى عضويتها دول مثل جورجيا وأوكرانيا وأوزبكستان وأذربيجان ومولدوفا. وتشكل الأحرف الأولى من أسماء الدول المذكورة اسم هذه المنظمة.

وقد اتفقت الأطراف فى سير القمة على تكليف الأجهزة الخاصة للدول الأعضاء فى المنظمة بإعداد اتفاقية حول إنشاء منطقة للتجارة الحرة وذلك سعيا منها إلى إحياء طريق الحرير العظيم. وتم التأكيد بهذا الخصوص على أن هذه الوثيقة ستسهم فى رفع مستوى التعاون بين الدول الموقعة عليها.

قمة طشقند ومنظمة تعاون دول آسيا الوسطى

انعقدت قمة طشقند بمبادرة من رئيس جمهورية أوزبكستان إسلام كريموف فى ٢٨ من ديسمبر عام ٢٠٠١م. وقد حضرها رؤساء الدول الواقعة فى آسيا الوسطى وهم كل من رئيس جمهورية قيرغيزستان عسكر عكاييف، ورئيس جمهورية كازاخستان نور سلطان نظربايف، ورئيس جمهورية طاجيكستان إمام على رحمنوف. وكانت لهذه القمة التى لم يسبق لها مثيل أهمية كبيرة ليس فقط على الصعيد الإقليمى بل والدولى أيضا. إذ أظهرت سعى هذه الدول إلى التعاون المشترك فى كل الاتجاهات. وإنما ميز هذا اللقاء كذلك هو أنه انعقد فى ظروف التحولات الجذرية الكبيرة التى يشهدها العالم. إذ تتطلب التطورات الحالية تطوير التعاون المتعدد الجوانب مستقبلا. وعليه تقدم رئيس أوزبكستان إسلام كريموف باقتراح حول تأسيس منظمة تعاون آسيا الوسطى لكى تحل محل المجموعة الاقتصادية لآسيا الوسطى. وستعمل المنظمة الجديدة ليس فقط على حل المسائل الاقتصادية فحسب بل ومسائل توسيع الشراكة بين بلدان المنطقة فى جميع مجالات الحياة.

ونأمل بأن طريق الحرير القديم الذى يجرى إنعاشه الآن سيسهم فى تطوير العلاقات بين البلدان وتقارب الشعوب وسيخدم قضية استتباب السلام والاستقرار على الصعيدين الإقليمى والدولى.

مسجد أحمد ابن طولون

" "

يعد مسجد أحمد بن طولون درة المساجد الأثرية، فهو يمثل نموذجا فريدا فى العمارة الإسلامية، والرمز الأشهر لعاصمة مصر الإسلامية «القطائع» وهو أيضا تاج العصر الطولونى وواحد من أكبر المساجد الجامعة فى مصر.

ونظرا لأهميته التاريخية فقد أولته الدولة عناية كبيرة وذلك فى إطار المشروع القومى لإنقاذ وترميم آثار القاهرة التاريخية.

وقد رأت مجلة «منبر الإسلام» أن تلقى الضوء على هذا المسجد العريق.

" "

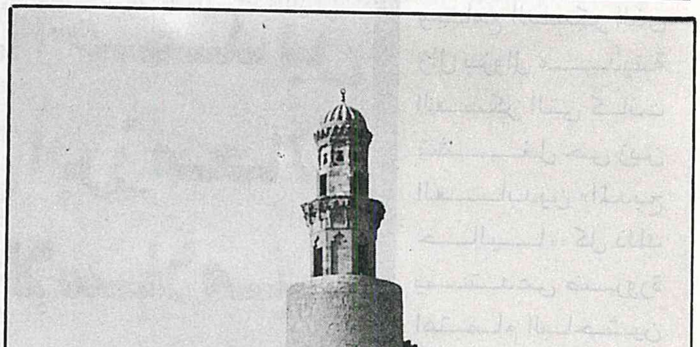

محمد كامل شاهين

ينسب هذا المسجد إلى أحمد بن طولون الذى ولد ببغداد سنة ٢٢٠هـ - ٨٣٥م، وكان أبوه مملوكا تركيا فتلقى علومه العسكرية فى مدينة «سُرّ من رأى» بالعراق، ونشأ نشأة حسنة وتثقف ثقافة دينية فلقى شيوخ المحدثين وسمع منهم، واشتغل بالعلم حتى حصل على قسط وافر منه، وكان هذا من أكبر الأسباب للثقة به، هذا فضلا عما اشتهر به من شجاعة وإقدام.

دخل مصر يوم الأربعاء لسبع بقين من رمضان سنة ٢٥٤هـ - ٨٦٨م، مقلّدا الفسطاط وأسيوط وأسوان دون غيرها من الأعمال الخارجة عنها مثل الاسكندرية وغيرها.

وفى عام ٢٥٩هـ - ٨٧٢م عهد إليه الخليفة «المعتمد على الله» بأمر الخراج على مصر والولاية على الثغور الشامية، فكان لقسوته وسطوته خير أثر فى الحكم فسادت السكينة البلاد ونمت ثروتها، وظلت البلاد خاضعة له ولذريته من بعده حوالى ثمان وثلاثين سنة، تجلى فيها الترف والبذخ وتوفى سنة ٢٧٠هـ - ٨٨٤م.

أعماله

كان - رحمه الله - حاكما حازما، نمت ثروة البلاد فى عهده وتقدمت، كما اهتم بالأسطول المصرى فأنشأ كثيرا من المراكب

د. فهمى عبدالعليم:

مسجد أحمد بن طولون من أبرز معالم القاهرة الإسلامية

الحربية. وكان محبا للعلم كثير الصدقات، شغوفا بالعمارة، أصلح منارة الاسكندرية ومقياس النيل، وأنشأ حصن الجزيرة، ومدينة القطائع والقصر والميدان، والبيمارستان، ودار الإمارة وقناطر لنقل المياه من النيل غرب الفسطاط إلى مدينته الجديدة - ومازالت بقاياه موجودة حتى الآن بمنطقة البساتين وتعرف بقناطير أحمد بن طولون، والجامع الكبير(١).

تقـــواه

اشتهر أحمد بن طولون بالتقوى والصلاح وقد ذكر كثير من المؤرخين أن أحمد ابن طولون كان رجلا ذكيا بعيد النظر صادق الفراسة، وأيدوا ذلك ببعض النوادر التى تدل على حبه لرعيته وتفقده لا حوالها من ذلك ما ذكر «ابن الداية» الذى أرخ للعهد الطولونى من أن أحمد بن طولون كان يعس بالليل ويطوف فى انحاء القطائع والفسطاط.

كـــرمه

أما أعظم صفاته على الإطلاق كرمه الحاتمى، وكان يحب الإحسان والعطاء لذاتهما، ويقال إنه كان كريما مع الخليفة العباسى «المعتمد» حيث أرسل إليه وتصدق فى أربع سنوات بمبلغ مليونى ومائتى ألف دينار، كما كان يتصدق شهريا بألفى دينار، وكان يحنو على الفقراء فيقيم المآدب الكبيرة لهم فى الأعياد الدينية والوطنية ويوزع عليهم الأطعمة.

كما امتاز أحمد بن طولون بالشجاعة والعلم والإقدام، وفى عصره ساد الرخاء مصر وقويت وأصبحت الخلافة العباسية تخشاها، وخطب البيزنطيون ودها فقاموا بإرسال الهدايا النفيسة، وأطلقوا سراح الأسرى المسلمين لديهم(٢).

ويعد مسجده من أقدم المساجد المحتفظة بتفاصيلها المعمارية وعن ذلك يقول أ. د. فهمى عبدالعليم - أستاذ وخبير الآثار الإسلامية - إن مسجد أحمد بن طولون من المعالم الإسلامية المميزة فى مصر، حيث يقف شاهدا على فترة حكم أحمد ابن طولون مؤسس الدولة الطولونية التى استمرت حوالى ثمان وثلاثين سنة.

ويتميز هذا الجامع بزخارفه الإسلامية البديعة التى تجعله أحد النماذج النادرة للفن الإسلامى والعمارة الإسلامية، ويعتبر جامع أحمد بن طولون ثالث الجوامع بمصر الإسلامية بعد جامع عمرو بن العاص وجامع العسكر الذى زال بزوال مدينة العسكر التى كانت تشغل حى زين العابدين «المدبح حاليا»، كل ذلك يستدعى ضرورة اهتمام الباحثين والدارسين فى مصر ليس فقط لقدم هذا المسجد العريق، ولكن لاحتفاظه بالكثير من عناصره المعمارية والزخرفية الأصلية، فضلا عن أنه المسجد الوحيد الباقى فى مصر الذى لم تتغير معالمه بعد أن تغيرت معظم معالم مسجد «عمرو بن العاص» وكذلك جامع الأزهر الشريف بمرور العصور.

وقد شيد أحمد بن طولون مسجده على مساحة كبيرة تبلغ ستة أفدنة ونصف فوق جبل يشكر - بوسط مدينته الجديدة القطائع - وقد عرف بهذا الاسم نسبة إلى قبيلة يشكر بن جزيل من عرب الشام.

وأشار د. فهمى عبدالعليم إلى أن أحمد بن طولون بنى مسجده بعد أن شكا الناس من ضيق جامع العسكر، فبدأ البناء عام ٢٦٣هـ - ٨٧٦م واكتمل بناؤه عام ٢٦٥هـ - ٨٧٩م وفقا لما جاء باللوحة المثبتة على احدى دعامات إيوان القبلة بالمسجد.

وصف المسجد

وعن وصف المسجد أضاف د. فهمى عبدالعليم قائلا: يتوسط المسجد صحن كبير مكشوف مربع طول ضلعه ٩٢ مترا، تحيطه أربعة

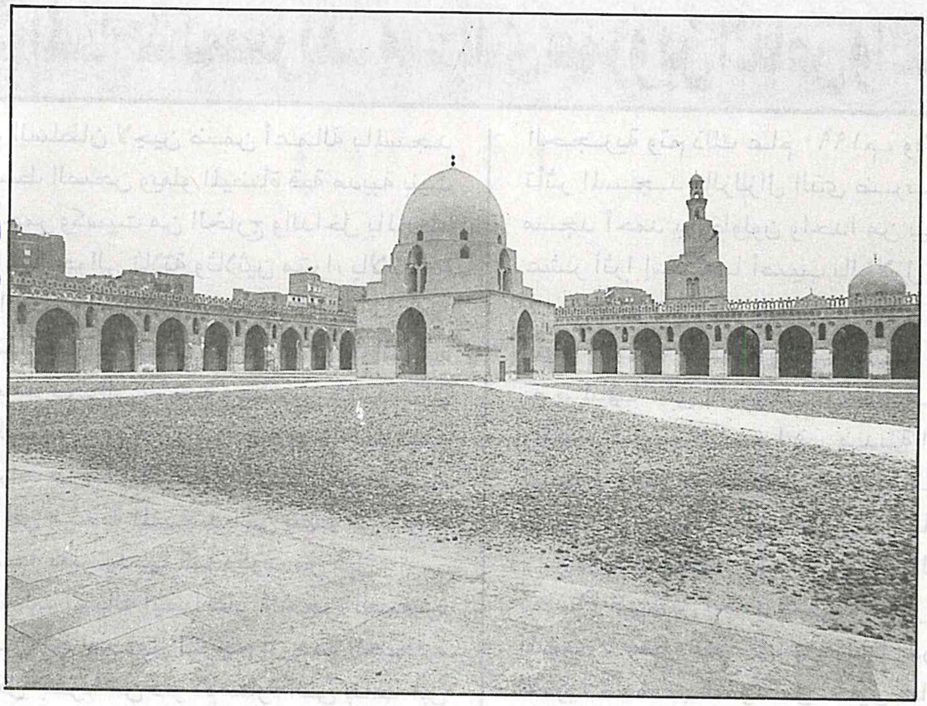

إيوانات من الجهات الأربع أكبرها وأعمقها إيوان القبلة الذى ينقسم إلى خمسة أروقة يفصل بينها خمس بوائك موازية لجدار القبلة تتكون كل بائكة من سبعة عشر عقدا مدببا تحملها دعامات مبنية بالطوب الأحمر مستطيلة المسقط بأركان كل دعامة يوجد أربعة أعمدة ملتصقة كل عمود عبارة عن ثلاثة أرباع الدائرة. وقد خفف مهندس المسجد ثقل البناء فوق الدعامات وبين العقود بعمل فتحات صغيرة معقودة بعقود مدببة وهى تساعد أيضا على زيادة الإضاءة داخل الإيوانات، والإيوانات الثلاثة الأخرى بالمسجد فتتبع نفس نظام إيوان القبلة إلا أن كلا منها يتكون من رواقين فقط.

وأشار إلى أن للمسجد عدة أبواب منها ما يفتح على إيوان القبلة من الجانبين والباقى على الإيوان المواجه للقبلة، بالإضافة إلى باب يجاور المنبر، وباقى الأبواب تفتح على الإيوانين الجانبيين ويحيط بالمسجد من الخارج زيادات من ثلاث جهات عدا حائط القبلة، وللمسجد عدة شبابيك صنعت من ألواح الجص المفرغ والمزخرف بزخارف هندسية معظمها يرجع للأعمال التى تمت بعد تاريخ إنشاء المسجد فى العصرين الفاطمى والمملوكى.

الأسلوب السامرائى فى زخارفه

هل تأثر جامع أحمد ابن طولون فى زخارفه وتخطيطه بالطراز المعمارى لمدينة سامراء؟

ـ نعم تأثر جامع أحمد بن طولون فى زخارفه وتخطيطه بالطراز المعمارى لمدينة سامراء بالعراق وخاصة الزخارف النباتية، ولاشك أن معظم هذه الزخارف تمت على أيدى المعماريين والحرفيين الذين وفدوا إلى مصر مع ابن طولون وشاركوا فى بناء المسجد، ومدينة القطائع جنبا إلى جنب مع المعماريين المصريين ويبدو تأثير سامراء واضحا فى الألواح الخشبية المحفورة التى تكسو بواطن أعتاب أبواب الجامع، والزخارف الجصية فى الإطارات حول العقود فى البوائك، وفى بواطن العقود أيضا وفى تيجان الأعمدة الملتصقة فى أركان الدعامات وفتحات النوافذ، وفى الزخارف الجصية حول المحراب الرئيسى للمسجد، ويظهر تأثير زخارف سامراء واضحا فى مئذنة المسجد التى شيدت فى الزاوية الشمالية الغربية، ومن الجدير بالذكر أن المئذنة الحالية للمسجد قد بنيت فى موقع المئذنة القديمة، وقد أقيمت المئذنة الحالية فى عهد السلطان لاجين عام ٦٩٦هـ - ١٢٩٦م، ويبلغ ارتفاعها ٤٠ مترا، ومن المعروف أن السلطان لاجين اهتم بعمارة المسجد وأدخل عليه عدة اضافات.

أعمال السلطان المملوكى لاجين

ما الذى أضافه السلطان المملوكى لاجين إلى المسجد؟

ثالث المساجد بمصر بعد مسجدى عمرو بن العاص والعسكر

- شيد السلطان لاجين ضمن أعماله بالمسجد الميضأة بوسط الصحن ويعلو الميضأة قبة مدببة بنيت بالطوب الأحمر وكسيت من الخارج والداخل بالملاط، ويبلغ ارتفاعها حوالى ثلاثة وثلاثين مترا، بالإضافة إلى منبر الجامع الذى يوجد بجوار المحراب، ومن أعماله أيضا محراب جصى يعرف بمحراب السيدة نفيسة ويبعد بحوالى سبعة وعشرين مترا شرق المحراب الرئيسى، ومحراب آخر من الجص وهو تقليد لمحراب فاطمى من عمل الأفضل شاهنشاه بالإضافة إلى مئذنة المسجد التى بنيت فى موقع المئذنة القديمة بعد تهدمها كما ذكرت من قبل.

كما اشتملت أعماله أيضا على الحجرة الصغيرة بجوار منبر الجامع ومن المرجح أن هذه الحجرة كانت تشكل جزءا من دار الإمارة التى بناها ابن طولون خلف الجامع واندثرت.

ما الاصلاحات التى أجريت بالمسجد على مر العصور؟

- أجريت بالمسجد عدة إصلاحات كبيرة فى عصور مختلفة منها عمارة بدر الجمالى الوزير الفاطمى ٤٧٠هـ - ١٠٧٧م وذلك طبقا لماهو مكتوب على لوح رخامى فوق باب سور الزيادة الشمالية الشرقية بالإضافة إلى الإصلاحات التى أجريت بالجامع فى عهد السلطان لاجين عام ٦٩٦هـ - ١٢٩٦م وأثبت تاريخها على لوح خشبى فوق القبة.

وقد عنيت لجنة حفظ الآثار العربية بإصلاح وترميم المسجد منذ عام ١٨٨٢م ودونت ذلك فى الكراسات التى طبعتها منذ هذا التاريخ كما استمرت عناية مصلحة الآثار ثم هيئة الآثار بأعمال الإصلاحات والترميمات، كما قامت هيئة الآثار منذ عام ١٩٧٩م وحتى عام ١٩٨٢م بإجراء ترميمات جزئية بدعامات الإيوانات، وعمل ممشى داخل الصحن وبياض الجدران الداخلية والعقود والواجهة المطلة على الصحن، وكذلك ترميم المنبر الخشبى، وفى عام ١٩٨٩م بدأت معالجة القبة أعلى المحراب من التسوس والفطريات التى أصابتها وإعادة ترميم ألوانها الأصلية، كذلك ترميم براطيم «العروق الخشبية» الأسقف وأجزاء كبيرة من الأرضيات الحجرية وتم ذلك عام ١٩٩٠م، وفى عام ١٩٩٢م تأثر المسجد بالزلزال الذى ضرب مصر وكان مسجد أحمد بن طولون واحدا من بين مائتين وستة عشر أثرا إسلاميا أصيب بالزلازل ولحسن الحظ كانت اصابته غير جسيمة، وقد انحصرت فى النهاية العلوية للمئذنة والتى أصيبت بشروخ بسيطة تم صلبها على الفور ضمن مجموعة المساجد والمآذن التى تم صلبها فى مدينة القاهرة حتى استقر وضع التربة بعد الزلازل، فبدأت أعمال الترميم فى المئذنة وأعيدت إلى حالتها الأصلية.

وعن الترميمات التى تجرى فى الوقت الحاضر يحدثنا المهندس أحمد هانئ - المدير العام للشركة المنفذة لأعمال الترميمات - بدأنا بدراسة العناصر الأثرية للمسجد، وعمل تحليل كامل لمواد البناء الأصلية بالإضافة إلى دراسة عوامل التلف من رطوبة وتأثير الحرارة والرياح والتلوث البيئى والتعديات وتأثير الزلازل.

ومن الجدير بالذكر أنه تم تحليل العناصر الزخرفية من المحاريب والمنبر والشبابيك الجصية والكشف عن تكوينها والمواد المستخدمة فيها لتحديد طريقة التدخل والعلاج، كما تم تأهيل الوسط المحيط بالمسجد بمراجعة المرافق من صرف صحى والتسربات التى حدثت من الشبكات القديمة والتى كانت قد أثرت على المسجد كما تم تقوية الحوائط بحقنها بالمواد الأصلية، وتبليط الصحن.

هذا وتبلغ تكلفة ترميم المسجد حوالى ٨ ملايين جنيه، وسوف يتم افتتاحه بعد ستة أشهر تقريبا.

هذا هو مسجد أحمد بن طولون الذى يعد بحق من أعظم وأعرق المساجد الأثرية فى مصر.

قال الله تعالى: **﴿إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر﴾** التوبة: آية ١٨.

الهوامش:

١ - تاريخ المساجد الأثرية فى القاهرة تأليف الأستاذ حسن عبدالوهاب ص٣٢، ٣٣، ٣٤.

٢ - مساجد مصر وأولياؤها الصالحون د. سعاد ماهر، الجزء الأول ص١٣٩، ١٤٠.

أنت تسأل والفقيه يجيب

فضيلة الشيخ
عطية صقر

حساب الدنيا والآخرة

السؤال من القارئ عاطف سالم إسماعيل، من الشرقية، يقول:

من حكم عليه بالسجن لقتله إنسانا هل سيحاسب فى الآخرة أم أن العقوبة الدنيوية تكفى؟

الجواب: روى البخارى ومسلم عن عبادة بن الصامت فى حديث المبايعة على عدم الشرك والسرقة والزنا والقتل، أن النبى ﷺ قال: «**فمن وفى منكم فأجره على الله، ومن أصاب من ذلك شيئا فعوقب به فى الدنيا فهو كفارة له**»، وروى مسلم حديث الجهنية التى أقيم عليها حد الزنا، وصلى عليها النبى ﷺ، وقال جوابا عن استفهام «**لقد تابت توبة لو قسمت على سبعين من أهل المدينة لوسعتهم، وهل وجدت أفضل من أن جادت بنفسها له**»، وروى الترمذى والحاكم وصححه حديث «من أصاب ذنبا فعوقب به فى الدنيا فالله أكرم من أن يثنِّى العقوبة على عبده فى الآخرة».

بناء على هذه الأحاديث رأى أكثر العلماء أن الحدود كفارات للذنوب، أى جوابر لا يعاقب الله عليها بعد ذلك، ولكن قال بعض التابعين والمعتزلة وابن حزم: الحدود زواجر لا جوابر، وعلى من أقيم عليه الحد أن يتوب إلى الله توبة نصوحا حتى يكفر الله ذنبه، وتوقف جماعة فى الحكم بناء على حديث رواه الحاكم وقال عنه الحافظ ابن حجر: إنه صحيح على شرط الشيخين أن النبى ﷺ قال: «**لا أدرى، الحد كفارة لأهله أم لا**».

ولكن الرأى الأول أرجح، لأن أدلته أقوى، وهذا كله فى الحق الخالص له، الذى ليست له علاقة بحقوق العباد، أما ما فيه حق للعباد فمع الحد والتوبة لابد من رد هذه الحقوق أو طلب العفو والتنازل عنها، فإن لم يفعل ذلك طالبه أهل الحقوق بحقوقهم يوم القيامة، وإن كان صادق التوبة فى الدنيا مع الله، وحاول رد الحقوق لأصحابها، أو طلب العفو منهم ولم يستطع، فالمرجو من الله ـ ورحمته واسعة ـ أن يطلب له العفو منهم.

وما جاء فى السؤال من أن القاتل حكم عليه بالسجن فهل يحاسب فى الآخرة أيضا؟ الحكم فى القتل هو القصاص إن كان عمدا، فإن عفى عن القصاص كانت الدية، وكل من العقوبتين من حقوق العباد يمكن العفو عنهما، وإن كان القتل خطأ فالعقوبة هى الدية فقط، ولو عفا عنها أولياء القتيل سقطت، مع الاحتفاظ بحق الله سبحانه وهو الكفارة بعتق رقبة، فإن لم يجد فصيام شهرين متتابعين.

وعقوبة السجن للقاتل العمد أو الخطأ، هل معها دية أو ليست معها دية، ولماذا لم يقتص فى العمد من القاتل، الأمر يرجع فيه إلى الشريعة وإلى القوانين الوضعية، وعلى كل حال فأية عقوبة فى الدنيا لها اعتبار يوم القيامة، هل يكتفى بها أو تنفذ على الوجه الصحيح؟ نترك الأمر لله سبحانه.

الحديث أثناء الصلاة

السؤال من القارئ صلاح أبو بكر ياسين، من محافظة المنوفية، يقول:
ما حكم الكلام فى الصلاة كالصلاة على النبى؟ وكذلك ترديد كلمة آمين عند الدعاء؟

الجواب: الكلام الأجنبى عند الصلاة يبطلها إذا كان كثيرا، وللعلماء فى الكثرة آراء، أما الكلام الذى يتصل بالصلاة كطلب الجنة إذا سمع آية فيها ذكر الجنة، وكذلك الاستعاذة بالله من النار، ومثل ذلك حمد الله إذا عطس المصلى، أو سمع الإمام يقول: إياك نعبد وإياك نستعين، فقال: استعنت بالله، كل هذا لا يبطل الصلاة لأنه دعاء وذكر لله، والصلاة قائمة على ذلك فى غالب ما تؤدى به.

والموضوع مبسوط فى كتاب «الفقه على المذاهب الأربعة»، وبعد مراجعة ما فيه أرى أن قول المأموم: استعنا بالله عند قول الإمام «إياك نعبد وإياك نستعين» مادام يقصد به ذكر الله أو الدعاء فإن صلاته لا تبطل باتفاق الأئمة، أما إذا لم يقصد الذكر ولا الدعاء فصلاته باطلة عند بعضهم، ويقاس على هذا ما يقوله المأمومون حين قيام الإمام بالقنوت، مثل آمين، أشهد، حقا، ياالله، وقول المأمومين عقب انتهاء الإمام من قراءة الفاتحة: اللهم اغفر لى، ليكون تأمينه بعده موافقا لتأمين الإمام، وثواب ذلك عظيم. كما فى الحديث **«من وافق تأمينه تأمين الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه»** والملائكة تؤمن مع تأمين الإمام.

جاء فى كتاب «الأذكار» للنووى أنه يُسَنُّ لكل من قرأ فى الصلاة أو غيرها إذا مَرَّ بآية رحمة أن يسأل الله تعالى من فضله، وإذا مَرَّ بآية عذاب أن يستعيذ بالله من النار، ومن العذاب أو من الشر أو من المكروه، أو يقول: اللهم إنى أسألك العافية أو نحو ذلك. وإذا مَرَّ بآية تنزيه لله سبحانه وتعالى نَزَّه فقال: سبحانه وتعالى، أو تبارك الله رب العالمين، أو جلَّت عظمته ربنا أو نحو ذلك.

ثم ساق الدليل على ذلك بحديث مسلم عن حذيفة بن اليمان وهو يصلى خلف النبى بالليل وقرأ فى الركعة الأولى سورة البقرة، ثم آل عمران، ثم النساء، يقرأ مترسلا، إذا مَرَّ بآية فيها تسبيح سبَّح، وإذا مَرَّ بسؤال سأل، والموضوع طويل فى المجلد الرابع من «أحسن الكلام فى الفتاوى والأحكام».

قراءة القرآن وقت العمل

السؤال من أ. ن. أ. من محافظة القاهرة، تقول: ما شروط قراءة القرآن وقت العمل؟ هل يلزم خلع الحذاء والوضوء؟ وهل يلزم تغطية الشعر أثناء القراءة فى المنزل؟

الجواب: قراءة القرآن قد تكون عن ظهر قلب دون حاجة إلى حمل مصحف أو مسه، وقد تكون القراءة مع حمل مصحف أو مسه، وفى الحالة الأولى لا حاجة إلى الطهارة بالوضوء، ولكن تجب الطهارة من الجنابة، وفى الحالة الثانية لابد من الطهارة من أجل مس المصحف وحمله لقوله تعالى: **﴿إنه لقرآن كريم ◆ فى كتاب مكنون ◆ لا يمسه إلا المطهرون﴾** الواقعة: الآيات ٧٧ - ٧٩، بناء على أن المراد بالكتاب هو المصحف، وأن المس هو اللمس الحسى المعروف. ولحديث رواه النسائى والدارقطنى **«لا يمس القرآن إلا طاهر»**.

هذا من جهة الطهارة مع خلاف لبعض العلماء فى ذلك، وأما ما جاء فى السؤال من خلع الحذاء وتغطية الشعر أثناء القراءة فى المنزل، فاتفق العلماء على أن ذلك ليس بواجب، وإنما هو مندوب فقط، والمندوب هو ما يثاب المرء على فعله، ولا يعاقب على تركه، ولاشك أن احترام القرآن عند قراءته مطلوب من أجل الأجر والثواب، ولا عقوبة فى تركه.

المرأة والصلاة

السؤال من أ. ر. من القاهرة، تقول:
الاستحاضة وصلاة المرأة متى وكيف؟

الجواب: الاستحاضة هى سيلان الدم من أدنى رحم المرأة فى غير وقت الحيض والنفاس، فكل ما زاد على أكثر مدة الحيض أو النفاس، أو نقص عن أقله، أو سال قبل سن الحيض فهو استحاضة.

والاستحاضة لا تمنع المرأة مما تمتنع منه وقت الحيض والنفاس، بمعنى أن لها أن تصلى وتصوم وتقرأ القرآن وتمس المصحف وتحمله وتدخل المسجد وتعتكف وتطوف ويعاشرها الزوج.

وبالطبع إذا عاشرها زوجها لابد أن تغتسل للصلاة وقراءة القرآن، وكل ما يحتاج إلى الغسل من العبادات، وإذا انتقض وضوؤها وجب عليها الوضوء للصلاة بعد دخول وقتها، وتستبيح به فرضا واحدا مع نوافل، كما تراعى التحفظ للصلاة بما يحبس الدم عن الخروج، مع الموالاة بين الطهارة والصلاة، كما قال الشافعية.

وبقية أحكام الاستحاضة طويلة يمكن الرجوع إليها فى «فقه المذاهب الأربعة» الذى نشرته وزارة الأوقاف المصرية.

قراءة القرآن والمواصلات

السؤال من ش. أ. رفعت. من الجيزة، يقول:
ما حكم قراءة القرآن الكريم فى المواصلات العامة؟

الجواب: قراءة القرآن فى المواصلات العامة إن كانت عن ظهر قلب بمعنى لا يكون فيها مس المصحف ولا حمله، فهى ذكر لله، وفى أعلى درجاته، لا يمنع منه مانع، فقد قال تعالى: **﴿ياأيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا ❁ وسبحوه بكرة وأصيلا﴾** الأحزاب: الآيتان ٤١، ٤٢.

وقال فى وصف أولى الألباب **﴿الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم﴾** آل عمران: آية ١٩١.

غير أنه يشترط لهذه القراءة الطهارة من الحدث الأكبر.

أما إن كانت القراءة فيهامَسٌّ للمصحف أو حمله فيشترط لها الطهارة من الحدثين الأكبر والأصغر على رأى الجمهور.

هذا، وإذا كانت القراءة فى المواصلات العامة للتعبد والتقرب إلى الله، فلا مانع منها، بل هى مستحبة، بشرط عدم الرياء والسمعة، وعدم إيذاء الغير بأى نوع من الإيذاء، فالإسلام لا ضرر فيه ولا ضرار.

أما إذا كانت القراءة للاستجداء والتسول فهى ممنوعة لحديث رواه أحمد «**اقرءوا القرآن واعملوا به، ولا تخفُوا عنه ولا تَغْلوا فيه ولا تأكلوا به ولا تستكثروا به**». قال الهيثمى: رجاله ثقات، وقال ابن حجر فى «الفتح» سنده قوى، كما رواه الطبرانى والبيهقى أيضا، وفسِّر الأكل به بأخذ الأجرة عليه، كما فسر بالاستجداء به والتسول. وفسر الاستكثار به بالرياء والتفاخر والتعالى على بعض ما شرح به الحديث.

يمين الطلاق

السؤال من أحمد محمد على، من قوص بمحافظة قنا، يقول:
ما حكم الدين فيمن حلف ثلاثا بالطلاق ليتبرأن من أهله وذلك علنا فى القرية كلها ثم ندم وأراد المصالحة؟

الجواب: هذا يعتبر طلاقا معلقا، يرجع فيه إلى نيته، فإن كان يقصد بهذا الحلف تأكيد مقاطعته وتبرئه من أهله ولا يريد طلاق زوجته، فإن رجوعه عن التبرؤ ومصالحته لأهله لا يوقع الطلاق، بل عليه كفارة يمين، وهى إطعام عشرة مساكين ما يكفى وجبتين متناسبتين مع الوضع الاجتماعى والاقتصادى للحالف. فإن لم يستطع صام ثلاثة أيام.

وفى مثل هذه الحالة الأفضل له أن يصالح أهله ويرجع عن مقاطعتهم بناء على الحديث الصحيح الذى رواه البخارى ومسلم **«إذا حلفت على يمين فرأيت غيرها خيرا منها فأت الذى هو خير وكفِّر عن يمينك»**.

الوصية وميراث غير الشقيق

السؤال من ع. ح. ذ. من البحيرة - إدكو، يقول:

توفيت سيدة كبيرة ليس لها أولاد أو إخوة أشقاء وأوصت بأن كل ما لديها يذهب للأعمال الخيرية، هل يجوز ذلك مع وجود إخوة غير أشقاء؟

الجواب: إذا كان لهذه المتوفاة ورثة فإن الوصية تصح فى مقدار ثلث التركة، بدون توقف على إذنهم، أما فيما زاد على ذلك فلابد من إجازتهم.

وفى المسألة المذكورة يوجد للمتوفاة إخوة غير أشقاء، ولا يوجد أشقاء، فالورثة هنا هم الإخوة غير الأشقاء كالإخوة لأب والإخوة لأم، والحديث معروف فى نهى النبى ﷺ سعد بن أبى وقاص أن يتبرع بماله الكثير لعدم وجود ورثة غير ابنته، فأجاز له التصدق بثلث ماله - والثلث كثير - قائلا: **«إنك أن تذر ورثتك أغنياء خير من أن تذرهم عالة يتكففون الناس»** رواه البخارى ومسلم.

أمهات المؤمنين

السؤال من القارئ رمضان جاب الله، من الشهداء بمحافظة المنوفية، يقول:

هل مارية القبطية زوجة من زوجات الرسول ﷺ، وأماً للمؤمنين أم هى ملك يمين فقط؟

الجواب: مارية القبطية ليست من زوجات الرسول ﷺ اللاتى يُوصَفْنَ بأمهات المؤمنين كما قال تعالى: **﴿النبى أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم﴾** الأحزاب: آية ٦، وكان يتمتع بها بملك اليمين.

أموال جوائز المسابقات

السؤال من القارئ أيمن نبوى عبدالوهاب، من محافظة القاهرة، يقول:

ما حكم أموال جوائز مسابقات وسائل الإعلام ومنها مثلا الحج والعمرة؟

الجواب: الجوائز إن كانت من مال حلال فهى حلال، وكذلك إن كان مخلوطا بالحرام واستحال فصل أحدهما عن الآخر، يجوز الحج بها، والقائم بالانفاق على ذلك هو المسئول عند الله.

ولو فرض أن الجائزة من مال حرام، لا يختلط بها حلال، وكانت حجا أو عمرة، فإن الفريضة تسقط عمن حج أو اعتمر، ولا يجب أن يعيد ذلك بمال حلال وذلك عند جمهور الفقهاء، أما أحمد ابن حنبل فيقول: لا يصح النسك ولا يجزئ، وهو الأصح، لأن الله طيب لا يقبل إلا طيبا، كما صح فى الحديث.

التبرع بالدم

السؤال من القارئ محمد محمود العطار، من محافظة كفر الشيخ، يقول:

هل يجوز التبرع بالدم لشخص غير مسلم؟ وهل يجوز العكس؟ أي أن يأخذ المسلم من دم غير المسلم؟

الجواب: لا يوجد مانع يمنع التبرع بالدم من المسلم لغيره، ومن غير المسلم للمسلم، كما قرر العلماء أنه لا يوجد مانع من التبرع بالأعضاء بين المسلم وغيره، فالشخص الذى نقل منه العضو انقطعت صلته بهذا العضو، وليس له سلطان عليه بإرادته وحريته، وإنما المسئول عن هذا العضو هو الشخص الذى استفاد منه، فهو الذى يحركه ويوجهه، وعلى هذا فلا صلة بين الشخصين فيما يعمله كل منهما من خير أو شر، **﴿كل نفس بما كسبت رهينة﴾** المدثر: آية ٣٨، **﴿ولا تزر وازرة وزر أخرى﴾** فاطر: آية ١٨.

زواج المتعة والزواج العرفى

السؤال من د.محمود أبو النصر جاد الله، من دسوق، كفر الشيخ، يقول: ما الفرق بين زواج المتعة والزواج العرفى وهل يقرهما القانون الوضعى؟

الجواب: زواج المتعة هو زواج مستكمل للأركان والشروط، ولكنه محدد بوقت معلوم ينتهى بانتهاء هذا الوقت، وله آثاره المترتبة، وقد أباحه الرسول ﷺ عام الفتح لمدة ثلاثة أيام ثم نهى عنه كما رواه مسلم، وأكد عمر هذا النهى عندما عرف أن بعض الناس كانوا يمارسونه كما رواه مسلم، والشيعة لا يعترفون بالنهى عنه، أما أهل السنة فيقرون حرمته، ورأى أبى حنيفة أو زفر أن التوقيت هو الباطل وأن العقد صحيح ويقع مؤبدا، إذا كان بلفظ الزواج والنكاح.

والزواج العرفى له صورتان، الأولى هى تراضى الطرفين على الزواج دون أن يعلم بذلك أحد من شهود أو غيرهم، وهو باطل بالاتفاق بين العلماء، والثانية عقد مستوف للأركان والشروط ولكنه لا يسجل فى وثيقة رسمية، وهو صحيح شرعا يحل به التمتع، وتتقرر فيه الحقوق للطرفين وللذرية الناتجة منهما وكذلك التوارث، لكن له أضرار وتترتب عليه أمور محرمة، منها:

١ ـ أن فيه مخالفة لأمر ولى الأمر، وطاعته واجبة فيما ليس بمعصية ويحقق مصلحة، قال تعالى: **﴿يأيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم﴾** النساء: آية ٥٩.

٢ ـ أن المرأة التى لها معاش ستحتفظ بمعاشها لأنها فى الرسميات غير متزوجة، لكنها بالفعل متزوجة، وهنا تكون قد استولت على ماليس بحقها عند الله، لأن نفقتها أصبحت واجبة على زوجها، فلا يصح الجمع بين المعاش والنفقة من الزواج، وهو أكل للأموال بالباطل وهو منهى عنه.

٣ ـ عدم توثيق الزواج يعرض حقها للضياع كالميراث الذى لا تسمع الدعوى به بدون وثيقة رسمية.

وكذلك يضيع حقها فى الطلاق إذا أضيرت، ولا يصح أن تتزوج بغيره مالم يطلقها، وربما يتمسك بها ولا يطلقها، ويصعب رفع الأمر إلى القضاء للطلاق من أجل الضرر.

٤ ـ يغلب على هذا الزواج أن يكون لمجرد التمتع بالمعاشرة أو لفوائد أخرى ومصالح فى نفس الطرفين، ولا يحظى بالسكن والمودة والرحمة والإنجاب وغير ذلك من مقاصد بناء الأسرة.

ولئن كان فيه فوائد للطرفين أو أحدهما فإن الفائدة فيه غالبا أقل من الأضرار التى منها ما ذكر، ومعلوم أن درء المفاسد مقدم على جلب المصالح، وبخاصة أن التوثيق الرسمى لا يتطلب عبئا كبيرا ولا مشقة فيه، وبخاصة عند تقدير المهر الذى تقرر عليه الرسوم.

وإذا كان لأولى الأمر نظر فى صحة الزواج العرفى فلا يجوز التغافل عن الأضرار المترتبة عليه.

معنى آية

السؤال من القارئ عبدالقادر محمد عبدالقادر، بلتان، طوخ، يقول:

بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿قال رب احكم بالحق﴾، مامعنى الآية؟ ومن الذى يقول؟

الجواب: قال الله تعالى فى آخر سورة الأنبياء **﴿قال رب احكم بالحق وربنا الرحمن المستعان على ما تصفون﴾** آية ١١٢، وقال فى سورة الأعراف آية ٨٩: **﴿ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وأنت خير الفاتحين﴾**، يقول القرطبى فى تفسيره **﴿قل رب احكم بالحق﴾** ـ وهى قراءة نافع ـ أمر الله النبى ﷺ بتفويض الأمر إليه، وتوقع الفرج من عنده، أى احكم بينى وبين هؤلاء المكذبين وانصرنى عليهم، ونقل عن قتادة: أن الأنبياء كانت تقول **﴿ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق﴾** فأمر النبى ﷺ أن يقول **﴿رب احكم بالحق﴾**، فكان إذا لقى العدو يقول ـ وهو يعلم أنه على الحق وعدوه على الباطل ـ **﴿رب احكم بالحق﴾**، أى اقض به، وقال أبو عبيدة: الصفة هاهنا أقيمت مقام الموصوف، والتقدير: رب احكم بحكمك الحق. وقرأ الضحاك وطلحة ويعقوب **«قال ربى احكم بالحق»** أى هو أحكم من كل حاكم.

يستفاد من هذا الكلام ومن غيره أن الحكم بالحق من أوصاف الله تعالى، فالداعى يدعو ربه بإصدار حكمه الذى هو دائما حق، ولا يدل ذلك ـ كما يقول السائل ـ أن الله فى بعض الأحيان يحكم بالباطل والأنبياء يطلبون منه أن يحكم بالحق لا بالباطل، فحاشا لله أن يكون حكمه غير حق. وقد يتضح ذلك من قوله تعالى: **﴿يأيها النبى اتق الله ولا تطع الكافرين والمنافقين﴾** الأحزاب: آية ١.

فليس معناه أن النبى غير مُتَّقٍ لله فأمره الله بالتقوى، بل المعنى: يأيها النبى داوم على تقوى الله.

مع القراء

أ. حسين السكرى

الكلمة الطيبة

للقارئ / نور الدين أحمد عثمان البرديسى ـ إمام وخطيب مسجد الوزيرى ـ بهجورة ـ أوقاف نجع حمادى

قال الله تعالى: **﴿يأيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا ❁ يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما﴾** الأحزاب: الآيتان ٧٠، ٧١. كما أشار الله ـ سبحانه ـ إلى الكلمة الطيبة فى قوله: **﴿ألم تر كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها فى السماء ❁ تؤتى أكلها كل حين بإذن ربها ويضرب الله الأمثال للناس لعلهم يتذكرون﴾** إبراهيم: الآيتان ٢٤، ٢٥.

الكلمة غرس صاحبها وثمرة لسانه، يحث الإسلام المؤمن أن يجعل لسانه وراء عقله ونطقه بعد فكره ورشده، روى الإمام البخارى ومسلم وغيرهما عن أبى هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: **«من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت»**، وفى ذلك يقول الإمام النووى: لقد ندب الشارع إلى الإمساك عن كثير الكلام من المباحات لئلا يجر صاحبها إلى المحرمات أو المكروهات، وعلى هذا يكون الكلام المباح مأمورا بتركه مندوبا عن الإمساك عنه مخافة أن يقع المتكلم فى المحظور، روى الإمام الترمذى: **«من حسن إسلام المرء تركه مالا يعنيه»**، فعلى المؤمن أن يتجنب الخوض فى اللغو.. قال الله تعالى: **﴿وإذا سمعوا اللغو أعرضوا عنه وقالوا لنا أعمالنا ولكم أعمالكم سلام عليكم لا نبتغى الجاهلين﴾** القصص: آية ٥٥.

❖❖❖

نعوذ بالله من لغو الكلام وسقط اللسان وزيغ الشيطان، فمن تكلم فيما لا يعنيه لقى مالا يرضيه، والإنسان لا يأمن عثرات اللسان، وفى هذا يقول الرسول ﷺ لمعاذ ابن جبل رضي الله عنه: «وهل يكب الناس على وجوههم فى النار إلا حصائد ألسنتهم» فلماذا يسعى الإنسان إلى أن يكب على وجهه؟ ومن هنا يتحتم على المؤمن أن يحكم عقله قبل نطقه، ولا يجعل لسانه يسبق فكره لأن فى هذا هلاكه وحتفه، وكما نعلم فإن معظم النار من مستصغر الشرر.

حقا.. إنها جهالة عمياء

للقارئ / عادل فتحى القط - دراجيل - الشهداء - منوفية

إن قضية إنكار الذات الإلهية سلعة فاسدة، يسعى لترويجها كل ملحد ضال أغراه المال أو الجاه أو السلطان، إنها خرافات وضعها الملحدون أصحاب الأقلام المسمومة والكلمات المشبوهة، هدفهم من هذا تحطيم الإسلام واستعمار دوله، إن جذور هذه القضية موجودة من قديم الأزل، انظر إلى قول المولى - عز وجل: **﴿ألم تر إلى الذى حاج إبراهيم فى ربه أن آتاه الله الملك إذ قال إبراهيم ربى الذى يحيى ويميت قال أنا أحيى وأميت قال إبراهيم فإن الله يأتى بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب فبهت الذى كفر﴾** البقرة: آية ٢٥٨.

إنها قضية النمرود تمرد وتمرد حتى طغى وتجبر.. ولكن هيهات هيهات، فأين أنت أيها النمرود من القوة الإلهية التى تحيط برسول الله ﷺ؟ ألم تعلم أنك أمام الخليل عليه السلام حقا إنها جهالة عمياء، إن صورة الحق واضحة كالشمس وضحاها، وصورة الباطل باهتة، فهل سمعت عن يوم انتصر فيه الباطل على الحق مهما طال الزمان؟ إن ربان سفينة الحق مؤيد من قبل المولى - عز وجل - بالقول الثابت فى الحياة الدنيا، فلابد أن يصل بها إلى شاطئ الأمان مهما اضطربت المياه وعلت الأمواج وربان سفينة الباطل يحالفه الشيطان، فلابد أن تغرق سفينته فى خضم الأمواج المتلاطمة وتتحطم تحت قوة الحق وتضيع فى عالم الضياع.

❖❖❖

الحق دائما غالب مهما عصفت به الأعاصير واضطربت به الأنواء لأن قوته مستمدة من قوة صاحب الحق وهو الله - سبحانه وتعالى - والله - جل جلاله - يريد أن يضرب لنا الأمثال على مايقوم به الجبابرة فى كل زمان ومكان، وأنه - تعالت قدرته وقوته - غالب على أمره لأنه يعلم إرجاف المرجفين وإجحاف المجحفين، ويعلم أيضا أن إنكارهم مكابرة ومغالطة كما حدث مع فرعون موسى، قد انتصر نبى الله موسى عليه السلام وابتلع اليم فرعون وأتباعه من الضالين المضلين.

الحمد والشكر

للقارئ /فوزى سيد محمود إبراهيم - قنا - نجع حمادى - بهجورة، نجع الشيخ

يقول الله تعالى: **﴿فاذكرونى أذكركم واشكروا لى ولا تكفرون﴾** البقرة: آية ١٥٢، وقال سبحانه: **﴿لئن شكرتم لأزيدنكم﴾** إبراهيم: آية ٧، وقال جل جلاله: **﴿وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين﴾** يونس: آية ١٠، وعن أبى هريرة رضي الله عنه أن النبى ﷺ **«أوتى ليلة أسرى به بقدحين من خمر ولبن فنظر إليهما فأخذ اللبن، فقال جبريل عليه السلام: الحمد لله الذى هداك للفطرة، لو أخذت الخمر غوت أمتك»** رواه مسلم، وعن أبى هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: **«كل أمر ذى بال لا يبدأ بالحمد لله فهو أقطع»** رواه مسلم. وعن أبى موسى الأشعرى رضي الله عنه: أن رسول الله قال: **«إذا مات ولد العبد قال الله - تعالى - لملائكته: قبضتم ولد عبدى؟ فيقولون: نعم، فيقول: قبضتم ثمرة فؤاده؟ فيقولون: نعم، فيقول: فماذا قال عبدى؟ فيقولون: حمدك واسترجع، فيقول الله - تعالى -: ابنوا لعبدى بيتا فى الجنة وسموه بيت الحمد»**، رواه الترمذى وقال: حديث حسن. وعن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«إن الله ليرضى عن العبد يأكل الأكلة فيحمده عليها ويشرب الشربة فيحمده عليها»** رواه مسلم - رياض الصالحين.

❖❖❖

الشكر والصبر رفيقان متلازمان وتوأمان لا يفترقان للإنسان المسلم، فالشكر يأتى عند النعمة والسرور والصحة والعافية والرزق الوفير، والصبر يأتى عند الآلام والأتراح والفقر المدقع والبلاء النازل، وقد تحدث القرآن الكريم عن ذلك كثيرا، ويجىء فى المقام الأول الحمد فهو قاسم مشترك بينهما فى جميع الأحوال ولابد منه فى كلتا الحالتين، لأن الحمد لا يكون إلا لله - جل وعلا - على نعمائه وضرائه ولا يفوت المسلم أن كل هذا من لوازم الإيمان.

صلاة الضحى

للقارئ/ محمد عباس عرابى - باحث اجتماعى وإسلامى

صلاة الضحى أوصى بها رسول الله ﷺ، فعن أبى هريرة رضي الله عنه قال: **«أوصانى خليلى ﷺ بثلاث: بصيام ثلاثة أيام فى كل شهر، وركعتى الضحى، وأن أوتر قبل أن أنام»** رواه البخارى ومسلم، وفى المحافظة عليها استجلاب للرحمة الإلهية وفتح لأبواب الرزق ودفع لأبواب الشر وأداء لواجب الشكر لله على نعمة العافية فى البدن والصحة، وفيها حصن عظيم ودرع متين من البلاء، وفى الحديث القدسى عن رب العزة - جل وعلا -: **«ابن آدم: اركع لى أربع ركعات من أول النهار أكفك آخره»**، وعن أبى ذر رضي الله عنه عن النبى ﷺ قال: **«يصبح على كل سُلامى - يعنى مفاصل الأعضاء والأصابع: من أحدكم صدقة، فكل تسبيحة صدقة، وكل تحميدة صدقة، وكل تهليلة صدقة، وأمر بالمعروف صدقة، ونهى عن المنكر صدقة، وتجزئ عن ذلك كله ركعتان يركعهما من الضحى»** رواه مسلم.

ألا فاقبل أيها المسلم على صلاة الضحى تفز بالخير العميم والرزق الوفير.

❖❖❖

وهل جزاء الإحسان إلا الإحسان، فلابد إذا تقرب الإنسان بالعبادة والطاعة فسيكون جزاء الله له أكبر، وعطاؤه أوفر، لأن جزاء الخالق - عز وجل - لا يدانيه جزاء ولا يماثله عطاء، وهل هناك أعظم من استجلاب الرحمة الإلهية وفتح أبواب الرزق ودفع أبواب الشر ونعمة الصحة والعافية اللتين يأملهما ويرجوهما ويطلبهما كل عبد من عباد الله؟ كل هذا الفيض العميم الذى يمنحه المولى - عز وجل - لعباده هو الهبات العلية التى يتفضل بها الله على عباده، فما أحرانا أن نحرص عليها ونعمل جاهدين على العض عليها بالنواجذ.

مسابقة منبر الإسلام للحج والعمرة - صفر ١٤٢٣هـ (٦)

السؤال : وبملاحظة انتشار الإسلام فى افريقيا وجنوب شرق آسيا - نجد الدليل الصادق على هذه الحقيقة - حقيقة أن الإسلام بذاتية دعوته وحضارة رسالته التى لو قمنا نحن المسلمين بالتعريف الواسع بها لوجد الناس فيها طوق النجاة

من قائل هذه العبارة وفى أى مقال وردت؟

عنوان المقال : .... اسم الكاتب : ....

العنـــــوان : ....

العمـــــــل : ....

اسم المتسابق : .... رقم التليفـــون : ....

رقم البطاقــة : .... جهة الصدور : ....

املأ بيانات هذه البطاقة بعد معرفة الإجابة، واحفظها عندك لترسل إلينا جميع البطاقات مرة واحدة فى آخر أشهر المسابقة عسى أن تفوز برحلة للحج أو رحلة للعمرة. ومسابقة هذا العام تبدأ من شهر رمضان ١٤٢٢هـ حتى شعبان ١٤٢٣هـ

بريد التعارف

أهلاً

الاسم : السيد إبراهيم الوحش
الهواية : الثقافة الدينية والمراسلة
العنوان : الشرقية - مركز الحسينية - قرية شهداء بحر البقر

الاسم : محمد عبدالوهاب أحمد
الهواية : قراءة الشعر وكرة القدم
العنوان : سوهاج - البلينا - برديس

الاسم : عبدالسلام على عبدالسلام
الهواية : القراءة والمراسلة
العنوان : ٩٩ ش المستشفى الأميرى بأسيوط

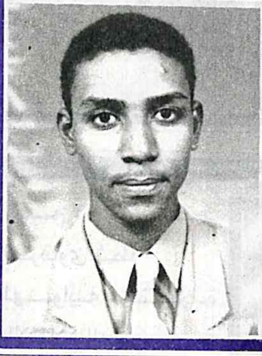

الاسم : علاء رمضان حسن عنون
الهواية : المراسلة - قراءة الكتب الدينية
العنوان : قنا - دشنا - أبو مناع بحرى

الاسم : فوزى صلاح جاد الكريم
الهواية : الخطابة والاطلاع الدينى
العنوان : سوهاج - البلينا - بنى جميل

الاسم : إبراهيم عبدالمقصود إبراهيم
الهواية : القراءة والاطلاع الدينى
العنوان : البحيرة - إيتاى البارود - الضهرية

الاسم : ثروت حامد محمد بيومى
الهواية : المراسلة - وحب القراءة
العنوان : ١ ش شاكر على مدينة الفتوح - المطرية - القاهرة

الاسم : عبدالكريم محمود
الهواية : دراسة الفقه الإسلامى
العنوان : الهرم - الجيزة

الاسم : محمد أحمد بدير نجم
الهواية : الاطلاع ـ المراسلة
العنوان : كفر الشيخ ـ إبشان ـ الجمل.

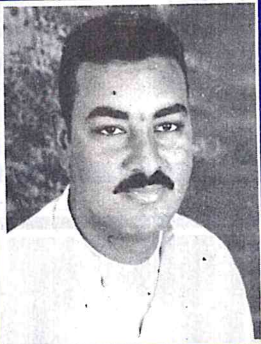

الاسم : أحمد حسين حميده
الهواية : الخطابة ـ القراءة
العنوان : إدكو ـ ش الجمهورية ـ البحيرة

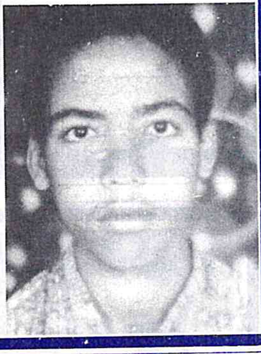

الاسم : إبراهيم رفعت أحمد فرج
الهواية : المراسلة ـ القراءة
العنوان : أسيوط ـ البدارى ـ النواورة

الاسم : حامد محمد محمد السيد
الهواية : الخطابة ـ الاطلاع الدينى
العنوان : البوها ـ ميت غمر ـ دقهلية

الاسم : محمد الشرقاوى شطا
الهواية : القراءة والاطلاع الدينى
العنوان : فارسكور ـ المساكن الشعبية ـ محافظة دمياط

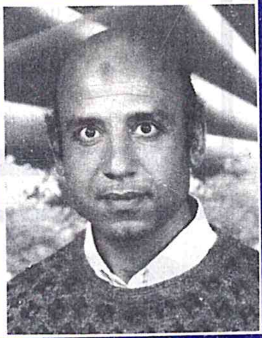

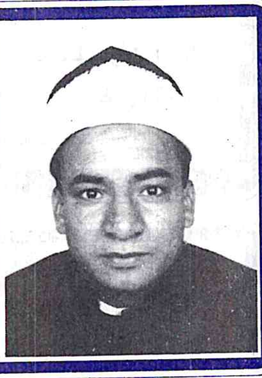

الاسم : إبراهيم عبدالفتاح عيسى
الهواية : الخطابة ـ قراءة القرآن الكريم
العنوان : العابد الكبيرة قطور ـ غربية

الاسم : عبدالقادر السيد أنور
الهواية : قراءة القرآن ـ الابتهالات
العنوان : الشرقية ـ فاقوس ـ كفر الحاج عمر.

الاسم : طارق محمد حسن عبدالسلام
الهواية : المراسلة ـ قراءة المجلات العلمية
العنوان: عرب سندنهور ـ بلبيس ـ شرقية

تعارف منبر الإسلام

الاسم : ....
الهواية: ....
العنوان: ....

ترجو المجلة من قرائها فصل الكوبون المجاور وملء بياناته وإرفاق الصورة به وإرساله إلينا

défédant la cité. Cette cité devint la partie sacrée de tous où chacun y trouva la liberté, la sécurité la justice, conditions requises pour la piété. Cette charte est considérée comme étant le document légal le plus ancien dans l'histoire des consitutions. Les Juifs, résidant à Médine, signèrent cette charte et y donnèrent leur consentement. Ils proclamérent le respect de son contenu et leur obligation de se conformer à ses clauses. Mais en adhérant à cette Charte; ils avaient menti. Ils pensaient pouvoir convertir le Prophète Mohammad; à leur foi; et cela afin de gagner son appui dans la politique qu'ils pratiquaient envers les paiens. Cependant, ils ne tardèrent pas à constater qu'ils avaient à affronter une force bien plus puissante que les autres laquelle les menacait d'un danger plus pressant. Ils possedaient pourtant la supériorité économique, aussi bien à l'intérieur du pays qu'a l'extérieur. Cet alors que naquit entre eux et les émigrés une forte concurrence. Les derniers accentuèrent leur, activité dans les affaires commercials. Ils fondèrent un nouveau marché à côté de l'ancien ou se groupaient d'ordinaire les commercants juifs il est à noté que la doctrine islamique avait coupé à ceux-ci une de leurs principales ressources illicites en défendant l'usure, facteur de prime importance dans leurs transactions, celle-ci constituait en effet un moyen franduleux d'enrichissement aux dépens des débiteurs. Bref, leur vie à côté des Musulmans devenait presque impossible, vu les différentes mesures qu'avaient prises ces derniers dans la cité en vue du bien- être social.

Telle fut la situation à Médine a l'avénement de l'Islam. Toute fois l'on ne peut nier le fait que l'émigration du Prophète, avait porté ses fruits. L'on peut facilement résumer ses heureuses concéquences dans les points suivants:

1- L'émigration permit aux premiers croyants la liberté du culte, leur assura la sécurité et la protection.

2- Elle instaura parmi les Musulmans l'esprit de la bonne entente, éloignant d'eux à jamais toute possibilité de discorde.

3- Elle active la fondation de la nation Islamique dans sa structure légale.

4- Elle rendit possible l'extension de la pensée islamique en dehors des frontières arabes.

5- Les mosqués se multiplièrent où les Musulmans s'y rendaient pour adorer le créateur Bienfaiteur et Miséricordieux, pour delibérer en cas de besoin sur les problémes civils ou politiques qui les occupaient.

6- En fin, de Médine sortit la première grande armée des Musulmans qui grossissait de jour en jour en nombre, qui se consolidait et s'organisait de plus en plus. Grâce aux combatants fervents, enthousianstes, exaltés et hérioques, l'Empire de l'Islam s'entendait.

C'est ainsi, que l'Hegire s'acheva par la grande réforme du régime politique et social de la communaté arabe. Un changement total se fit sentir dans les coutumes et les moeurs, dans les traditions. L'Hégire fut un événement heureux dont les répercussions ont affecté la face du monde entier.

Quant à ceux qui sont venus les prèmiers parmi les émigrés et les ancars et ceux qui les ont suivis dans le bien: Dieu est satisfait d'eux et ils sont satisfaits de Lui!" (L'immunité 100).

Le Prophète, ayant recu l'ordre du seigneur l'Omnipotent, l'Omniscient, d'émigrer vers une terre où il pourrait prêcher et propager la juste Religion dans une atmosphère plus calme, plus paisible bref où il trouverait une ambiance moins hostile; partit de sa demeure dans la nuit du Jeudi. Le soir lá, les enemis de L'Islam, qui avaient ourdi un complot pour se débarasser de Mohammad- b.s.- par le crime; vinrent armés devant la porte de sa maison. Ils attendirent longuement; or le temps passait, personne ne sortait. Finalement ayant perdu patience, ils se jetérent tous vers l'entrée du logis brandissent leurs épées prêtes à percer le coeur du Prophète- b.s.- Mais quelle fut leur surprise! le Messager d'Allah n'y était pas; son cousin Ali, le vaillant chévalier de l'Islam, était eténdu sur le lit de Mohammad enveloppé dans la couverture de celui- ci. Le Prophète était déja chez son fidèle ami et son compagnon de route Abou Bakr, le Véridique. Il était en effet sorti de chez lui récitant les versets du Coran dont l'effet fut d'aveugler cette jeunesse Koraichite.

Les Deux voyageurs se cachèrent dans une grotte, les infidèles suivirent leurs traces et ariverent enfin devant l'entrée de cette cachette. Ils trouvérent l'ouverture bouchée par la toile d'une araignée récemment tissée- Deux pigeons y avaient également pondu leurs oeufs- les Koraichites eurent donc la certitude que la grotte était vide et rebroussèrent chemin un second miracle venait de se produire.

Tout un plan pour la réussite de l'émigration était minitieusement calculé et élaboré. Depuis la fixation du jour, de l'heure, du trace de la route, de la cachette jusqu'aux provisions, aux informations qui parvenaient régulièrement au Prophète. Ce stratagéme habile connut le succés certainement par un grâce d'Allah qui veillait sur le Prophète- b.s.- et son compagnon. Tout fut exécuté et accompli comme prévu et le Prophète fit, quelques jours plus tard, son entrée triomphante à la cité de Médine où tous les croyants mécquois et médinois, hommes, femmes, viéllards et enfants acceuillirent avec joie celui qui leur portait la lumière, de la Vérite qui devait les guider vers le chemin; du salut, qui allait les sauver de l'injustice.

En effet, une fois le Prophète, ayant pris entre ses mains le gouvernement de Médine, y construisit une mosquée et appliqua la fratérnite entre les émigrés et les Ançars. Il conclut par la suite un pacte de paix avec tous les habitants non musulmans de la cité. Il adoptait le principe de la liberté de la croyance et de l'opinion. Il y instaurait l'ordre, le respect de soi et d'autrui; la protection des biens et du droit de propriété; il proclamait le droit à la vie des individus et la sécurité publique, enfin, il défendait le crime et l'atteinte à la vie et aux biens des citoyens. En fonction de cette Charte fut appliquée la pratique du bon voisinage: les habitants de la cité devaient cohabiter en bonne entente, solidaires veillant à la protection de la vie et

Il a dû pour cela, affronter les chefs des plus puissants tribus arabes, supporter leur attaques, leurs vociférations ignomineuses, sans oublier les sauffrances, les persecutions auxquelles étaients sujets ses disciples innocents. Malgré sa patience obstinée et ferme, la Messager d'Allah, profondément touché, s'attristait en silence sur le sort de ces malheureux mecquois lesquels sentetaient à persister dans leur ignorance, privés de la vérite et des lumières célestes.

En effet, parmi ces gens l'on comptait les membres de sa famille proche, qui refusaient de croire en lui, de le suivre ou de l'appuyer. Il s'en alla alors vers d'autres sphères, vers les habitants des villages voisins. Cependant dans le village de Tayef où il se rendit, il rencontra le mépris, la violence, l'impiété, mais encore avec plus de force et d'effronterie. Il retourne alors de nouveau vers les siens, le coeur lourd déçu, fort mécontent et décontenté. Pourtant la Miséricorde Divine est lá pour le secourir: Il reçoi du Seigneur la permission d'imigrer vers la cité de Médine, lieu choisi par le tout. Puissant pour devenir la capitale de la nation Islamique. Lá, les émigrés et les Ançares- citoyens de Médine convertis a l'islam- vécurent dans une même communanté constituant par lá le premier régime des "modjahedines" musulmans jouisant de la Bénédiction Divine. L'émigration du Prophète, béni soit-il, ne fut pas le résultat d'une décision hâtive de sa part ou d'un reflexe spontané; bien au contraire cette action fut bien préméditée d'avance. Elle avait été préparée par l'accord entre le Prophète et les citoyens de Médine venus à la mecque pour accomplir le prélerinage annuel et pour y rencontrer celui qui préchait la nouvelle religion. Ces derniers convaincus de la verité; de la bonne intention du Prophète- s'etaient convertis comme on le sait- à la fois musulmane- et avaient promis, une fois rentrés chez eux, de faire part à leurs compatriotes. Cet accord auquel on donne le nom de l'entente cordiale fut conclu, donc entre le Prophète et les Ançars, l'Islam fut à la suite introduit et propagé à Médine de sorte que dans toutes les maisons; il n'y manquait pas des hommes ou des femmes musulmans.

L'émigration n'était pas due à un sentiment de crainte ou de faiblesse, ni à la peur de la mort ou de la persécution. En vérite, les croyants défendaient leur religion, leur foi et leur dignité avec autant de courage et de tenacité qu'il y faisaitent pour sauvegarder leur vie.

Bien plus! La mort pour eux était un bienfait, voire, un divin. Ils trouvaient reconfort et courage dans la parole d'Allah:

﴿لكن الرسول والذين آمنوا معه جاهدوا بأموالهم وأنفسهم وأولئك لهم الخيرات وأولئك هم المفلحون﴾. التوبة (٨٨)

"Mais le Prophète et les croyants combattent avec leurs biens et leur personnes; Voilà ceux qui jouiront des meilleures choses; voilà ceux qui auront réussi!" (l'immunité 88).

﴿والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان رضى الله عنهم ورضوا عنه وأعد لهم جنات تجرى تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً ذلك الفوز العظيم﴾ التوبة (١٠٠)

Une Nouvelle Année Islamique

Par: Nadia Saïd

Il n'y a pas très longtemps, un mois presque, le calendrier Islamique enregistrait l'avénement du premier jour du nouvel an de l'Hégire- 1423- de l'ère islamique. Avènement très heureux pour tous le Musulmans répandu de par le monde. A l'occasion d'un tel événement marqué, les Croyants du monde islamique commemorent le souvenir heureux de l'émigration du Prophète Mohammad, de la Mecque vers Médine où il devait séjourner jusqu'à la fin de sa vie.

C'est ainsi que tous les ans à cette même époque lorsque le croissant de la nouvelle lune apparait dans le ciel au premier jour du mois de Meharram, les esprits reviennent vers le souvenir de cet événement grandiose et sublime qui marque le début du calendrier Islamique. En effet l'émigration du Prophète, fut pour les Musulmans la cause de meilleures conditions de vie; l'aisance remplaça l'état d'étroitesse et d'oppression dans lequel ils vivaient au milieu des païens méchants de la Mecque. Leur faiblesse se changea en force; de l'état de défense latente et obstinée; ils passèrent à l'action. La communanté islamique évolua trés rapidement en un élan actif en vue de l'instauration de la justice sociale, de la morale, de la compassion, reprimant ainsi l'inimitée, la cruauté, la traîtrise et condammant la perversion, les mauvaises moeurs et l'immoralité.

Cette émigration inaugura le mouvement qui changea le sort des humains dans une grande partie du monde et dont le résultat fut le revirement des peuplades arabes, des tribus environnantes de l'obscurantisme, de l'ignorance, vers le chemin lumineux de la foi, du savoir, du respect et de la dignité. C'est pour cette raison que plus trad, le Bienheureux Omar Khalife des Croyants, choisit l'occasion de cet événement extraordinaire pour instaurer le calendrier islamique. Le fervent Khalife fixait également la même année de l'émigration du Massager de Dieu, comme point de départ de la glorieuse Histoire Islamique. La raison en est que cette époque là fut l'étape la plus douloureuse que connurent les premiers adoptes de l'ultime Religion d'Allah.

Toutefois, ce que l'on doit nécessairement rappeler quand il est question de l'Hégire, c'est en premier lieu l'attention toute particulière du Prophete de sauver ses coréligionnaires qui s'acheminaient vers leur perte.

Even after the parent's death, filial piety is a must, as illustrated by a Hadîth which was transmitted by Abû Dawood and Ibn-i- Mâjah:

A man from Benî Salama came up to the Prophet (prayers & peace of Allah be upon him) and said: "O Prophet of Allah! Does any filial piety remain for me to show towards my parents after their death?" He said: "Yes, Pray for them and implore Allah to pardon them, and discharge their will after them. Keep dutiful towards their relations to whom you would have been dutiful in their life, and show favor towards their friends."

«جاء رجل من بنى سلمة إلى رسول الله ﷺ، فقال: يا رسول الله هل بقى من بر أبوى شىء أبرهما به بعد موتهما؟ قال: **«نعم الصلاة عليهما، والاستغفار لهما، وإنفاذ عهدهما من بعدهما، وصلة الرحم التى لا توصل إلا بهما، وإكرام صديقهما»** رواه أبو داود وابن ماجه.

One who wanted the departed selves of his dear parents to benefit as the Prophet Muhammad (May prayes of Allah and His peace be upon him) pointed out, should invocate Allah for the forgiveness of sins and for the deliverance of his parents, and should fulfil the just and proper commitments made by their parents to others during their lifetime or their will at the time of their death. He should also behave kindly and respect fully towards the close friends, acquaintances and relatives of their parents.

Nice behavior towards parents should not be taken as a wordly affair only but a religious duty too. Allah offers us an opportunity as well as felicity to add to our good deeds and prove ourselves worthy of the generosity of the Creator.

Muath Ibn Anas (May Allah be satisfied with him) narrates that the Prophet (prayers & peace of Allah be upon him) Said:

"There is good news for them who behave well with their parents- Allah will increase in their lives".

عن معاذ بن أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: **«من بر والديه طوبى له زاد الله من عمره»**. رواه الطبرانى.

Anas ben Mâlik quotes the Prophet (prayers & peace of Allah be upon him) who said:

"One who wants a long life and a sufficient sustenance should be good and kind to his parents and kinsmen".

« وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«من سره أن يمد له في عمره ويزاد في رزقه فليبر والديه وليصل رحمه»**. رواه أحمد.

No other reward is greater than earning the pleasure of Almighty Allah, getting longevity and entrance to Heaven by serving and obeying the parents. This world is a place for Muslims where they should do best to earn the blessings of Almighty Allah and to make their Afterlife and worldly life successful. Finally, there is no hope for Muslims to achieve happiness in this world and in the Hereafter except by fulfilling the obligations imposed by the Qur'an and Sunnah.

References for Hadîth:

- الترغيب والترهيب من الحديث الشريف - الإمام الحافظ المنذرى «كتاب البر والصلة ص ٢٤٨».
- موسوعة الاسرة تحت رعاية الاسلام الشيخ عطية صقر - الجزء الخامس الوالدان والأقربون.

are thirty months..." (Sûrat al- 'Ahqâf [The Sand- Dunes]: 15).

Many Prophetic sayings emphasize the importance of nice behavior towards the mother and the great beneficence of Almighty Allah that He has given us an opportunity to expiate our sins and be successful in our lives Hereafter.

Abû Hurayrah (May Allah be satisfied with him) relates that once a person came to the Prophet (prayers & peace of Allah be upon him) and asked him, "O Messenger of Allah: Who is the most deserving person to get nice treatment from me?" He replied, "Your mother", He asked "Who next?" To this he got the same reply. When he repeated this question for the fourth time, he was told by the Prophet, "Your father".

(Transmitted by Bukhârî, Muslim).

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله من أحق الناس بحسن صحابتى؟ قال: **«أمك»**. قال: ثم من؟ قال: **«أمك»**. قال: ثم من؟ قال: **«أمك»**. قال: ثم من؟ قال: **«أبوك»**. رواه البخارى ومسلم.

Mu'awiyah, sons of Jâhimah, once came to the Last Messenger of Almighty Allah and sought his advice about taking part in the Fighting (Jihad) with him. The Prophet (prayers & peace of Allah be upon him). asked him whether his mother was alive? He answered in the affirmative. The Prophet then told him.

"Go back home and serve her as Heaven is under her feet."

(Transmitted by Ibn i- Mâjah).

عن معاوية بن جاهمة أن جاهمة جاء إلى النبى ﷺ فقال: يا رسول الله أردت أن أغزو، وقد جئت أستشيرك؟ فقال: **«هل لك من أم»**؟ قال: نعم. قال: **«فالزمها، فإن الجنة عند رجلها»** رواه ابن ماجه والنسائى.

Both sayings assert the worth of obedience to mother. The last sentence in the second Hadîth; "Heaven is under her feet", is a very comprehensive sentence. It actually means that mother must be highly respected, treated with extreme politeness and submission and served selflessly by those who want deliverance on the day of Judgment.

Both parents best deserve love and obedience because they readily give a lot of affection, care during the upbringing children. Therefore there is nothing that can compensate for the hardships of the father or even a single birth pang of the mother.

Abu Hurayrah (May Allah be satisfied with him) stated that the Prophet (prayers & peace of Allah be upon him) said: "The love, care and hardships (faced during up- bringing the children) of the parents could hardly be compensated if one gets his parents freed from slavery by paying their ransom and emancipation on finding them in such a condition."

(Transimtted by Muslim, Tirmithî, Abu Dâwood).

عن أبى هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«لايجزى ولد عن والده إلا أن يجده مملوكاً فيشتريه فيعتقه»** رواه مسلم وأبو داود والترمذى.

Nobody can deny the importance of the Emigration and the Holy war (Jihad). But in case, the parents are aged, weak, ill or invalid it is more rewarding in the eyes of Islam to serve them remaining at home than embarking upon the emigration (Hijra) or participating in the Holy war (Jihad).

Abdullah Ben Amr (May Allah be satisfied with them both) relates that a person came to the Prophet (prayers & peace of Allah be upon him) to take part in the Emigration (Hijrah) against the will of his weeping parents. The Prophet (prayers & peace of Allah be upon him) told him to go back to his parents and come back only after making them laugh as he had made them cry.

(Transmitted by Abû Dâwood)

عن عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما قال: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: جئت أبايعك على الهجرة وتركت أبوى يبكيان؟ فقال: «**ارجع إليهما فأضحكهما كما أبكيتهما**» رواه أبو داود.

Almighty Allah and his Prophet (prayers & peace be upon him) also, have guided us to offer the parents any financial help they need. Apart from service, obedience to parents includes their financial help also. Allah (Exalted be He) has said in Sûrat al- Baqarah (The cow) äyah 215:

﴿يسئلونك ماذا ينفقون قل ما أنفقتم من خير فللوالدين..﴾ البقرة: ٢١٥

"They ask you what they should expend; say, whatever charity you expend is for parents...".

The Glorious Qur'an and Sunnah have stressed the duty upon the children to give first preference to their parents in spending their money. The Prophet (May the prayers of Allah and His peace be upon him) once said to a man who complained about his father for taking away his belongings whenever he liked,

"You and your belongings go to your father. You and your belongings go to your father."

«أنت ومالك لأبيك»

It is absolutely unjust of the children to keep money off parents even if the children are always obedient to them.

As for the rights of the mother, they are even stronger than those of the father, because of her suffering during pregnancy. A mother feeds children and takes care of them by sacrificing her comforts in the day and her sleep in the night without any greed or compulsion but only out of blessed love and affection. Hence the Glorious Qur'an has given more importance to the mother and called upon children to be more grateful, considerate and submissive to her. Almighty Allah has said:

﴿ووصينا الإنسان بوالديه إحساناً حملته أمه كرها ووضعته كرها وحمله وفصاله ثلاثون شهرا..﴾

"And we have enjoined on man, (that he shows) fairest (companionship) to his parents: his mother bore him compulsively, and brought him forth compulsively and his bearing and his weaning

Him only, and treat parents with the most pleasant and submissive behavior, and to say unto a gracious word. Allah requires believers to be good to their parents, especially when they are old, and never to reproach them. When parents become old, they have a right of being cared for by their children and should not be taken to old People's Homes. In their old age, they usually become easily irritable. Children should respect their parents and show honor and devotion to them. They should be willing to carry out the orders of parents and also feel comforted by obediently serving them. While doing so, instead of showing or even feeling pity, they should rather feel exalted and thank Almighty Allah for getting the opportunity of serving their parents in their old age. Actually, it is of great importance to inculcate in children a sense of respect for elderly people, according to the Hadîth: "The one who does not have mercy upon our young ones and does not know the honour of our elder ones, does not belong to us." (Transmitted by Abû Dâwood and al-Tirmithi)

«ليس منّا من لا يوقر كبيرنا ويرحم صغيرنا».

AlmightyAllah and His Prophet (prayers and peace of Allah be upon him) both have laid much emphasis on obeying, serving and respecting the parents.

Abu 'Umâmah (May Allah be satisfied with him) narrated that once a man asked the Messenger of Allah (prayers & peace be upon him) about the rights of parents upon their children. He replied that "The parents are the Heaven or Hell for their children".

(Transmitted by Ibn-e-Mâjah).

عن أبى أمامة رضي الله عنه أن رجلاً قال: يا رسول الله ما حق الوالدين على ولدهما؟ قال: **«هما جنتك ونارك»** رواه ابن ماجه.

Abdullah Ibn 'Amr (May Allah be satisfied with them) narrates that the Prophet (prayers & peace of Allah be upon him) said: "The satisfaction of Allah lies in the satisfaction of father and the displeasure of Allah lies in the displeasure of father."

(Transmitted by Tirmithi)

«عن عبد الله بن عمرو - رضى الله عنهما - قال: قال رسول الله ﷺ: **«رضا الله فى رضا الوالد، وسخط الله فى سخط الوالد»** رواه الترمذى.

These sayings of the Prophet (May the prayers of Allah and His peace be upon him) means that nobody can belittle the importance of parents. Nobody can get the pleasure of Almighty Allah without pleasing the parents. Those who are disobedient to the parents are disobedient to Almighty Allah and His Prophet (May the prayers of Allah and His peace be upon him) as well. One can earn a dwelling in Heaven by keeping the parents happy. On the other hand he can be a deserving person for Hell if he makes them unhappy by his improper behavior.

Parents' Rights In Islam

By: Amira Fathi Swar

Social structure throughout the world is crumbling down to pieces. Destructive influences threaten the moral and religious bases of Muslim communties. The first step to save the society is to establish the family on the right footing. The family is the basic unit of the society. It is the best and most natural environment for the up-bringing of children. The Glorious Qur'an and the Sunnah (Enactments) are replete with the comprehensive principles and teachings for the betterment and preservation of the family.

In the Glorious Qur'an parents are entitled to the highest place and foremost rights. Children are obliged to norms of moral behavior while growing up and after reaching maturity. This can be substantiated by going through the following verses from the Qur'an:

﴿...لا تعبدون إلا الله وبالوالدين إحساناً...﴾

البقرة: آية ٨٣

"...You shall not worship any (god) except Allah, and (show) fairest companionship to parents...." (Sûrat al- Baqarah: 83).

﴿ووصينا الإنسان بوالديه حملته أمه وهنا على وهن وفصاله فى عامين أن اشكر لى ولوالديك إلىَّ المصير﴾

لقمان: ٤.

".. And We have enjoined upon man concerning his parents- his mother conceived him in feebleness upon feebleness, and his weaning was in two seasons- Give thanks to Me, and to your parents; and to Me is Destiny." (Sûrat Luqmân: 14).

﴿وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولاً كريما﴾ واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربيانى صغيرا﴾

الإسراء: ٢٣، ٢٤.

"And Your Lord has decreed that you should not worship any except Him (only) and (to show) fairest companionship to parents; in case ever one or both of them to reach old age in your presence, do not say to them, "Fie!", neither scold them; and speak to them respectful words (23) And lower to them the wing of humbleness out of mercy and say, "Lord! Have mercy on them, as they reared me (when I was) small (24)" (Sûrat Al 'Isrâ': 23,24).

Our Lord commanded us to worship

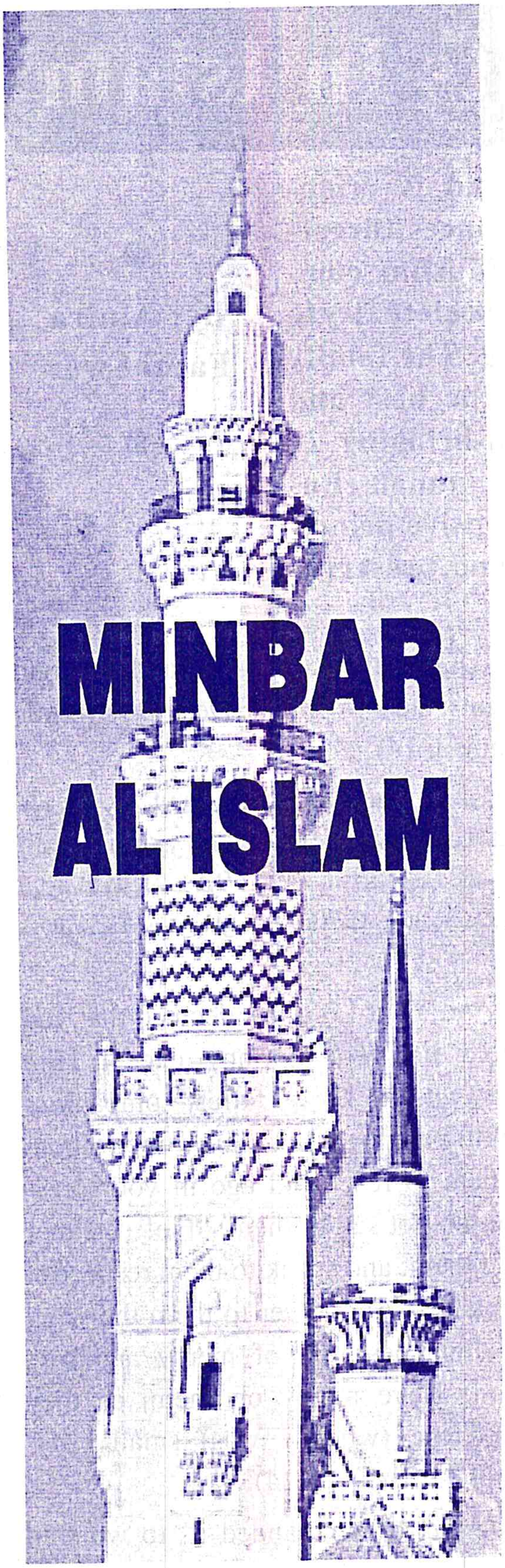

Minbar Al- Islam

Issued by Ministry of Al-Awqaf
The Supreme Council for Islamic Affairs

Board of Directors Head

Prof. Dr. **Mahmoud Hamdy Zaqzouq**

Minister of Al- Awqaf

President of The Supreme Council for Islamic Affairs

Chief Editor

Prof. Dr. **Abdel Sabour Marzouk**

Vice President of the Council

محتويات العدد

- ☐ **كلمة التحرير** ١
- ☐ **حديث الشهر** (يا أمة الإسلام لا تلوموهم ولوموا أنفسكم.......... بقلم أ. د عبدالصبور مرزوق ٢
- ● مع الله (شعر).. محمد التهامي.......... ٦
- ☐ **القرآن الكريم وعلومه** ٧
- ● تفسير سورة النجم.. أ. د. محمد سيد طنطاوى ٨
- ● بحوث قرآنية: من التفسير الحديث.. أ. د. محمد رجب البيومى........ ١٢
- ● خصوصيات الرسم العثمانى للمصحف الشريف.. أ. د. عبدالعظيم المطعنى........ ١٧
- ● من وحى خلق الكون والحياة فى القرآن الكريم.. أ. د. حسنى حمدان........ ٢٢
- ● الشهيد والشهادة فى ضوء القرآن والسُنة.. زكريا أحمد نور........ ٢٩
- ● انتصار الحق.. فضيلة الشيخ منصور الرفاعى عبيد........ ٣٢
- ☐ **دراسات فى السنة المطهرة** ٣٥
- ● قواعد عامة لتقسيم الحديث وتمييز الصحيح من غيره.. أ. د. أحمد عمر هاشم........ ٣٦
- ● ثورة الإسلام وبطل الأنبياء أبو القاسم محمد بن عبدالله ﷺ.. فتحى الإبيارى........ ٣٩
- ● قراءة فى وثيقة المدينة.. سعيد عبدالحميد صالحة........ ٤٤
- ☐ **الحضارة والعلوم** ٤٧
- ● الإسلام والعلم.. أ. د. محمد هيثم الخياط........ ٤٨
- ● التعريب ضرورة لمواجهة السيطرة الفكرية الموجهة فى ظل العولمة.......... أ. د. عبدالفتاح مصطفى غنيمة........ ٥٨
- ● الإنجاب والعقم بين القرآن الكريم والطب.. أ. د. عبدالمعبود عمارة........ ٦١
- ● مصر وكازاخستان علاقات تاريخية.. حسن أحمد خليل........ ٦٣
- ☐ **دراسات فقهية** ٦٧
- ● الضوابط الشرعية فى الذبح والحقوق الإسلامية للحيوان.. أ. د. عبدالحليم عويس........ ٦٨
- ● فى القوامة الزوجية تكريم للمرأة.. المستشار حسن حسن منصور........ ٧٢
- ● المرأة المسلمة فى زيها وسلوكها.. أ. د. محمد المسير........ ٧٥
- ● التجديد فى الفقه الإسلامى(للأستاذ الدكتور محمد الدسوقى).......... عرض وتقديم أحمد فاروق الهلباوى........ ٧٨
- ● قيم منسية (تأليف الأستاذ الدكتور محمود حمدى زقزوق).......... عرض وتحليل: كمال عبدالوهاب........ ٨١
- ● مع المتنبى فى شعر العتاب.. أ. د. طه مصطفى أبو كريشة........ ٨٦
- ● نافذة على الإنترنت.. إعداد: منى القاضى........ ٨٩
- ● وراء الأخبار واللقاءات.. متابعة: منير بيومى........ ٩٢
- ● لغة الحوار الإعلامى.. إعداد: محسن عبدالفتاح........ ٩٧
- ☐ **الدعوة والدعاة** ١٠١
- ● الإسلام وتعظيم الاستفادة بالوقت.. أ. د. عبدالحكم عبداللطيف الصعيدى........ ١٠٢
- ● حسين أحمد أمين.. هل هو أمين؟!(٣).. أ. د. محمد عمارة........ ١٠٨
- ● الشباب وتنمية المجتمع فى عهد الراشدين.. د. حامد غنيم أبو سعيد........ ١١١
- ● الإيثار شعار المفلحين.. الشيخ فكرى حسن إسماعيل........ ١١٤
- ● تاريخ علاقات آسيا الوسطى مع العالم الخارجى.. بختيار عبدالصادق........ ١١٧
- ● مسجد أحمد بن طولون.. إعداد: محمد كامل شاهين........ ١٢١
- ☐ **أنت تسأل والفقيه يجيب** .... فضيلة الشيخ عطية صقر........ ١٢٥
- ☐ **مع القراء**.. يحرره حسين السكرى........ ١٣٠
- ☐ **بريد التعارف** ١٣٣

يسر المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

أن يزود المكتبة الإسلامية والقارىء المسلم فى جميع أنحاء العالم الإسلامى بأمهات الكتب التى صدرت عن المجلس ومنها:

أمهات كتب التراث الإسلامى

- الأحاديث القدسية مع تعليق كبار العلماء
- صحيح البخارى الأجزاء من ١ : ١١
- سبل الهدى والرشاد الأجزاء من ١ : ١٢
- السيل الجرار المتدفق على حدائق الأزهار الأجزاء من ١ : ٤
- المقتضب للمبرد الأجزاء من ١ : ٤
- الوجوه والنظائر الأجزاء ١ : ٢
- مختصر سيرة ابن هشام الأجزاء ١ : ٢
- بصائر ذوى التمييز فى لطائف الكتاب العزيز الأجزاء من ١ : ٦
- المعلم بفوائد مسلم الأجزاء ١ : ٢
- إخلاص الناوى من ١ : ٤

المصحف الشريف

- المصحف الشريف طباعة المجلس ٢ لون بصمة ذهب
- المنتخب فى تفسير القرآن الكريم «مجلد فاخر»
- المصحف المعلم ٣٨ شريطا للشيخ الحصرى
- المصحف المرتل ٢٢ شريطا للشيخ محمود خليل الحصرى
- المصحف المجود ٦٠ شريطا للقراء عبد الباسط عبد الصمد ـ مصطفى إسماعيل محمود على البنا ـ محمود خليل الحصرى

وهذه الكتب لكبار العلماء القدامى وكبار المحققين فى العالم الإسلامى:

- موسوعة الفقه الإسلامى الأجزاء من ١ : ٢٥
- الفتاوى الإسلامية مجلدات من ١ : ٢٠
- مساجد مصر وأولياؤها الصالحون الأجزاء من ١: ٥

وتيسيرا على القارىء المسلم ومشاركة فى تزويد المكتبات الإسلامية بالمطبوعات التى صدرت عن المجلس، تباع هذه المطبوعات للجمهور بسعر التكلفة الفعلية، مع إجراء نسبة خصم للبيع بالنقد إذا زاد عدد النسخ المباعة على عشر للكتاب الواحد أما بالنسبة للهيئات الحكومية والمؤسسات العامة فيمكن البيع بالأجل على أقساط شهرية دون أية زيادة على أسعار التكلفة الفعلية.

مراكز البيع

القاهرة ٩ شارع النباتات ـ جاردن سيتى
مكتبة مسجد النور بالعباسية
٢ شارع الأمير قدادار المتفرع من ميدان التحرير
٧٦ شارع الجمهورية (شرائط القرآن الكريم)
الاسكندرية فرع المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ـ ٤٢ شارع سعد زغلول

مواعيد العمل من ٩ صباحا إلى ٢ ظهرا

مطابع الأهرام التجارية - قليوب - مصر